

"المنقذ من الضلال"

تأليف : يوسف جابر المحمدي

الباب الثاني : إبطال العصمة

مقدمة:

الحمد لله ونستعينه ونتوب إليه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا , والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد .
فهذا هو الباب الثاني في الرد على أراجيف " التيجاني " ، وفيما يلي أهم هذه الشبهات التي أوردها هذا الرجل .

قال في كتابه " طريق الهدى " ص ١٤٥ ما نصه : " يقول الشيعة بأن عدد الأئمة المعصومين بعد النبي (ص) هو ثنا عشر إماماً لا يزيدون ولا ينقصون وقد ذكرهم رسول الله (ص) بأسمائهم وعددهم وهم :

- ١ - الإمام علي بن أبي طالب
- ٢ - الإمام الحسن ابن علي
- ٣ - الإمام الحسين ابن علي
- ٤ - الإمام علي ابن الحسين " زين العابدين "
- ٥ - الإمام محمد ابن علي " الباقر "
- ٦ - الإمام جعفر ابن محمد " الصادق "
- ٧ - الإمام موسى ابن جعفر " الكاظم "
- ٨ - الإمام علي ابن موسى " الرضا "
- ٩ - الإمام محمد ابن علي " الجواد "
- ١٠ - الإمام علي بن محمد " الهادي "
- ١١ - الإمام الحسن ابن علي " العسكري "
- ١٢ - الإمام محمد ابن الحسن " المهدي المنتظر "

فهؤلاء هم الأئمة الاثنى عشر الذين تقول الشيعة بعصمتهم فالشيعة لا يعترفون قديما وحديثا بالعصمة إلا لهؤلاء الأئمة الذين سماهم رسول الله (ص) ولم يولدوا بعد.

وقال هذا الرجل ص ١٤٢ من كتابه المزعوم " للأكون مع الصادقين " : قال رسول الله (ص) : " من أحب أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي وهي جنة الخلد فليتولّ علياً وذريته من بعده فإنهم لن يخرجوكم باب هدى ولن يدخلوكم باب ضلالة " .

وهو كما ترى صريح في أن الأئمة من أهل البيت وهم عليّ وذريته معصومون عن الخطأ لأنهم لن يدخلوا الناس الذي يتبعوهم في باب الضلالة ومن البديهي أن الذي يجوز عليه الخطأ لا يمكن له هداية الناس .
وقال ص ٢ من كتابه " للأكون مع الصادقين " : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أنا المنذر وعليّ الهادي , وبك يا علي يهتدي المهتدون من بعدي " .

وهذا الحديث هو الآخر صريح في عصمة الإمام كما لا يخفى على أولي الأبواب .
وقال في كتابه المسمى " للأكون مع الصادقين " ص ١٤٠ ما نصه : " يقول الشيعة : ونعتقد أن الإمام كالنبي ! يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن من سن الطفولة إلى الموت عمداً وسهواً , كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان , لأن الأئمة حفظة الشرع والقوامون عليه حالهم في ذلك حال النبي !! والدليل الذي اقتضانا أن نعتقد بعصمة الأنبياء هو نفسه يقتضينا أن نعتقد بعصمة الأئمة بلا فرق نعم هذا كما نرى هو رأي الشيعة في موضوع العصمة فهل فيه ما ينافي القرآن والسنة ؟ أو ما يقول العقل باستحالته ؟ أو ما يشين للإسلام ويسيء إليه أو ما ينقص قدر النبي أو الإمام ؟ حاش وكلا لم نجد في هذا القول إلا التأييد لكتاب الله وسنة نبيه وما يتماشى مع العقل السليم ولا يناقضه وما يرفع من قيمة النبي والإمام ويشرفه .

بل السفاهة والزلل في القول بالعكس في قول من يدعي بأن النبي يخطئ فيصلحه بعض الناس .
وقال ص ١٤٠-١٤١ : " قال تعالى { إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا.. } فإذا كان إذهاب الرجس الذي يشمل كل الخبائث والتطهير من كل الذنوب لا يفيدان العصمة فما هو المعنى إذاً ؟؟

ويقول تعالى : { ثم أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا } والذي يصطفيه الله سبحانه يكون بلا شك معصوم من الخطأ وهذه الآية بالذات هي التي احتج بها الإمام الرضا من أئمة أهل البيت (ع) على العلماء الذين جمعهم الخليفة العباسي المأمون ابن هارون الرشيد وأثبت لهم بانهم " أي أئمة أهل البيت " هم المقصودون بهذه الآية وبأن الله صطفاهم وأورثهم علم الكتاب و اعترفوا بذلك .

وقال ص ١٤١-١٤٢ : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا أيها الناس إني تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي . وهو كما ترى صريح بأن الأئمة من أهل البيت معصومون :

أولاً : لأن كتاب الله معصوم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو كلام الله ومن شك فيه كفر .
ثانياً : لأن المتمسك بهما " الكتاب والعتره " يأمن من الضلالة فدل هذا الحديث على أن الكتاب والعتره لا يجوز فيهما الخطأ .

وقال ص ١٤٢ : " وقال رسول الله (ص) : إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثّل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق .

وهو كما ترى صريح في أن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام , معصومون عن الخطأ ولذلك يأمن وينجو كل من ركب سفينتهم وكل من تأخر عن ركوب سفينتهم غرق في الضلالة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أحب أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي وهي جنة الخلد فليتلّ علياً وذريته من بعده فإنهم لن يخرجوكم باب هدى ولن يدخلوكم باب ضلالة " .

وهو كما ترى صريح في أن الأئمة من أهل البيت وهلمّ على ذريته معصومون عن الخطأ لأنهم لن يدخلوا الناس الذي يتبعوهم في باب الضلالة ومن البديهي أن الذي يجوز عليه الخطأ لا يمكن له هداية الناس .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أنا المنذر وعليّ الهادي , وبك يا علي يهتدي المهتدون من بعدي " .

وهذا الحديث هو الآخر صريح في عصمة الإمام كما لا يخفى على أولي الأبواب
وقال ص ١٤٣ : " والإمام علي نفسه أثبت العصمة لنفسه وللأئمة من ولده عندما قال : فأين تذهبون وأنى توفكون ؟ والاعلام قائمة والآيات واضحة , والمنار منصوبة فأين يتاه بكم , بل كيف تعمهون وينكم عتره نبيكم " .

والجواب على هذه الشبهات والأراجيف حسب الترتيب السابق ما يلي :

قوله بأن عدد الأئمة المعصومين بعد النبي صلى الله عليه وسلم هو ثنا عشر إماماً .
قول كذب لا يستند إلى دليل وسيأتي بيان بطلانه في مبحث " إبطال الإمامة " من الباب الثالث .
وأما قوله : أن الشيعة يقولون : ونعتقد أن الإمام كالنبي ! يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن من سن الطفولة إلى الموت عمداً وسهواً..... الخ هذه الأراجيف والأباطيل... هذا قول لم يقل به إلا مشايخ الشيعة في زمن متأخر جداً كما يأتي توضيح ذلك إن شاء الله .

بيان أن لا عصمة إلا للأنبياء صلوا ت الله وسلامه عليهم أجمعين :

يعتقد المسلمون أن لا معصوم إلا رسول الله (ص) وسائر أنبياء الله ورسله السابقين فيما يبلغونه عن الله تعالى و هذا هو مقصود الرسالة فإن الرسول (ص) هو الذي يبلغ عن الله أمره ونهيهِ ... ومتفقون على أنهم أي الأنبياء لا يقرون على خطأ في الدين أصلا ... وعامة الجمهور الذين يجوزون عليهم الصغائر يقولون إنهم معصومون من الإقرار عليها.

وأما النسيان والسهو في الصلاة فذلك واقع منهم وفي وقوعه حكمة كما سيأتي. وأن لا عصمة بعد الرسول (ص) لأحد ولا مشرع بعده. فلا يكون في الدين واجبا إلا ما أوجبه ولا حراما إلا ما حرمه ولا مستحبا إلا ما استحبه ولا مكروها إلا ما كرهه ولا مباحا إلا ما أباحه فالوحي قد انقطع منذ مات رسول الله (ص).

الحجة قامت على الأمة بخاتم الأنبياء (ص) :

والحجة قد قامت على الأمة برسول الله (ص) وإتباع النبي (ص) يغني عن إتباع ما سواه من البشر . قال تعالى { إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً } النساء / ١٦٣-١٦٥ ولم يقل سبحانه وتعالى والأئمة المعصومين من أئمة الشيعة !!

وهذا يبطل قول من أحوج الخلق إلى غير الرسل كالثاني عشر كما هو دين هذا الرجل الجديد ! كما أمرنا الله في كتابه أن نؤمن بما أنزل على أنبيائه عليهم السلام فقال تعالى { قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون } البقرة / ١٣٦

فأمرنا الله أن نقول آمنا بما أوتي النبيون فالإيمان بما جاء به النبيون مما أمرنا أن نقوله ونؤمن به وهذا ما اتفق عليه المسلمون فمن جعل بعد الرسول (ص) معصوماً يجب الإيمان بكل ما يقوله كما هو دين هذا "الرجل" " الآن فقد أعطاه معنى النبوة وإن لم يعطه لفظها ... وهذا مخالف لدين الإسلام أي للقرآن والسنة والإجماع من السلف والخلف والعقل .

فأما القرآن فقد نص الله تعالى في آيات كثيرة على طاعته وطاعة رسوله طاعة مطلقة وأمثلة ذلك كثيرة من القرآن منها على سبيل عدم الحصر :

قوله تعالى { ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم } سورة النساء آية ١٣

فلم يقل ومن يطع الله ورسوله والأئمة !

وقال تعالى { ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا } النساء / ٦٩

فلم يقل ومن يطع الله والرسول والأئمة !

وقال تعالى { ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون } النور / ٥٢

فلم يقل ومن يطع الله ورسوله وأهل بيته !!

وقال تعالى { ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما } الأحزاب / ٧١

فلم يقل ومن يطع الله ورسوله وأئمة أهل البيت !

ولكن جاء في فيما يرويه الكليني في كافي عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) في قول الله عز وجل :

{ ومن يطع الله ورسوله في ولاية علي و ولاية الأئمة من بعده فقد فاز فوزا عظيما } هكذا نزلت ^١.

على آية حال قد أمر الله تعالى في القرآن المتداول بين المسلمين الآن وليس القرآن الموجود عند الغائب في آيات كثيرة بطاعته وطاعة رسوله (ص) بصيغة الأمر .

قال تعالى في سورة آل عمران آية ٣٢ { قل أطيعوا الله والرسول } .

فلم يقل قل أطيعوا الله والرسول وأهل البيت.

وقال تعالى في سورة آل عمران آية ١٣٢ { وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون } .

فلم يقل واطيعوا الله والرسول وأهل البيت !.

وقال تعالى في سورة الأنفال / ٢٠ { يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله } .

فلم يقل يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله وأهل بيته!

وقال تعالى في سورة الأنفال آية / ١ { فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم

مؤمنين } .

فلم يقل واطيعوا الله ورسوله وأهل بيته إن كنتم مؤمنين !

من أطاع رسول (ص) فقد أطاع الله :

قال تعالى في سورة النساء / ٨٠ { من يطع الرسول فقد أطاع الله } .

^١ أصول الكافي ٤١٤/١ كتاب الحجة باب : فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية !!

فلم يقل من يطع الرسول وأهل البيت ! فقد أطاع الله.
وقال تعالى مخاطباً زوجات الرسول (ص) وهم حقيقة أهل البيت بالمفهوم القرآني في سورة الأحزاب آية ٣٣
{ وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله } .

فلو كان هناك أهل بيت غيرهن - كما يزعمون - لأمر تعالى بطاعتهم كأن قال وأطعن الله ورسوله وأهل بيته من الأئمة الاثني عشر !!

طاعة أولى الأمر غير مطلقة :

في القرآن كله جاء مرة واحدة فقط "طاعة أولى الأمر" .
قال تعالى مخاطباً المؤمنين { يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً } النساء / ٥٩
وهذه الطاعة غير مطلقة بل مقيدة ! بدليل قوله تعالى بعد ذلك مباشرة { فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً }
فلم يقل فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول و "أهل البيت" بالمفهوم الطائفي الاثني عشري !
فلم يأمرنا تعالى بالرد عند التنازع إلا إليه وإلى رسوله (ص) ولو كان للناس معصوم غير الرسول (ص) لأمرهم بالرد إليه فدل القرآن أن لا معصوم إلا الرسول (ص) .

كما أن القرآن في غير موضع بين أن من أطاع الرسول كان من أهل السعادة ومن عصى الرسول (ص) كان من أهل الوعيد وإن قدر أنه أطاع من ظن أنه معصوم كالباقر أو الصادق أو الرضا أو غيرهم من الاثني عشر كما هي عقيدة هذا " المدعو " الآن بعد الضلالة !

قال تعالى { ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا } النساء / ٦٩

فلم يقل ومن يطع الله والرسول و أهل البيت !!

وقال تعالى { ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً } الجن / ٢٣
فلم يقل ومن يعص الله ورسوله وأهل بيته , فلم يشترط في ذلك طاعة معصوم آخر كما يلزم الناس هذا " المدعو " .

القرآن يثبت أن لا عصمة مطلقة لبشر :

لقد بين القرآن في غير موضع أن لا عصمة مطلقة لبشر , فهذا آدم عليه السلام أبو البشر قد عصى ربه فغوى !

قال تعالى { وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى } طه / ١٢١-١٢٣

{ وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون } البقرة / ٣٤-٣٨

يقول الإمام علي رضي الله عنه في تفسير هذه الآية في النهج ما نصه :

" فلما مهد - الله - أرضه وانفذ أمره اختار آدم (ع) خيرة من خلقه وجعله

أول جبلته وأسكنه جنته وأرغد فيها أكله وأوعز إليه فيما نجاه عنه وأعلمه أن في الإقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته ، فأقدم على ما نجاه عنه موافاة لسابق علمه ، فأهبطه بعد التوبة ليعمر أرضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده ، ولم يخلهم بعد أن قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته ، بل تعاهدهم بالحجج على ألسن الخيرة من أنبيائه ومتحملي ودائع رسالاته ، قرنا فقرنا حتى تمت بنبينا محمد (ص) حجته ، وبلغ المقطع عذره ونذره^١ .

وقال الصادق فيما رواه عنه أنه قال : " أن أول كفر بالله حين خلق آدم كفر إبليس حيث رد الله أمره ، وأول الحسد حيث حسد ابن آدم أخاه ، وأول الحرص حرص آدم ، ونهى عن الشجرة فأكل منها فأخرجه حرصه !! من الجنة^٢ .

وروا أيضا عن أبي عبد الله (ع) قال: كان لسان آدم العربية، فلما عصى ربه أبدله بالجنة ونعيمها الأرض والحرث، وبلسان العربية السريانية^٣ .

وعنه أيضا (ع) قال: إذا كان يوم القيامة وحشر الناس يأتون إلى آدم فيقولون: أنت أبونا وأنت نبي فسل ربك يحكم بيننا ولو إلى النار، فيقول: لست بصاحبكم خلقتني ربي بيده وحملني علي عرشه واسجد لي ملائكته ثم امرني فعصيته^٤ .

وروا عن الباقر أن آدم قد وهب ثلاثون سنة من عمره لداود عليهم السلام لما رأى قصر عمره ، فلما مضى عمر آدم عليه السلام هبط ملك الموت لقبض روحه فقال له آدم: يا ملك الموت أنه بقي من عمري ثلاثون سنة، فقال له ملك الموت: يا آدم ألم تجعلها لابنك داود النبي عليه السلام وطرحتها من عمرك حين

^١ نهج البلاغة ص ٢٢٨-٢٢٩

^٢ بحار الأنوار كتاب النبوة ١١/ ١٤٩ ح ٢٣

^٣ الاختصاص، ٢٦٤ البحار، ٥٦/١١

^٤ العياشي، ٣٣٣/٢ البرهان، ٤٣٩/٢ نور الثقلين، ٢٠٨/٣ البحار، ٤٥/٨

عرض عليك أسماء الأنبياء من ذريتك وعرضت عليك أعمارهم، فقال آدم عليه السلام: ما اذكر هذا، فقال له ملك الموت: يا آدم لا تجحد، ألم تسأل الله عز و جل أن يثبتها لداود ويمحوها من عمرك فأثبتها لداود في الزبور ومحاهها من عمرك في الذكر؟ قال آدم عليه السلام: حتى اعلم ذلك . وقال أبو جعفر: وكان آدم صادقا لم يذكر ولم يجحد، فمن ذلك اليوم أمر الله تبارك وتعالى العباد أن يكتبوا بينهم إذا تداينوا وتعاملوا إلى أجل مسمى لنسيان آدم وجحوده ما جعل على نفسه ^١.

وقال الرضا في تفسير قوله تعالى { وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتبه ربه فتاب عليه وهدى } قال ما نصه : " وكان ذلك من آدم قبل النبوة , ولم يكن ذلك بذنب كبير استحق به دخول النار , وإنما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم , فلما اجتبه الله عز وجل وجعله نبيا كان معصوما .

وهذا الذي يعتقده الجمهور ، فالأنبياء لا يقرون على خطأ في الدين أصلا ... وعامة الجمهور الذين يجوزون عليهم الصغائر يقولون أنهم معصومون من الإقرار عليها .

وعن أبي جعفر (ع) قال : الكلمات التي تلقى بمن آدم ربه فتاب عليه , قال : اللهم لا اله إلا أنت سبحانك وبحمدك إني عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي أنك أنت التواب الرحيم لا اله إلا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي أنك أنت خير الغافرين ^٢.

كما فسر مفسرهم الطبرسي في تفسيره جوامع الجامع هذه الكلمات في قوله تعالى { فتلقى آدم من ربه كلمات } فقال : هي قوله تعالى { قالوا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين } وقال : وقيل هي قوله { لا اله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي أنه لا يغفر الذنوب إلا أنت } ^٣.

فقد اعتبر آدم عليه السلام هذا الذنب من الظلم الذي تعتبره الشيعة مضادا للعصمة , وقد حاول الطبرسي أن يأول الآية تأويلا باردا فقال كما في جوامع الجامع : " إنما عصى حين صرف عنه وجه العصمة ^٤.

وهذا التأويل لا معنى له إذ يمكن أن يقال في حق أي إنسان يعصي وتصبح النتيجة : أن كل إنسان معصوم وإنما يخطئ حين يصرف عنه وجه العصمة ! وليس الأمر كذلك فإذا لم يكن هذا ذنب !! فلم حاسبه الله وعاقبه بإخراجه من الجنة ؟

ولم اعتبر عمله ظلما بقوله تعالى { ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين }

فهذه الآيات تنفي عن آدم (ع) العصمة المطلقة !

^١ علل الشرايع، ١٨٥ البحار، ١٠٢/٤، ٢٥٨، ٢٥٩/١١، الكافي، كشف الغمة، ٨١/٢

^٢ بحار الأنوار كتاب النبوة ١٨١/١١ ح ٣٥

^٣ أنظر تفسير جوامع الجامع للطبرسي ٥١/١

^٤ جوامع الجامع ٢٦/١

و رووا عن أبي عبد الله (ع) أنه قال : أن موسى (ع) سأل ربه أن يجمع بينه وبين آدم (ع) فجمع , فقال له موسى : يا أبت ألم يخلقك الله بيده , ونفخ فيك من روحه , وأسجد لك ملائكته , وأمرك أن لا تأكل من الشجرة ؟ فلم عصيته ؟ قال : يا موسى بكم وجدت خطيئتي قبل خلقي في التوراة ؟ قال : بثلاثين سنة , قال : فهو ذلك , قال الإمام الصادق (ع) فحج آدم موسى (ع) .

و رووا عن الصادق (ع) عن النبي (ص) : أن موسى بن عمران (ع) سئل ربه أن يجمع بينه وبين آدم (ع) فأجابه وجمع بينه وبينه , فقال له موسى يا أباه أنت الذي خلقك الله بيده وأباح لك جنته ثم نهاك عن شجرة واحدة فلم تصبر عنها حتى أهبطت إلى الأرض بسببها فلم تستطيع أن تضبط نفسك عنها حتى أغراك إبليس فأطعته فأنت الذي أخرجتنا من الجنة بمعصيتك , فقال آدم (ع) ارفق بأبيك يا بني فيما لقي من أمر هذه الشجرة , يا بني أن عدوي أتاني وجه المكر والخديعة فحلف لي بالله انه في مشورته علي لمن الناصحين , وذلك أنه قال لي منتصحا أني لشأنك يا آدم لمغموم فقلت له وكيف , قال لقد أنست بك وبقربك مني وأنت ستخرج مما أنت فيه إلى ما أستكرهه فقلت له وما الحيلة فقال أن الحيلة هو ذا معك , أفلا أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فكلا منها أنت وزجك فتصبرا معي في الجنة أبدا من الخالدين وحلف لي بالله كاذبا أنه لي لمن الناصحين , ولم أظن يا موسى أن أحدا يحلف بالله كاذبا فوثقت بيمينه فهذا عذري , فأخبرني يا بني هل تجد فيما أنزل الله إليك أن خطيئتي كائنة من قبل أن أخلق قال له موسى , بدهر طويل فقال رسول الله (ص) فحج آدم موسى قال ذلك ثلاثا .

كما أن موسى (ع) حينما دخل المدينة مستخفيا وجد رجلين يقتتلان أحدهما من شيعته أي من العبريين والآخر من المصريين وحينما استغاث به الذي من شيعته على الذي من عدوه قام موسى بدفع المصري فسقط قتिला .

قال تعالى { ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين فأصبح في المدينة خائفا يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى إنك لغوي مبين فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين } القصص / ١٦ - ١٩

قال مفسرهم الطبرسي في جوامع الجامع عند تفسيره لقول موسى { هذا من عمل الشيطان } يعني أن العمل الذي وقع القتل بسببه من عمل الشيطان إذ حصل بوسوسته أنه عدو لبني آدم مضل ظاهر الإضلال { قال ربه أني ظلمت نفسي } بهذا القتل لأن القوم لو علموا بذلك لقتلوني^١.

وفي سورة الشعراء قال موسى عليه السلام { ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلوني قال كلا فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون فأتيا فرعون فقولاً إنا رسول رب العالمين أن أرسل معنا بني إسرائيل قال ألم نريك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين قال فعلتها إذا وأنا من الضالين } الشعراء / ١٤ - ٢٠

قال الطبرسي في جوامع الجامع عند تفسيره لهذه الآيات ما نصه : { ولهم علي ذنب } هو قتله القبطي أي ولهم على^٢ تبعة ذنب وهو قود ذلك القتل { فأخاف أن يقتلوني } أو سمى تبعة الذنب ذنبا كما سمى جزاء السيئة سيئة { وفعلت فعلتك } يعني قتلت القبطي أي { وأنت } لذلك { من الكافرين } لنعمتي وحق تربيتي وأجابه موسى بأن تلك الفعلة إنما فرطت منه وهو { من الضالين } أي الداهيين عن الصواب الخ^٣.

وهذا نبي الله يونس (ع) يقول الله تعالى في حقه من سورة الأنبياء / ٨٨ { وإذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجينا من الغم وكذلك ننجي المؤمنين }.

كما قال تعالى لنبيه الكريم (ص) { فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم (٤٨) لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبد بالعراء وهو مذموم فاجتبه ربه فجعله من الصالحين } سورة القلم / ٥٠

ثم هذا خير البشر أفضل الأنبياء والرسل محمد (ص) لم يقره الله في أكثر من موضع من القرآن على أخطاء وقع فيها قال تعالى { يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك والله غفور رحيم } التحريم / ١

وقال تعالى { عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين } التوبة / ٤٣
وقال تعالى { لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رءوف رحيم } التوبة / ١١٧

^١ جوامع الجامع ٢ / ٢٣٥

^٢ جوامع الجامع ٢ / ١٨٦

وقال تعالى { ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما }
الفتح / ٢

وقال تعالى { فاصبر إنا نعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار } غافر
٥٥/

وقال تعالى { ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم } الأنفال ٦٧-٦٨
وقال تعالى { ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك }
وقال تعالى { عبس وتولى إنا نجاه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى } عبس
١٠-١

وقال { إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراكم الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله إنا الله كان غفورا رحيمًا ولا تجلد ل عن الذين يختانون أنفسهم إنا الله لا يحب من كان خوانا أثيما } النساء ١٠٥-١٠٧

وقال تعالى { ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم } النساء
١١٣/

وخلاصة القول أن الذي ينبغي أن يقال في "عصمة الأنبياء" أن الله تعالى قد أخبر بوقوع ذنوب من بعضهم ونسبها إليهم وعاتبهم عليها وأخبروا بها عن نفوسهم وتصلوا منها وأشفقوا وتابوا وكل ذلك ورد في مواقع كثيرة لا يقبل التأويل جملتها وإن قبل ذلك آحادها وكل ذلك مما لا يزري بمناصبهم وإنما وقعت على جهة الخطأ والنسيان فهي بالنسبة إلى غيرهم "حسنات" وفي حقهم "سيئات".
ولقد أحسن الجنيد حيث قال: "حسنات الأبرار سيئات المقربين" إذ قد يؤاخذ الوزير بما يثاب عليه الأجير.

قال القرطبي في تفسيره: "وهذا هو الحق فهم صلوات الله وسلامه عليهم وإن كان قد شهدت النصوص بوقوع ذنوب منهم فلم يخل ذلك بمناصبهم ولا قدح في رتبهم بل تلافاهم واجتباهم وهداهم وزكاهم واختارهم واصطفاهم صلوات الله وسلامه عليهم"^١
شبهات حول عصمة الأنبياء :

^١ تفسير القرطبي ١ / ٣٠٨

وقد يقول قائل كيف يكون الأنبياء معصومين مع أن القرآن قد أثبت لبعضهم بعض المخالفات كتلك في حق آدم وموسى ويونس ومحمد (ص) وغيرهم كما سبق ذكر الآيات في ذلك ..
والجواب ب :

أن العصمة للأنبياء ثابتة كما دلت على ذلك النصوص القرآنية وكما قضى بذلك المنطق العلمي السليم إذ كيف يأمر الله البشر بإتباعهم والسير على نهجهم إن لم يكونوا مثالا للكمال ونموذجا للفضل والنبيل والظهير ولو لم تكن " العصمة " من صفاتهم لما كنا مكلفين بإتباعهم في جميع الأعمال والأفعال أما ما ورد من بعض النصوص الشرعية التي يدل ظاهرها على وقوع المعاصي والمخالفات من بعض الأنبياء (ع) فهي محمولة على بعض الوجوه الآتية :

أولا : إنها ليست معصية وإنما هي فعل خلاف الأولى .

ثانيا : إنها ليست معصية وإنما هي خطأ في الاجتهاد .

ثالثا : على فرض إنها مخالفة ومعصية فأنها قد وقعت قبل النبوة .

هذا هو عقيدة أهل السنة والجماعة في الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين وهي عقيدة مستمدة من القرآن الكريم , بخلاف عقيدة " هذا الرجل " المستمدة من بعض الوضاعين والتي تحتقر الأنبياء والمرسلين وتطعن فيهم حيث يقولون حسب رواياتهم المزعومة : أن آدم عليه السلام نظر إلى لأئمتهم بحسد ثم عرضت عليه الولاية المزعومة!! فأنكرها فرمته الجنة وأن الأنبياء سلام الله عليهم أجمعين عرض عليهم ولاية أهل البيت المزعومة، فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلص، ومن توقف عنها وتمنع من حملها لقي ما لقي آدم عليه السلام من المعصية، وما لقي نوح من الغرق، وما لقي إبراهيم عليه السلام من النار، وما لقي يوسف عليه السلام من الحب وما لقي أيوب عليه السلام من البلاء، وما لقي داود عليه السلام من الخطيئة!!

فقد روى عن أبي عبد الله (ع) أنه قال: لما أسكن الله تبارك وتعالى آدم الجنة مثل له النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم فنظر إليهم بحسد ثم عرضت عليه الولاية فأنكرها فرمته الجنة بأوراقها، فلما تاب إلى الله من حسده وأقر بالولاية ودعا بحق الخمسة: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم غفر الله له، وذلك قوله { فتلقى آدم من ربه كلمات }^١.

وفي رواية عن أبي عبد الله - ظلموك يا أبا عبد الله : أن آدم عليه السلام عرضت عليه الولاية فأنكرها حسدا فرمته الجنة بأوراقها، فلما تاب إلى الله من حسده وأقر بالولاية ودعا بحق هؤلاء الخمسة: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم غفر الله له^٢.

^١ تفسير العياشي، ٥٩/١، البرهان، ٨٧/١، البحار، ١٨٧/١١

^٢ العياشي، ٦٠/١، البرهان، ٨٧/١، البحار، ١٨٧/١١

وفي رواية: فنظر إليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم فتسلط الشيطان عليه حتى من الشجرة التي نهى عنها وتسلط على حواء لنظرها إلى فاطمة عليها السلام بعين الحسد حتى أكلت من الشجرة كما أكل آدم فأخرجهما الله عز و جل عن جنته وأهبطهما إلى جوار الأرض^١.

وروايات حسد آدم لأئمتهم بزعمهم كثيرة^٢ ومستفيضة :

رووا عن أمير المؤمنين (ع) : أن الله عرض ولايتي على أهل السموات وعلى أهل الأرض فأقر بها من أقر، وأنكرها من أنكر، أنكرها يونس فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقر بها^٣.

وفي رواية من رواياتهم الموضوعة أقرب إلى القصص الخيالية : أن عبد الله بن عمر دخل على زين العابدين عليه السلام وقال: يا بن الحسين أنت الذي تقول: إن يونس بن متى إنما لقي من الحوت ما لقي لأنه عرضت عليه ولاية جدي فتوقف عندها؟ قال: بلى ثكلتك أمك، قال: فارني برهان ذلك إن كنت من الصادقين، فأمر بشد عينيه بعصاة وعيني بعصاة، ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا، فإذا نحن على شاطئ البحر تضرب أمواجه، فقال ابن عمر: يا سيدي دمي في رقبتك، الله الله في نفسي، فقال: هيد وأريه إن كنت من الصادقين، ثم قال: يا أيها الحوت، قال: فاطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول: لبيك لبيك يا ولي الله، فقال: من أنت؟ قال: أنا حوت يونس يا سيدي، قال: أنبئنا بالخبر، قال: يا سيدي إن الله تعالى لم يبعث نبيا من آدم إلى أن صار جدك محمد إلا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت، فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلص، ومن توقف عنها وتمنع من حملها لقي ما لقي آدم عليه السلام من المعصية، وما لقي نوح من الغرق، وما لقي إبراهيم عليه السلام من النار، وما لقي يوسف عليه السلام من الجب وما لقي أيوب عليه السلام من البلاء، وما لقي داود عليه السلام من الخطيئة إلى أن بعث الله يونس عليه السلام، فأوحى الله إليه: أن يا يونس تول أمير المؤمنين عليا والأئمة الراشدين من صلبه ؟ قال: فكيف أتولى من لم أره ولم أعرفه، وذهب مغتظا، فأوحى الله تعالى إلى ان التقي يونس ولا توهني له عظما، فمكث في بطني أربعين صباحا يطوف معي البحار في ظلمات ثلاث، ينادي: انه لا اله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، وقد قبلت ولاية علي بن أبي طالب والأئمة الراشدين من ولده، فلما آمن بولايتكم امرني ربي فقذفته على ساحل البحر، فقال زين العابدين عليه السلام: ارجع أيها الحوت إلى وكرك، واستوى الماء^٤.

^١ عيون الاخبار، ١٧٠ البحار، ٢٧٣/٢٦

^٢ معاني الاخبار، ٣٨ البحار، ١٦٤، ١٧٤/١١، ٣٦٢/١٦، عيون الاخبار، ١٧٠

^٣ البصائر، ٢٢ البحار، ٣٩١/١٤ تفسير فرات، ٢٦٤/١ البحار، ٣٣٣/٢٦

^٤ المناقب، ١٣٨/٤، البرهان، ٣٧/٤، دلائل الامامة، ٩٢، البحار، ٤٠١/١٤، ٢١٨/٦٥

هل تكون العصمة لغير الأنبياء ؟

إن العصمة لم تثبت لغير الأنبياء الكرام (ع) إطلاقاً ، إذ كل فرد من البشر معرض للخطأ والانحراف والوقوع في المعصية إلا أن الله عز وجل حفظ بعض أوليائه من الكبائر وصانهم عن الرذائل عن طريق الحفظ والتأييد وهذا من " اللطف الإلهي " لا من " العصمة " التي خص الله بها رسله وأنبياءه (ع) .

قال تعالى { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم } الحديد ٢٨/

فالنور الذي أشارت الآية إليه هو المراد باللطف الإلهي الذي يكون للأولياء والأتقياء أو للصديقين من الرجال وهو الحفظ والتأييد لا العصمة !

وقد كان من الصحابة من خصه الله بذلك الفضل الإلهي أمثال الشيخين وقد أخبر (ص) بأن الله قد جعل الحق على لسان عمر .

أخرج البخاري بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط إلا سلك فجا غير فجك^١ .

ثم أن كل إنسان - عدا الأنبياء - معرض للخطأ ولهذا قال الإمام مالك : ما منا إلا رد ورد عليه إلا صاحب هذا القبر - يعني بذلك النبي (ص) بسبب العصمة .

وإذا علمنا أن الأنبياء معصومون أي أن الله عصمهم لأنهم يؤدون رسالاته فكل ما طريقه الإبلاغ في القول فالنبي معصوم .

وأما قول " هذا الرجل " وهو في الحقيقة قول شيخه المظفر في كتابه " عقائد الإمامية " حيث قال تحت عنوان " عقيدتنا في عصمة الإمام " ما نصه : " ونعتقد أن الإمام كالنبي ! يجب أن يكون معصوما من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن .

ويقول المظفر تحت عنوان عقيدتنا في صفات الإمام وعلمه : ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون أفضل الناس في صفات الكمال من شجاعة وكرم وعفة وصدق وعدل ، ومن تدبير وعقل وحكمة وخلق . والدليل في النبي هو نفسه الدليل في الإمام ... أما علمه فهو يتلقى المعارف والأحكام الإلهية وجميع المعلومات من طريق النبي أو الإمام من قبله ، وإذا استجد شيء لابد أن يعلمه من طريق الإلهام بالقوة القدسية التي أودعها الله تعالى فيه ، فإن توجهه إلى شيء وشاء أن يعلمه علمه على وجهه الحقيقي ، لا يخطأ فيه ولا يشتهه ولا يحتاج في كل ذلك إلى البراهين العقلية ولا إلى تلقينات المعلمين ، وإن كان علمه

^١ البخاري كتاب المناقب وغيره

قابلا للزيادة والاشتداد ويبدو واضحا هذا الأمر في تاريخ الأئمة (ع) كالنبي محمد (ص) فإنهم لم يتربوا على أحد ولم يتعلموا على يد معلم من مبدأ طفولتهم إلى سن الرشد حتى القراءة والكتابة ولم يثبت عن أحدهم أنه دخل الكتاتيب أو تلمذ على يد أستاذ في شيء من الأشياء مع أن لهم من منزلة علمية لا تجاري وما سئلوا عن شيء إلا أجابوا عليه في وقته ولم تمر على ألسنتهم كلمة " لا أدري " ولا تأجل الجواب إلى المراجعة أو التأمل أو نحو ذلك .

ويقول المظفر ص ٩٣ تحت عنوان " عقيدتنا في طاعة الأئمة " : ونعتقد أن الأئمة هم أولو الأمر الذين أمر الله تعالى بطاعتهم , وأنهم الشهداء على الناس , وأنهم أبواب الله والسبل إليه والإدلاء عليه , وأنهم عيبة علمه وتراجمه وحيه وأركان توحيده وخزان معرفته , ولذا كانوا أمانا لأهل أمانا لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء على حد تعبيره (ص) , وكذلك على حد قوله أيضا أن مثلهم في هذه الأمة كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى وأنهم حسبما جاء في الكتاب المجيد { عباد الله المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون } وأنهم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا بل نعتقد أن أمرهم أمر الله تعالى , ونهيهم نهي , وطاعتهم طاعته , ومعصيتهم معصيته , ووليهم وليه , وعدوهم عدوه ولا يجوز الرد عليهم والراد عليهم كالراد على الرسول والراد على الرسول كالراد على الله تعالى فيجب التسليم لهم والانقياد لأمرهم والأخذ بقولهم " .

فجاء " هذا الرجل " مرددا كاللبغاء كلام المظفر دون تفكير في كتابه المسمى طريق الهدى - إلى أن قال ما نصه: " نعم هذا كما نرى هو رأي الشيعة في موضوع العصمة فهل فيه ما ينافي القرآن والسنة ؟ أو ما يقول العقل باستحالته ؟ أو ما يشين للإسلام ويسئ إليه , أو ما ينقص قدر النبي أو الإمام ؟ حاش وكلا , لم نجد في هذا القول إلا التأييد لكتاب الله وسنة نبيه , وما يتماشى مع العقل السليم ولا يناقضه , وما يرفع من قيمة النبي والإمام ويشرفه.... " .

فالجواب على هذه الأراجيف :

نعم , هذه الأقوال كلها استدلال ينافي القرآن والسنة و يشين للإسلام ويسئ إليه و ينقص قدر النبي (ص) كما يأتي توضيح ذلك إن شاء الله تعالى .

لا شك أن من يرجع إلى كتاب الله سبحانه وتعالى يجد أنه ليس لأئمتهم ذكرا فضلا أن يقدموا على أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم فضلا أن يقدموا على رسول الله (ص) أو يساوا معه .

قال تعالى { فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك

رفيقا { النساء / ٦٩

فرتب تعالى عباده السعداء أربع مراتب .

كما أن كتاب الله يدل على اصطفاء الأنبياء واختيارهم على جميع العالم .

فما أعظم افتراءهم على الله وعلى نبيه (ص) وأهل بيته وعلى علي وأهل بيته!

ثم نقول : إن العصمة من الخطأ كبيره وصغيره , عمدا وسهوا ونسيانا من المولد إلى الممات أمر يتنافى مع الطبيعة البشرية فلا نقبل هذه المزاعم إلا بدليل قطعي من النقل فأين دليل ذلك ؟

بل العقل يدل صريحا على أن جعل النبي واجب الطاعة وجعله آمرا وناهيا وحاكما على الإطلاق والإمام نائبا له لا يعقل بدون فضيلة النبي عليه ولما كان هذا المعنى موجودا في حق كل نبي مفقودا في حق كل إمام لم يكن إمام أفضل من نبي أصلا بل يستحيل لو كان " لهذا الرجل " عقل يفكر به !

إن الإنسان وهو يقرأ هذه الآيات التي ترتل في تمجيد الإمام وفي التسبيح بذاته وصفاته أنه إمام إله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور !

فالإمام عيبة علم الله وترجمان وحيه , وأركان توحيده وخازن معرفته .. وهو أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء !

أن الشعور الذي يدخل على المرء وهو يتمثل صورة "الإمام" من خلال هذه الأوصاف يلقي في روعه أن " الإمام " هو الإله المتصرف في الناس وفي هذا العالم الأرضي كله , وإن الله تعالى سلم إليه مقاليد الأمر والتدبير في الأرض .. ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر له .. يعز من يشاء ويذل من يشاء .. بيده الخير وهو على كل شيء قدير !

وما الفرق إذن بين " الإمام " وبين الله إذا كان أمره أمر الله ونهيه نهيه وطاعته طاعته ومعصيته معصيته ؟ ! أنه لا فرق !

إن الناس " في ظل " الإمام " في حضرته وغيبته ليسوا ناسا ذوي عقول ومشاعر ووجدانات .. إنهم آلات صماء ! لا إرادة لهم ولا أمل فيهم ولا رجاء عندهم .. هم أطفال في مسالخ رجال !! فالأئمة لا يجوز الرد عليهم والراد عليهم كالراد على الرسول والراد على الرسول كالراد على الله !!..

إن الرسالة المحمدية ما كانت خاتمة الرسالات إلا لتقول للناس إنكم قد بلغت الرشد وأصبحتم أهلا لأن تفكروا لأنفسكم , وأن تعملوا بوحي ضمائركم وهدى عقولكم وما بين أيديكم من معالم الحق في الكتاب والسنة .. لقد رفعت وصاية السماء عنكم ولن يأتيكم بعد " محمد " رسول ! وإنكم لأهل لأن تكونوا

رجالاً ولأن تحيوا في صحبة العقل ! الذي كرمكم الله به .. وهذا في الواقع أسمى مبادئ التربية لتخريج الرجال و التربية التي تقوم على الاعتماد على النفس بعد رسم مناهج العمل ورفع منارات الهداية^١ .
فهذه المزاعم لا تقوم إلا على الادعاء التعسفي الذي لا يستند حتى إلى باطل له وجه ولو وجه شيطان
لأمور :

أولاً : قولهم : أن الإمام كالنبي ... يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن ... من الطفولة إلى الموت ... عمداً وسهواً !

الإمام إذ نبي ! بعد النبي سواء بسواء وقد قلنا من قبل أن هذا يقتضي ألا يكون محمد خاتم النبيين وأن يكون أئمة الشيعة الاثني عشر من بعده أنبياء !! ومعنى هذا أن تتبدل الشريعة حالاً بعد حال .. فكما أن للنبي أن يشرع كذلك الإمام هو صاحب شرع ولا عليه إذن إذا جاء بشرع جديد وبدين جديد .

فأين إذ الكتاب الذي نزل على الإمام ليشهد له بصدق دعواه وليجعل له على الناس الحججة ؟
أهو مصحف فاطمة أم مصحف علي ؟ أم مصحف الذي سيخرجه المنتظر الغائب الذي لم يولد قط ؟
أكل دعوى يقبله الناس كهذا من غير شاهد أو دليل ؟

إن ذلك لن يخلق في قلوب الناس أيماناً ولا يمسك ديناً !

ثم أن وجوب العصمة للإمام من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن .. من الطفولة إلى الموت ..
عمداً وسهواً .. الخ

من أوجبها ؟ وما مستندها ؟

أدعوى بلا دليل ؟

إن في وسع كل إنسان أن يدعي ما يشاء من كمالات وكرامات بل ونبوة - كما ادعاها مسيلمة الكذاب بل وألوهية - كما ادعاها ابن سبأ لعلي... ولكن كل دعوى بلا دليل ساقطة .. لا حساب لها !

ثانياً : قولهم : " أن الإمام معصوم من السهو والخطأ والنسيان"

ظاهر البطلان ، لأن العصمة من الخطأ كبيره وصغيره ، عمداً وسهواً ونسياناً من المولد إلى الممات أمر يتنافى مع الطبيعة البشرية فلا يقبله العقل إلا بدليل قطعي من النقل ، على أن دلالة القرآن تتنافى مع العصمة حتى بالنسبة لخير البشر جميعاً الذين اصطفاهم الله تعالى للنبوة والرسالة^٢ .

^١ الخلافة والامامة لعبد الكريم الخطيب ص ٤٤١

^٢ أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله لعلي السالوس ٧٦-٧٧

ثم أن ذلك يضع الإمام في منزلة فوق منزلة النبي (ص)... فقد سها النبي (ص) , بل وأخطأ مجتهدا .. كما مرفالنبي (ص) يخطئ في اجتهاده , ولكن السماء لا تقره على هذا الخطأ , بل تجعل هذا الخطأ تجربة يدخل فيها المسلمون , ثم يجيء توجيه السماء منبها للسهو , مصححا للخطأ وهذا لاشك عارض من عوارض البشرية التي تندس في كيان النبي , والتي ينبغي أن تعبر عن وجودها في كثير من أحواله التي لا تمس التشريع !

فكيف إذن يكون " الإمام " معصوما عصمة مطلقة , ولا يجوز عليه الخطأ , ولا السهو , ولا النسيان ؟ أنه إذن مع الله ... لا تأخذه سنة ولا نوم^١.

ثالثا : قولهم " ويبدو واضحا هذا الأمر في تاريخ الأئمة كالنبي محمد (ص) الخ.

ظاهر البطلان فالنبي (ص) كانت الأمية آية من آيات رسالته وكان الكتاب الذي بين يديه يشهد بأنه ليس من عمل هذا النبي الأمي فالسماء هي التي تولت تربية هذا النبي وهي التي تولت تخرجه على أروع مثل الخلق والتقوى وفي هذا يقول رسول الله (ص) : أدبني ربي فأحسن تأديبي .

فأين ما بين أيدي الأئمة من آيات الله التي تشهد بصلتهم بالسماء ؟

وقوله أن أئمتهم ما سئلوا عن شيء إلا أجابوا عليه في وقته ولم تمر عليهم كلمة لا أدري ... الخ .

هذا القول باطل من أساسه فالنبي (ص) لم يكن عنده علم لأنه يعرف حدوده التي أقامه الله عندها والله سبحانه وتعالى يقول على لسانه في سورة الاحقاف { قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدرى ما يفعل بي ولا بكم إنا أتبع إلا ما يوحى إلي وما أنا إلا نذير مبين } الأحقاف / ٩

فقد نطق القرآن هنا بأن النبي قال " ما أدري " !!

ويقول الحق جل وعلا على لسانه أيضا في سورة الأنبياء { وإنا نأمر به أقرب أم بعيد ما توعدوا ن } الأنبياء / ١٠٩

و { إنا ن } في الآية نافية ومعناها ما أدري ؟

ومثله قوله تعالى في السورة نفسها { وإنا نأمر به لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين } الأنبياء / ١١١

كما أن الله تعالى يخاطب نبيه الكريم في سورة عبس ويقول له { وما يدريك لعله يزكى } عبس / ٣

وقال تعالى في سورة الطلاق { لا تلمس به لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا } الطلاق / ١

^١ عبد الكريم الخطيب ص ٤٣٩

وقد سئل النبي (ص) أكثر من سؤال فلم يقل للسائل : إليك الجواب بل كان يقول : لا أدري ثم ينتظر رد السماء. وقد لا يأتي الرد إلا بعد حين , وهذا كثير في القرآن ^١ منه قوله تعالى { ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا } الإسراء/ ٨٥

{ ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو } البقرة / ٢١٩

{ يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون } البقرة / ٢١٩

وهكذا كان شأن الرسول في كل حادثة وفي كل أمر يعرض ... إذا وجد الجواب أجاب وإلا انتظر أمر الله تعالى فيه .

وأما أئمتهم الذين يزعمون فيهم العصمة المطلقة ! فقد نقلت عنهم كتبهم " الاستغفار " إلى الله سبحانه من الذنوب والمعاصي ولو كانوا معصومين لما كانت لهم ذنوب .

من ذلك ما جاء في الصحيفة السجادية من دعاء علي بن الحسين: " اللهم لك الحمد على سترك بعد علمك .. فكلنا قد اقترف العائبة فلم تشهره وارتكب الفاحشة فلم تفضحه .. كم نحى لك قد أتينا أوامر قد وقفتنا عليه فتعديناه وسيئة اكتسبناها وخطيئة ارتكبناها ^٢ .

فهو لم يدع لنفسه دعوى القوم فيه , بل يعترف بالذنب ويقر بالخطيئة ولا يمكنهم أن يقولوا إن هذا الدعاء تقية لأنه بينه وبين الله في الخلوة .

كما جاء في بحار الأنوار عن أبي عبد الله (ع) قال : أنا لنذنب ونسيء ثم نتوب إلى الله متابا ^٣ .

وجاء في بحار الأنوار أيضا عن أبي الحسن أنه كان يقول -حسب روايات القوم : "رب عصيتك بلساني ولو شئت وعزتك لأخرستني ، وعصيتك ببصري ولو شئت لأكمتني ، وعصيتك بسمعي ولو شئت وعزتك لأصممتني ، وعصيتك بيدي ولو شئت وعزتك لكنتني ، وعصيتك بفرجي ولو شئت وعزتك لأعقممتني ، وعصيتك برجلي ولو شئت وعزتك لجذمتني وعصيتك بجميع جوارحي التي أنعمت بها عليّ ولم يكن هذا جزاك مني ^٤ .

ولقد احتار شيوخ القوم في توجيه مثل هذه الأدعية والتي تتنافى مع عقيدتهم التي ابتدعوها في العصمة ! وذلك لأن معتقدتهم بعصمة الأئمة مر بأطوار .

^١ { ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير } البقرة / ٢٢٠ { ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض } البقرة / ٢٢٢ { ويسألونك عن ذبئ القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا } الكهف / ٨٣ { ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا } طه / ١٠٥

^٢ الصحيفة السجادية من دعاء علي بن الحسين ص ١٨٤

^٣ بحار الأنوار ٢٥ / ٢٠٧

^٤ بحار النوار ٢٥ / ٢٠٣

تطور فكرة عصمة الأئمة بتطور الزمان :

لقد مرت فكرة العصمة بأطوار مختلفة وأن الشيعة اختلفت عقائدها في تحديدها في أول الأمر فكانت عقيدتهم في عصر القمي الملقب عندهم بالصدوق وشيخه محمد بن الحسن بن الوليد كان عقيدتهما وعقيدة جمهور الشيعة أن أول درجة في الغلو هو نفي السهو عن النبي (ص) ، فكانوا يعدون من ينفي السهو عن النبي (ص) من الشيعة الغلاة !!!

بل اعتبر القمي أن الذين ينفون السهو عن الأئمة من المفوضة لعنهم الله على حد تعبيره ، وأنهم ليسوا من الشيعة في نظرهم ^١.

كما قرر شيخهم صاحب تفسير القرآن وهو من علماء القرن السادس في تفسيره مجمع البيان : أن مذهبهم أن الأئمة يجوز عليهم السهو والنسيان في غير ما يؤدونه عن الله ^٢. ولكن تبدلت الحال بعد ذلك وأصبح نفي السهو عن الأئمة وليس عن النبي (ص) من ضرورات مذهب التشيع !!!

يقول شيخهم المامقاني وهو من آياتهم في كتابه تنقيح المقال: أن نفي السهو عن الأئمة أصبح من ضرورات المذهب الشيعي ^٣.

كما يقرر شيخهم المعاصر محمد المظفر في كتابه عقائد الإمامية - والذي استدل به هذا " الرجل " فيقول ما نصه فيما مر: "ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوما من جميع من الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن من سن الطفولة !! إلى الموت عمدا وسهوا كما يجب أن يكون معصوما من السهو" ^٤. وإذا كانت دعوى عصمة الأئمة تعني مضاهاتهم للرسول فإن نفي السهو عنهم هو تألية لهم كما أشار إلى ذلك إمامهم الثامن ولذا قرر شيخهم الصدوق وغيره أن هذا الاعتقاد هو الفيصل بين الغلاة وغيرهم. وإذا كان شيخهم المامقاني وغيره يرى أن نفي السهو عن الأئمة من ضرورات المذهب الشيعي ومنكر الضروري كافر عندهم كما يؤكد شيخهم المعاصر محسن الأمين في كتابه كشف الارتباب فمعنى هذا أن متأخريهم يكفرون متقدميهم ومتقدميهم يكفرون متأخريهم ، ولا شك أن نفي السهو والنسيان عن الأئمة هو خروج بهم إلى منزلة من لا تأخذه سنة ولا نوم !!! وهذا باطل وإلا فإن القرآن يثبت للأنبياء السهو والنسيان فما بالك بمن دوّهم في العلم والفضل !

ففي سورة الأعلى يقول الله لنبيه الكريم {سنقرئك فلا تنسى} الاعلى ٦/

^١ أنظر شرح عقائد الصدوق ص ١٦٠ ومن لا يحضره الفقيه ٢٣٤/١ .

^٢ مجمع البيان ٢٠٥/٥

^٣ تنقيح المقال ٢٤٠/٣

^٤ عقائد الإمامية ص ٩١

وقال تعالى { وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين } الانعام ٦٨
وقال تعالى { وأذكر ربك إذا نسيت } الكهف / ٢٤

وقال تعالى { وأذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدينى ربي لأقرب من هذا رشداً } الكهف / ٢٤
{ وإذا قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره }
الكهف / ٦٠-٦٣

ومثل هذا كثير في القرآن الكريم .

كما أن كتبهم روت أخبارا متواترة في سهو النبي (ص) في صلاته .
ولنبداً ذلك بذكر ما يدل على جواز نسيانه وسهوه e، وهو كما علمت خلاف ما عليه القوم .
فعن جميل قال: سألت أبي عبدالله عليه السلام عن رجل صلى ركعتين ثم قام فذهب في حاجته، قال: يستقبل الصلاة، قلت: فيما يروي الناس، فذكر له حديث ذي الشمالين، فقال: أن رسول الله e لم يبرح من مكانه، ولو برح استقبل^١ .

وعن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله (ع) عن رجل صلى ركعتين ثم قام فذهب في حاجته، قال: يستقبل الصلاة، قلت: فما بال رسول الله e لم يستقبل حين صلى ركعتين، فقال: أن رسول (ص) لم ينفث من موضعه^٢ .

وعن الحارث بن المغيرة قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنا صلينا المغرب فسها الإمام فسلم في الركعتين فاعدنا الصلاة، فقال: لم أعدتم؟ أليس قد انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الركعتين فأتم بركعتين، ألا أتممت^٣ .

وعنه أيضا عليه السلام قال: أن رسول الله e سها فسلم في ركعتين، ثم ذكر حديث ذي الشمالين، فقال: ثم قام فأضاف إليها ركعتين^٤ .

^١ تهذيب الاحكام، ٢٣٤/١ البحار، ١٠٠/١٧

^٢ تهذيب الاحكام، ٢٣٤/١ البحار، ١٠٠/١٧

^٣ تهذيب الاحكام، ١٨٦/١ البحار، ١٠٠/١٧

^٤ تهذيب الاحكام، ١٨٦/١ البحار، ١٠١/١٧ نور الفقلين، ٢٥٧/٤ الكافي، ٣٥٥/٣

وعن أمير المؤمنين (ع) قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر خمس ركعات، ثم انفتل، فقال له بعض القوم: يا رسول الله هل زيد في الصلاة شيء؟ فقال: وما ذاك؟ قال: صليت بنا خمس ركعات، قال: فاستقبل القبلة وكبر وهو جالس، ثم سجد سجدتين ليس فيهما قراءة ولا ركوع ثم سلم، وكان يقول: هما المرغمتان^١. وعن زيد الشحام قال: أن نبي الله صلى بالناس ركعتين، ثم نسي حتى انصرف، فقال له ذو الشمالين: يا رسول الله أحدث في الصلاة شيء؟ فقال: أيها الناس أصدق ذو الشمالين؟ فقالوا: نعم لم تصل إلا ركعتين، فقام فأتى ما بقمن صلاته^٢.

وفي رواية أخرى: فقال: وما ذاك؟ فقال: إنما صليت ركعتين، فقال رسول الله ﷺ: أتقولون مثل قوله؟ قالوا: نعم، فقام رسول الله (ص) فأتى بهم الصلاة وسجد بهم سجدتي السهو^٣. وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: أن رسول الله (ص) رقد عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس، ثم صلاها حين استيقظ، ولكنه تنحى عن مكانه ذلك ثم صلى^٤.

وعن الباقر عليه السلام قال: صلى النبي ﷺ صلاة وجهر فيها بالقراءة فلما انصرف قال لأصحابه: هل أسقطت شيئاً في القرآن؟ قال: فسكت القوم، فقال النبي (ص): أفيكم أبي بن كعب؟ فقالوا: نعم، فقال: هل أسقطت فيها شيء؟ قال: نعم يا رسول الله أنه كان كذا وكذا^٥. الحديث^٥.

بل جاء لعن من ينفي السهو عن الأئمة على لسان إمامهم الثامن علي الرضا . فعن الهروي قال: قلت للرضا (ع): يا بن رسول الله أن في سواد الكوفة قوما يزعمون أن النبي (ص) لم يقع عليه السهو في صلاته، فقال: كذبوا لعنهم الله، أن الذي لا يسهو هو الله الذي لا إله إلا هو^٦. فهذا يدل على أن عقيدة نفي السهو كانت فئة شيعية مجهولة في الكوفة و معتقد قوم غير معينين لشذوذهم في هذا الاعتقاد وأنهم كانوا ينفون السهو عن النبي ﷺ الذي هو أفضل من الأئمة ثم تطور هذا الاعتقاد ليشمل أئمة الشيعة الاثني عشر كما يدعو إليه " هذا الرجل " الآن .

هذا وقد نقلوا أنفسهم في دواوينهم الحديثية أخباراً عن أئمتهم تنفي عن أئمتهم هذه العصمة المطلقة . فهذا أبو عبد الله جعفر الصادق يقول - لما ذكر له السهو - أو ينفلت من ذلك أحد ربما أقعدت الخادم خلفي يحفظ علي صلاتي^٧.

^١ تهذيب الاحكام، ٢٣٦/١ البحار، ١٠١/١٧

^٢ تهذيب الاحكام، ٢٣٦/١ البحار، ١٠١/١٧ الكافي، ٣٥٥/٣

^٣ تهذيب الاحكام، ٢٣٥/١ الكافي، ٨١/٣ البحار، ١٠٤/١٧

^٤ الكافي، ٨١/٢ البحار، ١٠٣/١٧ نور الثقلين، ٢٥٦/٤ البحار، ٤٢/٢١

^٥ المحاسن، ٢٣٦ البحار، ١٠٥/١٧، ٢٤٢/٨٤

^٦ عيون اخبار الرضا، ٢٠٣/٢ البحار، ١٠٥/١٧، ٣٥٠/٢٥، ٢٧١/٤٤ نور الثقلين، ٥٦٤/١

^٧ أنظر بحار الأنوار ٢٥٠/٢٥

ومن يتتبع أخبارهم وأحاديثهم يجد مجموعة كبيرة منها تناقض دعواهم في عصمة أئمتهم وقد احتار فخرهم المجلسي بوجود كثير من الأخبار في كتبهم تناقض دعوى نفي السهو عن الأئمة ولذا اعترف المجلسي فقال في البحار ما نصه : " المسألة في غاية الإشكال لدلالة كثير من الأخبار والآيات على صدور السهو عنهم وإطباق الأصحاب إلا من شذ منهم على عدم الجواز^١ .

وهذا اعتراف من المجلسي بأن إجماع الشيعة على عصمة أئمتهم يصادم رواياتهم وهذا دليل على أنهم يجمعون على ضلالة !! وعلى غير دليل حتى من كتبهم , ومن الغريب أنهم يحتجون بإجماعهم رغم أنه منقوض بمخالفة شيعة القرن الرابع من قبلهم وبنصوصهم و لكن شهوة الغلو !

يقول المجلسي في بحاره وهذا نصه: " أن أصحابنا الامامية اجمعوا على عصمة الأئمة من الذنوب الصغيرة والكبيرة عمدا وخطأ ونسيانا من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله عز وجل^٢ .

فكيف ينعقد إجماعكم وشيخكم ابن بابويه القمي وشيخه ابن الوليد قد خالفا هذه العقيدة ؟ يقول شيخهم الملقب بالصدوق: " أن الغلاة والمفوضة لعنهم الله ينكرون سهو النبي (ص) ، وذكر أن شيخه بن الوليد يقول: أول درجة في الغلو نفي السهو عن النبي (ص) ولو جاز أن ترد الأخبار الواردة في هذا المعنى لجاز أن ترد جميع الأخبار و في ردها إبطال الدين و الشريعة، وأنا احتسب الأجر في تصنيف كتاب منفرد في إثبات سهو النبي صلى الله عليه و آله والرد على منكره^٣ .

إذن يكفي في نقض حجية إجماعهم المزعوم في هذه المسألة وجود الظن بأن الغائب المنتظر يوجد مع الفئة التي قررت نفي السهو، ولك أن تعجب كيف يردون رواياتهم الصريحة الثابتة في إثبات السهو الواردة في كتبهم عن أئمتهم بينما يتعلقون بإجماع مزعوم يكشف عن قول الغائب المنتظر على سبيل الظن والاحتمال ؟ وهذا يدل ويؤكد أن مذهب الشيعة ومذهب

" هذا الرجل " هو مذهب شيوخهم كالمجلسي والمظفر والمامقاني وغيرهم ، لا مذهب أهل البيت كما يزعمون أو يتجح هذا " المهتدي " !

الشيعة يخطئون الأنبياء عليهم السلام ويصوبون أئمتهم :

ألف أحد علمائهم وهو الشريف الرضي كتابا سماه " تنزيه الأنبياء " واعتمد في كتابه على عقله في أكثر كلامه وحججه حتى أنه أورد في الكلام على النبي ﷺ عدة أحاديث متواترة ثم ردها بأدلة العقول التي لا يدخلها عنده الاحتمال والحجاز فكان في أكثر ما أتى غير موفق وأنه ليغلب على ظني أنه حمله على صنع

^١ البحار ٢٥/٣٥١

^٢ البحار ٢٥/٣٥٠

^٣ من لا يحضره الفقيه، ١/٢٣٤

كتابه هذا حرصه على عصمة أئمة الاثنى عشر وإنما أتخذ من ذكر الأنبياء دهليز للدخول على مقصده فإنك تجده ذكر ثلاثة عشر نبيا تكلم عليهم في مائة وتسع وتسعين صفحة بما فيهم نبينا محمد ﷺ بينما سود خمسين صفحة في دعوى عصمة خمسة من أئمة حشاها بالدعاوى الباطلة والحجج الواهية والقول الزور مما يؤمن كل الإيمان بأن الإمام عليا وولديه الحسينين وذريته الطيبين رضي الله عنهم في غنى عنه وبراء منه ومن أن يدعي لهم مساواة النبي ﷺ.

ولكي تدرك أيها القاري الكريم أن القوم لا يقولون " بعصمة " الأنبياء وإنما " بعصمة الاثنى عشر " وإنما اتخذوا من ذكر الأنبياء دهليز للدخول على مقصدهم في عصمة أئمتهم ، لكي تعلم ذلك ، أنهم عقدوا أبوابا في كتبهم الحديثية أن الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين قد توسلوا بأئمتهم المزعومين ، فمن ذلك ما عقده فخرهم " المجلسي " في بحاره " أن دعاء الأنبياء استجيب بالتوسل والاستشفاع بهم (ع) " وأورد فيه ١٦ حديث^١ من أحاديث أئمتهم !

و إليك بعض رواياتهم المستفيضة في عدم " عصمة الأنبياء عليهم السلام وقد مر ذكر بعضها أيضا .
آدم (ع) ينكر ولاية أئمة الشيعة وينظر إليهم بعين الحسد فيخرجه الله من الجنة :
فقد روى "صدوقهم" في العيون عن الرضا أنه قال : إن آدم لما أكرمه الله بسجود الملائكة له وإدخاله الجنة قال في نفسه أنا أكرم الخلق ، فنادى عز وجل : ارفع رأسك يا آدم فانظر إلى ساق عرشي ، فرفع آدم رأسه فوجد فيه مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله أمير المؤمنين وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سيदा شباب أهل الجنة فقال آدم : يا رب من هؤلاء ؟ فقال عز وجل : هؤلاء من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي ، ولولاهم ما خلقت الجنة والنار ولا السماء ولا الأرض ، فإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد فأخرجك عن جوارى ، فنظر إليهم بعين الحسد فسلط عليه الشيطان حتى أكل من الشجرة التي نهى الله عنها .

وعن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله (ع) قال الله تبارك وتعالى عرض على آدم في الميثاق ذريته فمر به النبي (ص) وهو متكأ على علي (ع) وفاطمة (ع) تتلوها الحسن والحسين (ع) يتلوان فاطمة فقال يا آدم إياك أن تنظر عليهم بحسد اهبطك من جوارى فلما أسكنه الله الجنة مثل له النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ، فنظر إليهم بحسد ثم عرضت عليه الولاية !!! فأنكرها فرمته الجنة بأوراقها فلما تاب إلى الله من حسده وأقر بالولاية ودعا بحق الخمسة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم غفر الله له ذلك قوله { فتلقى آدم من ربه كلمات } الآية^٢ .

^١ انظر البحار المصدر السابق .

^٢ تفسير البرهان لهاشم البحراني ٨٧/١ ، بحار الأنوار ١٨٧/١١

كل أنبياء الله عليهم السلام يعصون الله بإنكارهم ولاية علي المزعومة فيعذبهم الله منهم :

يونس بن متى يعصي الله بإنكاره ولاية علي فيحبسه في بطن الحوت :

عن حبة العري قال : قال أمير المؤمنين (ع) أن الله عرض ولايتي على أهل السموات وعلى أهل الأرض اقر بها من أقر و أنكر من أنكرها يونس فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقر بها ^١.

وروى شيخهم ابن شهر آشوب عن أبي حمزة الثمالي أنه قال دخل عبد الله بن عمر على علي بن الحسين زين العابدين (ع) - إلى أن قال - إلى أن بعث الله يونس فأوحى الله إليه أن تول أمير المؤمنين عليا والأئمة الراشدين من صلبه في كلام له , قال يونس كيف أتولى من لم أره ولم أعرفه وذهب مغاضبا فأوحى الله تعالى أتى أن التقم يونس ولا توهن له عظما فمكث في بطني أربعين صباحا يطوف معي في البحار في ظلمات ثلث ينادي لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين قد قبلت ولاية علي بن أبي طالب والأئمة الراشدين من ولده فلما آمن بولايتكم أمر ربي فقذفته على ساحل البحر ^٢.

رسول الله (ص) يتحمل ذنوب شيعة "التيحاني" :

روى شيخهم هاشم في تفسيره " البرهان " والقمي في تفسيره وابن بابويه في عيون الأخبار وغيرهم عن جعفر بن محمد (ع) قال :وقد قال النبي (ص) لعلي (ع) يا علي أن الله تبارك وتعالى حملني ذنوب شيعتك ثم غفرها لي وذلك قوله عز وجل { ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر } ^٣.

وعن يزيد بياع السابري قال : قلت لأبي عبد الله (ع) قول الله في كتابه

{ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر } قال ما كان له ذنب ولاهم ولكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له ^٤.

وعن محمد بن سعيد المروزي قال قلت لرجل أذنب محمد (ص) قط ؟ قال لا قلت فقوله عز وجل { ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر } فما معناه ؟ قال أن الله سبحانه حمل محمدا ذنوب شيعة علي (ع) ثم غفر له ما تقدم منه وما تأخر ^٥.

قال البحراني : قال شرف الدين النجفي ويؤيده ما روى مرفوعا عن أبي الحسن الثالث (ع) انه سئل عن قول الله عز وجل { ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر } فقال (ع) وأي ذنب كان لرسول الله (ص) متقدما أو متأخرا وإنما حمله الله ذنوب شيعة علي (ع) من مضى منهم ومن بقى منهم ثم غفرها له ^٦.

^١ تفسير البرهان ٣٧/٤ ح ٧

^٢ تفسير البرهان ٣٧/٤ ح ٨

^٣ تفسير البرهان ١٩٥/٤ ح ٥

^٤ تفسير البرهان ١٩٥/٤ ح ٦

^٥ تفسير البرهان ١٩٥/٤ ح ٧

^٦ تفسير البرهان ١٩٥/٤ ح ٨

وقال الطبرسي روى المفضل بن عمر عن الصادق (ع) قال سأله رجل عن هذه الآية فقال والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة علي (ع) ما تقدم من ذنبهم وما تأخر ^١.
تفسير الشيعة تخطأ الأنبياء :

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة وحشر الناس يأتون آدم عليه السلام فيدلهم على نوح عليه السلام فيقولون: سل ربك يحكم بيننا ولو إلى النار، فيقول: لست بصاحبكم إني قلت: أن ابني من أهلي ^٢.

وروا عن أبي عبد الله عليه السلام كما في الحديث السابق من حشر الناس يوم القيامة فيأتون آدم ويدلهم على نوح ويدلهم بدوره على إبراهيم عليهم السلام أجمعين فيقول: لست بصاحبكم إني قلت: إني سقيم ^٣.
وروا عن أبي عبد الله عليه السلام: أن عرفات سميت بعرفات لاعتراض إبراهيم عليه السلام بذنبه ^٤.
وعنه عليه السلام قال: أن ملك الموت أتاه ليقبضه فكره إبراهيم الموت ^٥.

وروا عن أبي عبد الله عليه السلام أن حز يعقوب عليه السلام بلغ حزن سبعين ثكلى على أولادها وكان لا يعرف الاسترجاع، فقال: و أسفاه على يوسف ^٦.

ونسى أن جبرئيل عليه السلام قد أخبره أن يوسف عليه السلام لم يميت ^٧.
ولما كان من قصة يوسف وأخوته وقوله تعالى { قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده } الآية، بعث يعقوب عليه السلام مكتوب إلى عزيز مصر يسأله أن يخلي سبيله، نزل جبرائيل على يعقوب فقال له: يا يعقوب ربك يقول لك: من ابتلاك بمصائبك التي كتبت بها إلى عزيز مصر؟ قال يعقوب: بلوتني بها عقوبة منك وأدبا، قال الله: فهل كان يقدر على صرفها عنك أحد غيري؟ قال يعقوب: اللهم لا، قال: فما استحييت مني حين شكوت مصائبك إلى غيري ولم تستغث بي وتشكو ما بك إلي؟ فقال يعقوب: استغفرك يا الهي وأتوب إليك أشكو بشي وحزني إليك، فقال الله تبارك وتعالى: قد بلغت بك يا يعقوب و بولدك الخاطئين العناية في أدبي، ولو كنت يا يعقوب شكوت مصائبك إلى عند نزولها بك و استغفرت وتبت إلى من ذنبك لصرفتني عنها بعد تقديري إياها ولكن الشيطان أنساك ذكرى فصرت إلى القنوط من رحمتي ^٨.

^١ تفسير البرهان ١٩٥/٤ ح ٩

^٢ العياشي، ٣٣٣/٢ البرهان، ٤٣٩/٢ نور الثقلين، ٢٠٨/٣ البحار، ٤٥/٨

^٣ المصادر السابقة

^٤ علل الشرايع، ١٥٠ البحار، ١٠٨/١٢، ٢٥٣/٩٩

^٥ علل الشرايع، ٢٤ البحار، ٧٩/١٢

^٦ البحار، ٢٤٢، ٢٩١، ٣١١/١٢ القمي، ٣٥٢/١ العياشي، ٢٠٠/٢ البرهان، ٢٦٤/٢ نور الثقلين، ٤٥٢/٢

^٧ تفسير القمي، ٣٥٢/١ تفسير العياشي، ٢٠٠/٢ البرهان، ٢٦٤/٢ نور الثقلين، ٤٥٢/٢ البحار، ٣١١/١٢

^٨ نور الثقلين، ٤٥٧/٢ العياشي، ٢٠٢/٢ البرهان، ٢٦٥/٢ الصافي، ٤٢/٣ البحار، ٣١٤/١٢

وروا عن الرضا عليه السلام أن يوسف عليه السلام شكى في السجن إلى الله فقال: يا رب بما استحققت السجن؟ فأوحى الله إليه أنت اخترته حين قلت: رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه، هلا قلت: العافية أحب إلي مما يدعونني إليه^١.

وقوله لصاحبه في السجن { اذكرني عند ربك } يوسف ٤٢

حتى روى القوم في ذلك أن جبرائيل أتاه بعد قوله هذا فضربه برجله حتى كشط له الأرض السابعة، فقال له: يا يوسف أنظر ماذا ترى؟ قال: أرى حجرا صغيرا ففلق الحجر فقال ماذا ترى؟ قال: أرى دودة صغيرة، قال فمن رازقها: قال: الله، قال: فإن ربك يقول لم أنس هذه الدودة في ذلك الحجر في قعر الأرض السابعة، أظننت إني انساك حتى تقول للفتى: اذكرني عند ربك، لتلبس في السجن بمقاتلك هذه بضع سنين، فبكى يوسف عند ذلك حتى بكى لبكائه الحيطان فتأذى به أهل السجن فصالحهم على أن يبكي يوما ويسكت يوما وكان في اليوم الذي يسكت أسوأ حالا^٢.

وفي رواية: أن الله عز وجل قال ليوسف: ألسنت حببتك إلى أبيك وفضلتك على الناس بالحسن؟ أولست الذي صرفت عنك كيد النساء؟ فما حملك على أن ترفع رغبتك أو تدعو مخلوقا دوني، فالبث لما قلت في السجن بضع سنين^٣.

لذا روي عن النبي ﷺ أنه قال: عجبت من أخي يوسف كيف استغاث بالمخلوق دون الخالق؟

وروى القوم أنه عليه السلام قال: لو لا كلمته ما لبث في السجن طول ما لبث^٤.

وروى القوم أن رسول الله ﷺ قال: لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر حين سئل عن البقرات العجاف والسمان، ولو كنت مكانه ما أخبرتكم حتى اشتراط أن يخرجوني، وحين أتاه الرسول فقال: ارجع إلى ربك، ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لأسرعت الإجابة وبادرتم الباب وما ابتغيت العذر^٥. ورووا أنه (ص) قال: رحم الله أخي يوسف لو لم يقل: اجعلني على خزائن الأرض، لولاه من ساعته، ولكنه أخر ذلك سنة^٦.

ونختم هذا برواية القوم عن أبي عبد الله عليه السلام: لما أقبل يعقوب عليه السلام إلى مصر خرج يوسف عليه السلام ليستقبله، فلما رآه يوسف هم بأن يترجل ليعقوب ثم نظر إلى ما هو فيه من الملك فلم يفعل، فلما سلم على يعقوب نزل جبرائيل عليه السلام فقال له: يا يوسف أن الله تبارك وتعالى يقول لك: ما

^١ تفسير القمي، ٣٥٥/١ نور الثقلين، ٤٢٤/٢ البحار، ٢٤٦/١٢ البرهان، ٢٦٨/٢ الصافي، ١٩/٣

^٢ تفسير العياشي، ١٧٧/٢ البحار، ٣٠٢/١٢، ١٥٠/٧١ نور الثقلين، ٤٢٧/٢ مجمع البيان، ٣٥٩/٥

^٣ تفسير العياشي، ١٨٨/٢ نور الثقلين، ٤٢٧/٢ البحار، ٣٠٢/١٢، ٢٣٠، ٢٤٦، ٣٠١، ٣٠٢/١٢، ١١٣/٧١، ١٩/٩٤ البرهان، ٢٥٤/٢

^٤ مجمع البيان، ٣٥٩/٥ نور الثقلين، ٤٢٧/٢

^٥ مجمع البيان، ٣٦٧/٥ نور الثقلين، ٤٣١/٢ البحار، ٣٠٣/١٢ عياشي، ١٩٠/٢

^٦ مجمع البيان، ٣٧٢/٥ مجمع البيان، نور الثقلين، ٤٣٢/٢

منعك أن تنزل إلى عبدي الصالح؟ ما أنت فيه؟ أبسط يدك، فبسطها فخرج من بين أصابعه نور، فقال: ما هذا يا جبرائيل؟، فقال: هذا انه لا يخرج من صلبك نبي أبدا عقوبة لك بما صنعت بيعقوب إذ لم تنزل إليه^١.

وأيوب عليه السلام إذ أوحى الله عز وجل إليه: هل تدري ما ذنبك إلى حين أصابك البلاء؟ قال: لا، قال: انك دخلت على فرعون فداهنت في كلمتين^٢.

وعلى ذكر أيوب عليه السلام فقد ذكر القوم أن الأنبياء عليهم السلام سيكونون يوم القيامة على قلب أيوب في السلامة من الغل^٣.

فماذا تفهم من هذا، ومن قول أبي عبد الله عليه السلام: ثلاثة لم ينج منها نبي فمن دونه: التفكير في الوسوسة في الخلق، والطيرة، والحسد، إلا أن المؤمن لا يستعمل حسده^٤.

ثم موسى عليه السلام وقتله للقبطي وليس يخلوا من أن يكون مستحقا للقتل أو غير مستحق فإن كان مستحقا فلا معنى لندمه عليه السلام وقوله { هذا من عمل الشيطان } وقوله { رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي } .

وعن أبي عبد الله عليه السلام كما في رواية حشر الناس يوم القيامة الذي مر بك فيأتون موسى عليه السلام فيقول: لست بصاحبكم إني قتلت نفسا^٥.

ويروي القوم أن سبب خوف موسى عدم كون الأئمة عليهم السلام في صلبه ليستند عليهم خلافا لإبراهيم لما وضع في المنجنيق^٦.

وداود عليه السلام، قال تعالى { وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب } إذ دخلوا على داود ففرغ منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط يا ذا هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب فغفرنا له ذلك ويا ذا له عندنا لزلقي وحسن مآب يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين

^١ علل الشرايع، ٣٠ البحار، ٢٨١/١٢ الكافي، نور الثقلين، ٤٦٨/٢، ٤٦٧، ٤٦٦

^٢ البحار، ٣٤٨/١٢

^٣ الاختصاص، البحار، ٢١٨/٨

^٤ روضة الكافي، ١٠٨ البحار، ٣٢٣/٥٨

^٥ العياشي، ٣٣٣/٢ البرهان، ٤٣٩/٢ نور الثقلين، ٢٠٨/٣ البحار، ٤٥/٨

^٦ امالي الصدوق، ٥٢١ البحار، ٣٥/١٢

الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إنا الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد
بما نسوا يوم الحساب { سورة ص ٢١/ - ٢٦

و روى القوم أنه خر ساجدا أربعين يوما لا يرفع رأسه إلا لحاجة و لوقت صلاة مكتوبة، ثم يعود ساجدا ثم لا يرفع رأسه إلا لحاجة لا بد منها، ثم يعود فيسجد أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب، وهو يبكي حتى نبت العشب حول رأسه، وهو ينادي ربا عز و جل ويسأله التوبة^١.

وعن أبي عبد الله عليه السلام: أنه بكى حتى هاج العشب من دموعه وأنه كان ليزفر الزفرة فيحرق ما نبت من دموعه^٢.

وكذا بكى أربعين صباحا لما أوحى الله عز وجل إليه: أنك نعم العبد لو لا أنك تأكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئا^٣.

وفي الكافي أن الله عز وجل أوحى إلى داود: إني قد غفرت ذنبك وجعلت عار ذنبك على بني إسرائيل، فقال: كيف يا رب وأنت لا تظلم؟ قال: أنهم لن يعاجلوك بالنكير^٤.

وفي تفسير القمي عن الصادق عليه السلام - في قصة طويلة - أن داود عليه السلام كان في محرابه يصلي، فإذا بطائر قد وقع بين يديه، فأعجبه جدا ونسى ما كان فيه، فقام ليأخذه فطار الطائر فوقه على حائط بين داود وبين اوريا بن حنان، وكان داود قد بعث اوريا في بعث، فصعد داود الحائط ليأخذ الطير، وإذا امرأة اوريا جالسة تغتسل، فلما رأت ظل داود نشرت شعرها وغطت به بدنهما، فنظر داود إليها وافتتن بها ورجع إلى محرابه ونسى ما كان فيه، وكتب إلى صاحبه في ذلك البعث أن ضع التابوت بينك وبين عدوك، وقدم اوريا بن حنان بين يدي التابوت، فقدمه وقتل، ثم بعث الله إليه الخصم إذ تسوروا المحراب، فلما قال داود { لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه } إلى قوله { وخر راكعا وأناب } قال: فضحك المستعدي عليه من الملائكة (وكانا ملكان): حكم الرجل على نفسه، فقال داود: أتضحك وقد عصيت لقد هممت أن أهشم فاك، قال: فعرجا، وقال المستعدي عليه: لو علم داود أنه أحق بهشم فيه مني، ففهم داود وذكر القضية فبقى أربعين يوما ساجدا يبكي ليله ونهاره، ولا يقوم إلا وقت الصلاة حتى انخرق جبينه وسال الدم من عينه، فأوحى الله عز وجل إليه: تب يا داود، فقال: أي رب وأني لي بالتوبة؟ قال: صر إلى قبر اوريا حتى أبعثه إليك واسأله أن يغفر لك فان غفر لك غفرت لك، قال: يا رب فان لم يفعل؟ قال: استوهبك منه، فخرج إليه، فمر بجبل عليه نبي عابد يقال له حزقيل، فقال: هذا النبي الخاطيء، فقال داود: يا حزقيل

^١ البحار، ٢٧/١٤

^٢ تفسير العياشي، ١٨٨/٢ البحار، ٢١٣/١١، ٣٠٣/١٢، ٢٦/١٤، البرهان، ٢٥٤/٢

^٣ الكافي، نور الثقلين، ٤٤٦/٣

^٤ الكافي، ٥٨/٥ البحار، ٢٧/١٤ تفسير القمي، ٢٠٦/٢ البرهان، ٤٤٤/٤ نور الثقلين، ٤٤٩/٤

أتأذن لي أن اصعد إليك؟ قال: لا، فانك مذنب، فبكى داود عليه السلام فأوحى الله عز وجل إلى حزقيل: يا حزقيل لا تعير داود بخطيئته، وسلني العافية، ثم مضى داود حتى أتى قبر اوريا فناده فلم يجبه، ثم ناداه ثانية فلم يجبه، ثم ناداه الثالثة فقال اوريا: مالك يا نبي الله لقد شغلتنى عن سروري وقرة عيني؟ قال: يا اوريا اغفر لي وهب لي خطيئتي، فأوحى الله عز وجل: يا داود بين له ما كان منك، فناده داود فأجابه في الثالثة فقال: يا اوريا فعلت كذا، وكذا، قال اوريا: أيفعل الأنبياء مثل هذا؟ فناده فلم يجبه، فوقع داود عليه السلام على الأرض باكيا، فأوحى الله عز وجل إلى صاحب الفردوس ليكشف عنه، فكشف عنه، فقال اوريا: لمن هذا؟ فقال: لمن غفر لداود خطيئته، فقال: يا رب قد وهبت له خطيئته ^١.

قال تعالى ﴿ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب﴾ إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارى بالحجاب ردوها علي فطفق مسحاً بالسوق والأعناق { ص ٣٠ - ٣٣

روى شيخهم القمي في تفسيره أن سليمان عليه السلام كان يحب الخيل ويستعرضها، فعرضت يوماً إلى أن غابت الشمس، وفاتته صلاة العصر، فاغتم من ذلك غماً شديداً، فدعا الله عز وجل أن يرد عليه الشمس حتى يصلي العصر، فرد الله سبحانه عليه الشمس إلى وقت العصر حتى صلاها، ثم دعا بالخيل فاقبل يضرب أعناقها وسوقها بالسيف حتى قتلها كلها ^٢.

وروا أنه قال: لأطوفن الليلة على مائة امرأة تلد كل امرأة منهن غلاماً يضرب بالسيف في سبيل الله، ولم يقل: إن شاء الله، فطاف عليهن فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة بشق ولد، فقال النبي ﷺ: فوالذي نفس محمد بيده لو قال: إن شاء الله، لجاهدوا في سبيل الله فرساناً، ثم أناب إلى الله تعالى وفرغ إلى الصلاة ^٣.

وقال تعالى ﴿قال ر ب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب﴾
رووا في هذا عن الكاظم عليه السلام أن رسول الله (ص) قال: رحم الله أخي سليمان بن داود ما أبخله ^٤.

وكان يفتقر إلى علم غيره حتى الحيوانات - حسب روايات القوم !
فهذه نملة تقول له فيما يروونه عن أبي عبد الله عليه السلام: أنت أكبر أم أبوك داود؟ قال سليمان عليه السلام: بل أبي داود، قالت النملة: فلم زيد في حروف اسمك حرف على حروف اسم أبيك داود؟ قال سليمان: مالي بهذا علم، قالت النملة: لأن أباك داود داوى جرحه بود فسمي داود، وأنت يا سليمان أرجو

^١ تفسير القمي، ٢٠٣/٢ البحار، ٢٠/١٤ نور الثقلين، ٤٤٧/٤ البرهان، ٤٣/٤

^٢ تفسير القمي، ٢٠٧/٢ البحار، ٩٨، ١٠١/١٤ من لايحضره الفقيه، ٢٠٢/١ مجمع البيان، ٤٧٥/٨ نور الثقلين، ٤٥٥/٤ البرهان، ٤٧/٤

^٣ مجمع البيان، ٣٧٥/٨ البحار، ١٠٧/١٤ نور الثقلين، ٤٥٧/٤

^٤ معاني الاخبار، ١٠ علل الشرايع، ٣٥ البحار، ٨٦/١٤

أن تلحق بأبيك ثم قالت النملة: هل تدري لم سحرت لك الريح من بين سائر المملكة؟ قال سليمان: ما لي بهذا علم. ١٠٠ الرواية ١.

وفي رواية أن النملة قالت: هل علمت لم سمي أبوك داود؟ فقال: لا، قالت: لأنه داوي جرحه بود، هل تدري لم سميت سليمان؟ قال: لا، قالت: لأنك سليم ركنت إلى ما أوتيت لسلامة صدرك، وآن لك أن تلحق بابيك ٢.

وقال تعالى { وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنلد د في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين } الأنبياء/ ٨٧

وقال تعالى { وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه } الأحزاب / ٣٧
فقد روى القوم عن أبي عبد الله عليه السلام: أن زيد بن حارثة أبطأ يوما عن رسول الله ﷺ - وكان قد زوجه من زينب بنت جحش - فأتى رسول الله ﷺ منزله يسأل عنه ، فإذا زينب جالسة وسط حجرها تسحق طيبا بفهر - وفي رواية تغتسل - فنظر إليها وكانت جميلة حسنة، فقال: سبحان الله خالق النور وتبارك الله أحسن الخالقين.

وفي رواية سبحان الذي خلقك - ثم رجع رسول الله ﷺ إلى منزله ووقعت زينب في قلبه موقعا عجيبا، وجاء زيد إلى منزله فأخبرته زينب بما قال رسول الله ﷺ ، فقال زيد: هل لك أن أطلقك حتى يتزوجك رسول الله ﷺ فلعلك قد وقعت في قلبه ؟ فقالت: أخشى أن تطلقني ولا يتزوجني رسول الله ﷺ فجاء زيد إلى رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت و أمي يا رسول الله أخبرني زينب بكذا بكذا، فهل لك أن أطلقها حتى تتزوجها؟ فقال رسول الله ﷺ : لا ، اذهب فاتق الله وامسك عليك زوجك، فأنزل الله هذه الآيات ٣.

وقال تعالى { ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت } وذلك أن رسول الله ﷺ أتاه أناس من اليهود فسألوه عن أشياء فقال لهم: تعالوا غدا أحدثكم ولم يستثني فاحتبس جبرائيل عليه السلام أربعين يوما ثم أتاه فقال: ولا تقولن ١٠٠ الآية ٤.
وعلي أي حال لا يسعنا ذكر كل ما ينافي عصمة الأنبياء عليهم السلام، حسب رواياتهم وقد أعرضنا عن الخوض فيها .

١ عيون الاخبار، ٨٤/٢ علل الشرايع، ٣٥ البحار، ٩٢/١٤

٢ البحار، ٩٣/١٤

٣ تفسير القمي، ١٥٠/٢ البحار، ٨٣/١١، ٢١٥/٢٢ البرهان، ٢٩١/٣

٤ من لا يحضره الفقيه، ٣٦٢/٣ نور الثقلين، ٢٥٥/٣ العياشي، ٣٥٠/٢ البحار، ٤٢٣/١٤، ١٣٦/١٦، ٨٠/٩٣، ٢٣٠/١٠٤ النوادر، ٦١ البرهان، ٦٤٤/٢ الصافي،

٢٣٨/٣

تفضيلهم الاثنا عشر على الأنبياء والمرسلين عليهم السلام :

لكي تدرك أيها القاري الكريم سخافة حججهم في تفضيلهم لأئمتهم على الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم , نورد كلام أحد آياتهم ! المعاصرين وهو شيخهم الملقب "بآية الله دستغيب" يقول في كتابه "النبوة والإمامة" تحت عنوان أفضلية علي (ع) من آدم ما نصه : "عندما كان الإمام علي فراش الموت سألته اصبح بن نباتة عدة أسئلة وأجاب عنها الإمام (ع) ومن المناسب جدا أن نذكر هنا تلك الأجوبة , فسأله : أنت افضل أو آدم أبو البشر ؟ فأجاب بما حاصله : انه وان كان من غير المناسب أن يذكر الإنسان محاسن نفسه ولكني أجيبك إظهارا للحق أن آدم كان في الجنة وكان نعيمها له حلالا سوى شجرة واحدة ومع ذلك أكل منها وقد أحل الله عز وجل أشياء كثيرة ولم أتناولها فخبز القمح كان حلالا لعلني (ع) لكنه كان يأكل خبز الشعير وكان يضع إصبعه في الحلوى ويقول ما أجمل لونك ولكن عليا لا يؤكل منك , وكان يمكنه أن يلبس افسر لباس لكنه كان يقول : والله حتى استحييت من رقعها^١. إن هذا المنطق بعينه هو عين منطق وحجة إبليس اللعين حين احتج بقوله { أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين } الأعراف / ١٢

إن هذا لا يقول به إلا من سفه عقله. ثم بحسب هذا المنطق الأعوج فإن شيوخ الشيعة أفضل من آدم (ع) وإن هذا "الرافضي المتصوف" أفضل من أبو البشر آدم (ع) وليس فقط علي أو أئمة الشيعة أفضل من آدم أو سائر الأنبياء كما يتحرصون , لأن من شيوخهم من لا يأكل بعض أنواع الأكل طبقا لمنطق ابن نباتة , بينما أكل آدم أشياء وربما هذا "التيحاني" لا يشتهي أن يأكل بعض أنواع الفواكه كالنخلة , بينما آدم (ع) أكل ... وهكذا قس فهل رأيتم عقيدة مثل عقيدة القمح والحلوى!

إن مشكلة هذا "المهتدي" ومن لف لفه أنه يأخذ دينه من هؤلاء الوضاعين والدجالين ويبنى عليه عقيدته ثم يتبجح جهارا دون خجل ولا وجل بأنه يؤخذ دينه من أهل البيت - أي حسب معتقده أئمة - فلو كانوا يأخذون عقيدتهم من كتاب الله المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أو سنة النبي ﷺ لما تاهوا في هذه المتاهات ولما قالوا بأفضلية علي على سائر الأنبياء (ع) لأن علي رضي الله عنه نفسه لا يرضى أن يضعه أحد فوق منزلة الأنبياء , فعلي برئ من هذه العقائد الهدامة !

أن عليا يعتقد عقيدة جازمة أن آدم (ع) أفضل منه فهو يأخذ عقيدته من القرآن في قوله تعالى { إنا لله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين } آل عمران / ٣٣

^١ النبوة والإمامة ص ١٦٢

إننا لا نناقش مسألة تفضيل علي على آدم (ع) أو غيره من الرسل والأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين , فإنها مسألة باطلة لا تحتاج في تفنيدها إلى تحريك القلم بل نناقش هذا " المهتدى الضال " الذي يأخذ عقيدته طبعاً بعد الهداية من الوضاعين والكذابين أمثال الأصبع بن نباته وحاله معلوم في كتب الجرح والتعديل فقد قال عنه النسائي : ليس بثقة .

وقال أبو حاتم : لين الحديث .

وقال الدارقطني : منكر الحديث .

وقال ابن حبان : وهو ممن فتن بحب علي أتى بطامات في الروايات فاستحق من أجلها الترك .

وقال عنه الزار : أكثر أحاديثه عن علي لا يرويه غيره .

وقال ابن عدي : عامة ما يرويه عن علي لا يتابعه أحد عليه ^١ .

بينما القوم يعتمدون عليه ويوثقونه حتى قال المامقاني في التنقيح: أن اصبع بن نباته من خواص أمير المؤمنين أن لم يدل على وثاقته فعلى الإسلام السلام ^٢ .
ونحن نقول إن لم نقل بجرحه فعلى الإسلام السلام !
فلينظر العاقل إلى دينه من أين يأخذه وممن يأخذه .

مساواتهم الاثنا عشر مع النبي (ص) :

ثم أن شيوخ الشيعة اختلفوا في ما بينهم حسب تطور المذهب في تفضيل أئمتهم على الأنبياء , فذهب فريق منهم إلى تفضيل أئمتهم الاثني عشر على سائر الأنبياء ما عدا أولى العزم من الرسل .
وذهب فريق آخر بتفضيل أئمتهم الاثني عشر على سائر الأنبياء ما عدا رسول الله (ص) .
وفريق ثالث قالوا بتفضيل أئمتهم الاثني عشر على سائر الأنبياء بمن فيهم رسول الله (ص) وهذا معتقد أكثر مشايخهم .

يقول رئيس علمائهم نعمة الله الجزائري في أنواره ما نصه بالحرف : " أعلم أنه لا خلاف بين أصحابنا في أشرفية نبينا (ص) على سائر الأنبياء (ع) وإنما الخلاف بينهم في أفضلية أمير المؤمنين والأئمة الطاهرين (ع) على الأنبياء ما عدا جدهم (ص) فذهب جماعة إلى أنهم أفضل باقي الأنبياء ما خلا أولى العزم فانهم أفضل من الأئمة (ع) وبعضهم إلى المساواة أكثر المتأخرين إلى أفضلية الأئمة (ع) على أولى العزم وغيرهم وهو الصواب ^٣ .

^١ انظر الموضوعات ٣٩٠/١ لابن الجوزي والآلء الموضوعة ٣٧٠/١ وتنزيه الشريعة ٣٦٢/١ وغيرها من كتب الموضوعات لترى تلك الأحاديث الباطلة الموضوعة التي رواها هذا الوضع !

^٢ تنقيح المقال ١٥٠/١

^٣ الأنوار النعمانية ٢٠ / ١

فقول الجزائري ما عدا جدهم ليس إلا خداعا وتقية وإلا فهم يرون أن أئمتهم مساوون للنبي (ص) في الفضل , وقد دلت على ذلك رواياتهم التي جاءت في أمهات كتبهم .

فقد أورد المجلسي في بحاره بعضا منها في باب مستقل بعنوان " باب أنه جرى لهم من الفضل والطاعة ما جرى لرسول الله (ص) وأنهم في الفضل سواء " ^١ .

فيما يلي بعض هذه الروايات المزعومة :

فعن الرضا عليه السلام قال: أن آدم لما أكرمه الله تعالى ذكره بإسجاد ملائكته له وبإدخاله الجنة قال في نفسه: هل خلق الله بشرا أفضل مني؟ فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه فناده: ارفع رأسك يا آدم فانظر إلى ساق عرشي، فرفع آدم رأسه فنظر إلى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا: لا اله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، فقال آدم عليه السلام: يا رب من هؤلاء؟ فقال عز وجل: هؤلاء من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء والأرض فإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد فأخرجك عن جواربي، فنظر إليهم بعين الحسد وتمني منزلتهم فتسلط عليه الشيطان حتى أكل من الشجرة التي نهى عنها وتسلط علي حواء لنظرها إلى فاطمة عليها السلام بعين الحسد حتى أكلت من الشجرة كما أكل آدم منها فأخرجهما الله عز وجل عن جنته وأهبطهما عن جواره إلى الأرض ^٢ .

وقال عليه السلام: نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد، فينا نزل القرآن وفينا معدن الرسالة ^٣ .

وعن الصادق عليه السلام قال: أن الله اخذ ميثاق الخلائق وموathيق الأنبياء والرسل لمحمد بالنبوة ولعلي بن أبي طالب بالولاية ^٤ .

وعنه أيضا عليه السلام قال: أن أمرنا صعب مستصعب لا يقر به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل ^٥ .
وعنه أيضا عليه السلام قال: أن الله حمل دينه وعلمه الماء قبل أن تكون أرض أو سماء أو جن أو انس أو شمس أو قمر، فلما أراد أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم: من راكم؟ فكان أول من نطق رسول الله وأمير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليهم، فقالوا: أنت ربنا، فحملهم العلم والدين ، ثم قال للملائكة: هؤلاء حملة علمي وديني وأمنائي في خلقي وهم المسؤولون ^٦ .

^١ بحار الأنوار ٣٥٢/٢٥ " باب أنه جرى لهم من الفضل والطاعة ما جرى لرسول الله (ص) وأنهم في الفضل سواء " .

^٢ عيون الاخبار، ١٧٠ البحار، ١٦٤/١١ ، ٣٦٢/١٦ ، ٢٧٣/٢٦ معاني الاخبار، ٤٢

^٣ عيون الاخبار، ٢٢٥ البحار، ٢٧٩/٢٦ ، ٤٤/٦٨

^٤ امالي الطوسي، ٦٤ البحار، ٢٧٢/٢٦

^٥ معاني الاخبار، ١١٥ اعلام الوري، ٢٦٦ البحار، ١٩٧/٢ ، ١٩٦/١٩٦ ، ١٩٥/١٩٥ ، ١٨٤/١٨٤ ، ١٨٣/١٨٣ ، ٧١/١٠ ، ١٠٢/٢٥ ، ٣٤٧/٢٦ ، ٢٧٣/٢٦ ، ٦٩، ٨١/٥٣ ، ٢٤٩/٦٧ الخصال،

٢٠٨

^٦ توحيد الصدوق، ٣٣٤ البحار، ٣٣٤/٣ ، ٢٧٧/٢٦ ، ٩٥/٥٧ الكافي، ١٣٣/١

وعن الباقر عليه السلام قال: أخذ الله الميثاق على النبيين فقال: أأست بربكم وأن هذا محمد رسول الله وأن هذا علي أمير المؤمنين؟ قالوا: بلي، فثبتت لهم النبوة وأخذ الميثاق على أولى العزم إني ربكم ومحمد رسول الله وعلي أمير المؤمنين وأوصياؤه من بعده وله أمري وخزان علمي وإن المهدي انتصر به لديني واطهر به دولتي وانتقم به من أعدائي واعبد به طوعا وكرها، قالوا: أقررنا وشهدنا يا رب ولم يحدد آدم ولم يقر فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي ولم يكن لآدم عزم علي الإقرار به، وهو قوله تعالى { ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما } إنما يعني فترك^١.

وعن أبي الحسن عليه السلام: ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن يبعث الله نبيا إلا بنبوة محمد وولاية وصية علي صلوات الله عليهما^٢.

وعن رسول الله (ص) قال: يا علي ما بعث الله نبيا إلا وقد دعاه إلى ولايتك طائعا أو كارها^٣.
وعن أبي جعفر عليه السلام قال: أن الله تبارك وتعالى اخذ ميثاق النبيين علي ولاية علي واخذ عهد النبيين بولاية علي^٤.

وعن رسول الله (ص) قال: ما تكاملت النبوة لني في الاظلة حتى عرضت عليه ولايتي وولاية أهل بيتي ومثلوا له فاقروا بطاعتهم وولايتهم^٥.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما نبي قط إلا بمعرفة حقنا وبفضلنا علي من سوانا^٦.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبيا قط إلا بها^٧.

وعن رسول الله (ص) قال: لما اسري بي أتاني ملك وقال: يا محمد سل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا، فقلت: معاشر الرسل والنبيين على ما بعثكم الله قبلي؟ قالوا: على ولايتك يا محمد وولاية علي بن أبي طالب^٨.

وعن الصادق عليه السلام قال: علم النبي (ص) علم النبيين بأسره، وأوحى الله إلى محمد (ص) فجعله محمد في عند علي عليه السلام، فقال رجل: فعلي اعلم أو بعض الأنبياء؟ فنظر أبو عبد الله عليه السلام

^١ بصائر الدرجات، ٢١، تاويل الايات، ٣١٩/١، البرهان، ٤٥/٣، الصافي، ٣٢٣/٣، علل الشرايع، ١٢٢، نور الثقلين، ٤٠١/٣، الكافي، ٨/٢، البحار، ٢٧٩/٢٦ والآية ١١٥ من سورة طه

^٢ البصائر، ٢١، البحار، ٢٨٠/٢٦، ٤٦/٣٨

^٣ البصائر، ٢١، البحار، ٦٠/١١، ٢٨٠/٢٦، الاختصاص، ٣٤٣

^٤ البصائر، ٢١، البحار، ٢٨١/٢٦

^٥ البصائر، ٥١، البحار، ٢٨١/٢٦

^٦ البصائر، ٥١، البحار، ٢٨١/٢٦

^٧ البصائر، ٢٢، البحار، ١٣٦/٢٧، ٢٨١/٢٦، ٢٦٢/١٠٠، امالي الطوسي، ٦٣، امالي المفيد، ٧٧

^٨ المختصر، ١٢٥، البحار، ٣٠٧، ٣١٨/٢٦، ١٥٤/٣٦، البرهان، ١٤٧/٤، تاويل الايات، ٥٦٣/٢، المائة منقبة، ٨٢

إلى بعض أصحابه فقال: أن الله يفتح مسامع من يشاء، أقول له: أن رسول الله (ص) جعل ذلك كله عند علي عليه السلام، فيقول: علي عليه السلام اعلم أو بعض الأنبياء .

وعن سيف التمار قال: كنا مع أبي عبد الله عليه السلام في الحجر فقال: علينا عين؟ فالتفتنا يمنة ويسرة وقلنا: ليس علينا عين، فقال: ورب الكعبة، ورب الكعبة، ورب الكعبة إني لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما إني أعلم منهما و لأنبأتهما بما ليس في أيديهما .

و أمثال هذه الروايات الموضوعة في الباب كثيرة جدا، و لا يسعنا حصرها، و لعل في سردنا لبعض الأبواب - كما يأتي - التي وضعها القوم في المقام كفاية لمن أراد المزيد !

بل أن القوم صنفوا في ذلك تصانيف مستقلة، كتفضيل الأئمة على الأنبياء، لهاشم البحراني، وتفضيل الأئمة على غير جدهم من الأنبياء، للمولي كاظم الهراز، وتفضيل أمير المؤمنين علي ما عدا خاتم النبيين، للمجلسي، والاسم ذاته، للسيد دلدار اللكهنوي، وتفضيل علي عليه السلام على أولى العزم من الرسل، لهاشم البحراني أيضا، وغيرها ^١.

وفي ذلك يقول " صدوقهم " في اعتقاداته : يجب أن يعتقد أن الله عز وجل لم يخلق خلقا أفضل من محمد ﷺ والأئمة عليهم السلام وأنهم أحب الخلق إلى الله عز وجل وأكرمهم وأولهم إقرار به لما أخذ الله ميثاق النبيين في الذر وأن الله تعالى أعطى كل نبي على قدر معرفته نبينا (ص) وسبقه إلى الإقرار به، ويعتقد أن الله تعالى خلق جميع ما خلق له و لأهل بيته عليهم السلام وانه لولاهم ما خلق السماء ولا الأرض ولا الجنة ولا النار ولا آدم ولا حواء ولا الملائكة ولا شيئا مما خلق، صلوات الله عليهم أجمعين ^٢. وأكد فخرهم المجلسي قول صدوقهم وأيده فقال: أعلم أن ما ذكره رحمه الله من فضل نبينا وأئمتنا صلوات الله عليهم على جميع المخلوقات وكون أئمتنا عليهم السلام أفضل من سائر الأنبياء، هو الذي لا يرتاب فيه من تتبع أخبارهم عليهم السلام على وجه الإذعان واليقين، والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى، وإنما أوردنا في هذا الباب قليلا منها وهي متفرقة في الأبواب لاسيما باب صفات الأنبياء وأصنافهم عليهم السلام، وباب أنهم عليهم السلام كلمة الله، وباب بدو أنوارهم وباب أنهم أعلم من الأنبياء وأبواب فضائل أمير المؤمنين وفاطمة صلوات الله عليهم، وعليه عمدة الإمامية، ولا يأتي ذلك إلا جاهل بالأخبار ^٣.

^١ الذريعة، ٤/ ٣٥٨

^٢ اعتقادات الصدوق، ١٠٦، البحار، ٢٦/ ٢٩٧

^٣ البحار، ٢٦/ ٢٩٧

وقال "مفيدهم" : قد قطع قوم من أهل الإمامة بفضل الأئمة من آل محمد عليهم السلام على سائر من تقدم من الرسل والأنبياء سوى نبينا محمد ﷺ .

فلك أن تتخيل يا أخي الكريم كيف يمكن للعقل -إن كان بقى شيء من العقل لهذا " الرجل " مساواة أشرف الخلق وأطهرهم بأناس ، بل بطفل موهوم لم يولد قط؟
نسأل الله له السلامة في الدين والعقل ، وأن ينقذه من الضلال !

تفضيلهم علي علي النبي (ص) :

ثم أنهم لم يكتفوا بهذا القدر من الغلواء فتمادوا حتى زعموا أن عليا كان له من الفضائل ما لم يكن لرسول الله (ص) الأمر الذي يدل على تفضيلهم عليا حتى علي النبي (ص) .

فروى صدوقهم -فيما نسب زورا وبهتانا - عن النبي (ص) أنه قال : أعطيت ثلاثا وعلي مشاركي فيها وأعطيّ علي ثلاثة ولم أشاركه فيها فقل يا رسول الله : وما الثلاث التي شاركت فيها علي ؟ قال : لواء الحمد لي لميء حامله والكوثر لي وعلي ساقيه والجنة والنار لي وعلي قسيمها وأما الثلاث التي أعطيّ علي ولم أشاركه فيها فإنه أعطيّ شجاعة !!! ولم أعط مثلها وأعطيّ فاطمة الزهراء زوجة ولم أعط مثلها وأعطيّ الحسن والحسين ولم أعط مثلهما.

فهذه الرواية الموضوعية ظاهرة في تفضيلهم عليا علي النبي ﷺ وتحقيقا لهذا الهدف فأنهم لم يتورعوا عن وصم رسول الله (ص) بالجن - حاشاه ذلك - عندما افتروا أنه قال وأعطي شجاعة ولم أعط مثلها ، و مما يؤكد ذلك ما رواه القمي عن هشام عن أبي عبد الله (ع) انه سئل عن معنى قول طلحة بن أبي طلحة لما بارزه علي (ع) ياقضيم قال : أن رسول الله (ص) كان بمكة لم يجسر عليه أحد لموضع أبي طالب واغروا به الصبيان وكانوا إذا خرج رسول الله (ص) يرمونه بالحجارة والتراب فشكى ذلك إلى علي (ع) فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله إذا خرجت فأخرجني معك فخرج رسول الله (ص) ومعه أمير المؤمنين (ع) فتعرض الصبيان لرسول الله (ص) كعادتهم فحمل عليهم أمير المؤمنين (ع) وكان يقضهم في وجوههم وأنافهم وأذاهم فكانوا يرجعون باكين إلى آبائهم ويقولون قضمنا علي قضمنا علي فسميّ لذلك القضيم^٢ .

ومما يؤكد اعتقادهم أفضلية علي علي النبي (ص) ما رواه " صدوقهم " في أماليه -ونسبه ظلما وزورا - عن النبي ﷺ أنه قال : علي بن أبي طالب خير البشر ومن أبي فقد كفر^٣ .

^١ أوائل المقالات، ٤٢ البحار، ٢٦/٢٩٨

^٢ تفسير القمي ١/١١٤

^٣ أمالي الصدوق ! ص ٧١

فهذه الرواية الموضوعة دليلاً آخر على تفضيلهم علياً على النبي ﷺ فالنبي بشر داخل تحت عموم البشر الذين حكموا بأفضلية عليهم .

وأما إمامهم المعاصر الخميني فإنه يرى أن فضل أئمته لا يبلغه لا ملك مقرب ولا نبي مرسل! يقول الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية ما نصه : " فإن للإمام مقاما محمودا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون وأن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل ^١ .

ومعلوم دخول النبي ﷺ في هذا العموم ويلزم من قول الخميني هذا أن كل أئمة أفضل من النبي ﷺ وليس كما نص عليه سلفه "تقية" من اختصاص علي بهذه الأفضلية !

ومما يدل على ذلك ما قاله الخميني في خطبة له بمناسبة مولد إمامه الغائب في الخامس عشر من شعبان سنة ١٤٠٠ هـ وأذيعت من إذاعة طهران قال : أن الأنبياء جميعاً جاؤوا من أجل إرساء قواعد العدالة في العالم ولكنهم لم ينجحوا !! وحتى أن النبي محمد ﷺ خاتم الأنبياء الذي جاء لإصلاح البشرية وتنفيذ العدالة لم ينجح في عهده وإن الشخص الذي سينجح في ذلك ويرسى قواعد العدالة في إنحاء العالم ويقوم الانحرافات هو الإمام المهدي المنتظر وإن مسألة غيبة الإمام المهدي (ع) أرواحنا له الفداء هي مسألة هامة تعلمنا أشياء كثيرة ومن بينها أنه لا يوجد في العالم سواه من أجل تنفيذ العدالة بمعناها الحقيقي وإن الله تعالى قد أبقاه من أجل البشرية ... أن الإمام المهدي (ع) سيعمل على نشر العدالة في جميع أنحاء العالم وسينجح فيما فشل في تحقيقه الأنبياء والأولياء بسبب العراقيل التي كانت في طريقهم وإن السبب الذي أطال الله سبحانه وتعالى من أجله عمر الإمام المهدي (ع) هو أنه لم يكن بين البشرية من يستطيع القيام بمثل هذا العمل الكبير حتى أن الأنبياء والأولياء وأجداد المهدي (ع) لم ينجحوا في تحقيق ما جاؤوا من أجله ولو كان الإمام المهدي (ع) التحق بجوار ربه لما كان هناك أحد بين البشرية لإرساء العدالة وتنفيذها في العالم ^٢ .

فماذا بعد هذا الضلال !

وقد عقد ثقة إسلامهم الكليني في كافيه من الجزء الأول عدة أبواب في صفات الأئمة كما حذا المجلسي حذو الكليني في كتابه البحار من الجزء السادس والعشرين وغيره وهذه الأبواب خلاصة موجزه لأحاديثهم

^١ كتابه الحكومة الإسلامية ص ٥٢

^٢ أنظر خطبته في جريدة الرأي العام الكويتية بتاريخ ١٧ شعبان ١٤٠٠ هـ . وأنظر مجلة المجتمع العدد (٤٨٨) بتاريخ ١٩٨٠ / ٧ / ٨ وأنظر الخميني مسألة المهدي المنتظر مع رسالة أخرى ص ٢٢ مركز الاعلام العلمي للثورة الإسلامية في إيران ..

وتبين حجم معتقد القوم , فهي ليست روايات شاذة في كتبهم بل هي أبواب تحمل عناوين أشبه ما يكون بقواعد وأصول أساسية في معتقدتهم , فلنسمع عناوين هذه الأبواب دون تعليق .

ففي البحار للمجلسي " باب أن الأئمة أعلم من الأنبياء !!!! " وفيه (١٣) حديث^١ !

باب " تفضيلهم (ع) على الأنبياء وعلى جميع الخلق وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق وإن أولى العزم من الرسل إنما صاروا أولى العزم بجهم (ع) " وفيه (١٨) حديث^٢ !!

باب " أن دعاء الأنبياء استجيب بالتوسل والاستشفاع بهم (ع) " وفيه (١٦) حديث^٣ !

باب " انهم يقدرون على إحياء الموتى وإبراء الأكمة الأبرص وجميع معجزات الأنبياء " وفيه (١٤) حديث^٤

باب " انهم يعرفون الناس بحقيقة الإيمان وبحقيقة النفاق وعندهم كتاب فيه أسماء أهل الجنة وأسماء شيعتهم وأعدائهم وأنه لا يزيلهم خبر مخبر عما يعلمون من أحوالهم " وفيه (٤٠) حديث^٥ !

باب " أن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنه لا يموتون إلا باختيار منهم^٦ .

باب " انهم لا يحجب عنهم شيء من أحوال شيعتهم وما تحتاج إليه الأمة من جميع العلوم وانهم يعلمون ما يصيبهم من البلايا ويصبرون عليها ولو دعوا الله في دفعها لأجيبوا وانهم يعلمون ما في الضمائر !!!

وعلم المنايا و البلايا وفصل الخطاب والمواليد " وفيه (٤٠) حديث^٧ .

باب " انهم يظهرون بعد موتهم ويظهر منهم الغرائب وتأتيهم أرواح الأنبياء وتظهر لهم الأموات من أوليائهم وأعدائهم " وفيه (١٣) حديث^٨ .

باب " أن الله يرفع للإمام عمودا ينظر فيه إلى أعمال العباد !!! " وفيه (١٦) حديث^٩ .

باب " انهم (ع) يعلمون جميع الألسن واللغات ويتكلمون بها " وفيه (٧) حديث^{١٠} .

باب " انهم يعلمون منطق الطيور والبهائم " وفيه (٢٦) حديث^{١١} .

باب " أن الجن خدامهم ويظهرون لهم ويسألونهم عن معالم دينهم " وفيه (١٦) حديث^{١٢} .

^١ البحار للمجلسي ٢٨/٢٦

^٢ انظر البحار ٣١٩/٢٦ - ٣٣٢ .

^٣ انظر البحار المصدر السابق .

^٤ انظر البحار ٢٧/٢٩ - ٣١

^٥ انظر البحار ١١٧/٢٦ - ١٣٢ الكافي ٢٦٤ - ٢٦٨ .

^٦ انظر الكافي ٢٥٨/١ - ٢٦٠ .

^٧ انظر البحار ١٣٧/٢٦ - ١٥٣

^٨ انظر البحار ٢٧/٣٠٢ - ٣٠٨ .

^٩ انظر البحار ١/١١ الى ١١ .

^{١٠} انظر البحار ٢٦/١٩٠ - ١٩٣

^{١١} انظر البحار ٢٧/٢٦١ - ٢٧٩ .

باب " انهم لا يحجب عنهم علم السماء والأرض والجنة والنار وانه عرض عليهم ملكوت السموات والأرض ويعلمون علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة " وفيه (٢٢) حديث .^٢
باب " أن عندهم الاسم الأعظم وبه يظهر منهم الغرائب .^٣

ونذكر مثالا على فساد هذه المزاعم !

فعن جابر الجعفي عن أبي جعفر (ع) قال : أن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفا وإنما عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فحسف بالأرض وما بينه وبين سرير بلقيس ثم تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين وعندنا نحن من الاسم اثنان وسبعون حرفا وحرف عند الله أستأثر به في علم الغيب عنده " .^٤

أي أن الفرق بين الله وبين هؤلاء الأئمة هو في اسم واحد فقط !

فماذا ابقوا لله عز و جل من خصائص الألوهية ؟

فكيف نقنع القوم أن الأنبياء غير معصومين عصمة مطلقة في ضوء الكتاب والسنة كما مر ، والقوم يزعمون بأفضلية أئمتهم على الأنبياء ؟!

بل كيف نقنع القوم أن الأنبياء غير معصومين عصمة مطلقة، ووهم يزعمون أن الفرق بين أئمتهم والله هو في اسم واحد ؟!

و كيف نقنع القوم أن الأنبياء غير معصومين عصمة مطلقة، وهم يزعمون أن أئمتهم يعلمون علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة؟! إلهه مع الله ؟!

فهذه بعض الأمثلة لما يصفون به أئمتهم وهي دعاوى فارغة.

فالخلاصة أن هذه العقيدة أي "عصمة الأئمة" غريبة حقا على الإسلام , فهي بعيدة عن الإسلام وتعاليمه فلم نعرف هذا الموضوع أثير في عهد النبي ﷺ ولا صدر ويضحكي قول هذا " الرجل " !! حينما قال أن كلمة العصمة أو عدم العصمة من وضع بني الأمية حيث أن بني أمية عندما كانوا لا يقبلون بعصمة علي بن أبي طالب عدوهم اللدود طعنوا في الرسول حتى يقولوا إذا كان الرسول ليس معصوم فما بالك بعلي !

^١ انظر البحار ١٧ / ١٣ - ٢٤ الى غير ذلك من هذه الأبواب المزعومة وانظر الكافي كتاب الحجة ج ١ ص ١٦٨ - ص ٤٣٨ .

^٢ انظر البحار ٢٦ / ١٠٩ - ١١٧ وانظر الكافي ١ / ٢٦٠ - ٢٦٣ .

^٣ انظر البحار ٢٧ / ٢٥ - ٢٨ .

^٤ ففي البحار ٢٧ / ٢٥ باب ان الأئمة عنده الاسم الأعظم ! وانظر بصائر الدرجات للصفار ص ٥٣ .

فانظروا إلى سخافة وغباء وقلة هذه العقلية انظروا إلى هذا الشذوذ والغلو الذي ما بعده شذوذ فالموازنين مقلوبة عند هذا "الرجل"..."ومن كان يفتري على الله ورسوله (ص) وأهل بيته أفلا يفتري على التاريخ المفتري عليه من قبل هذا الرجل ؟

قرأنا التاريخ ولم نجد فيه أحدا من أهل البيت ادعى لنفسه العصمة أو أنه كان يقول في مناسبة أو غير مناسبة انه معصوم كما أن سيرة أئمة أهل البيت دلت على عكس ما يفتري هذا المفتري !

فمتى يا ترى ادعى علي رضي الله عنه العصمة لنفسه وأين ؟ أم أضغاث أحلام !

اختراء عبد الله بن سبأ لفكرة عصمة الإمام :

نعم أول من قال بهذه المقالة الذي يرددها هذا "الرجل" هو ابن سبأ اليهودي ، كما نص على ذلك عمدة رجالهم الكشي وغيره .

فعصمة علي من أقوال ابن سبأ ، لأنه أول من قال بفرض إمامة علي رضي الله عنه . فالشيعة لم يقولوا بعصمة أئمتهم إلا بسبب أن الإمام منصوب من الله كما هو مذكور في مبحث الإمامة ، فعصمة علي من أقوال ابن السوداء وهذه المقالة - التي هذبها هشام بن الحكم وغيره - هي التي سار عليها القوم اليوم .

تهذيب هشام بن الحكم لفكرة عصمة الإمام :

لم يعرف في عصر الصحابة و التابعين لهم القول " بعصمة الأئمة " إلى زمن هشام بن الحكم حيث أول من ابتدع فكرة عصمة الإمام وهذا ما تأكده كتب الشيعة .

ففي البحار للمجلسي والخصال ومعاني الأخبار وأمالى الصدوق عن ابن أبي عمير قال : ما استفدت من هشام بن الحكم في طول صحبتي إياه شيئا احسن من هذا الكلام في عصمة الإمام وهو أن الإمام لا يذنب لأن منافذ الذنوب الحرص والحسد والغضب والشهوة وهذه الأوجه منتفية عن الإمام^١ .

فلو كان هناك معصوم آخر غير النبي (ص) لما قال الإمام مالك : " ما منا إلا رد ورد عليه إلا صاحب هذا القبر - يعني بذلك النبي e بسبب العصمة!

فهل بنو أمية هم الذين طعنوا في عصمة من كان لا يعرف التاريخ أنه معصوم أم أن عبد الله بن سبأ وفيما بعد هشام وأضرابه هم الذين اخترعوا عقيدة الإمامة والعصمة وحذا مشايخ الشيعة حذوهم فيما بعد ؟!

^١ البحار للمجلسي ١٩٢/٢٥ والخصال للقمي ٢١٥/١ ومعاني الأخبار ص ١٣٣ وأمالى الصدوق ص ٣٧٥

وأما استدلال هذا "الرجل" على عصمة أئمة بقوله { إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا } فإذا كان إذهاب الرجس الذي يشمل كل الخبائث والتطهير من كل الذنوب لا يفيدان العصمة فما هو المعنى إذاً ؟؟

فالجواب :

لقد زعموا أكثر من ذلك فادعوا أن هناك في القرآن آيات دالة على عصمة الاثني عشر , فأولوا تلك الآيات تأويلاً باطنياً كما فعل ذلك من قبل سلفهم القمي صاحب التفسير والعياشي حتى زعم عبد الحسين في " مراجعته مراجعة رقم (٤٩) " ما زعمه الحلبي في " منهاجه " فزعم أن هناك (٣٠٠) آية تدل على عصمة الاثني عشر كما افتريا على ابن عباس بأنه قال : أن ثلث القرآن نزل في علي !
وقد سار على نهج هؤلاء " هذا المهتدي " فافتى على الله ورسوله (ص) وأهل بيته ما شاء أن يفترى فأخذ يردد كاللبغاء ما قرأه في أمثال هذه الكتب التي أهدوها له حتى أضلوه !

وهذا الزعم إن دل على شيء فإنما يدل - كما قلت من قبل - أنهم لا يريدون من موضوع " العصمة " القول بعصمة الأنبياء بل يريدون القول "بعصمة الاثني عشر" تماماً كما فعل سلفهم المرتضى في كتابه تنزيه الأنبياء ، وكان الأولى أن يسمى " تنزيه الأئمة الاثني عشر " .

فالقرآن يدل في بضع آيات على عصمة الأنبياء بينما (٣٠٠) آية تدل على عصمة أئمة القوم !
سبحان الله هذا بهتان عظيم .

فإذا دلت (٣٠٠) آية على عقيدتهم في عصمة أئمتهم فماذا بقي من القرآن إذن ؟ ثم أين هذه الآيات المزعومة!!

على أي حال بعد أن اخترع ابن السوداء عقيدة الإمامة والعصمة وهذبها سلفهم هشام ابن الحكم في صورته الأخيرة وزاد عليها متأخريهم فقالوا العصمة المطلقة من سن الطفولة إلى الكهولة !!
فبعد أن خرجوا علينا بهذه "العقيدة الجديدة" في إطارها الأخير تصادموا مع القرآن الذي لا يوجد فيه ذكر أو نص لهذه العقيدة وتصادموا مع السنة المطهرة وتصادموا مع إجماع الصحابة من القرن الأول وإجماع جمهور العلماء ، بل حتى العقل رفض مثل هذه العقيدة بهذه الصورة الملائكية.

نقض مزاعمهم النقلية على عصمة أئمتهم :

ادعوا أن الجمهور وغيرهم رَوَوْا إنها نزلت في رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين.
قالوا : "وفي هذه الآية دلالة على العصمة مع التأكيد بلفظة : "إنما" وإدخال اللام في الخبر والاختصاص في الخطاب بقوله تعالى { أهل البيت } , والتكرير بقوله { ويطهركم } والتأكيد بقوله { تطهيرا }

والكذب من الرجس وغيرهم ليس بمعصوم فتكون الإمامة في علي ولا خلاف في أن أمير المؤمنين (ع) ادعى الخلافة لنفسه فيكون صادقاً^١.

فأخذ " هذا الرجل " يردد ما قرأه في كتب الشيعة !

والجواب ب :

إن استدلالهم يبنني على ثلاث شبهات هي :

١ - تحديد المراد بأهل البيت في الآية الكريمة.

٢ - دلالة الآية على عصمتهم.

٣ - التلازم بين العصمة والإمامة.

وما يهمنا هنا ربطهم العصمة بالإمامة .. وهذا باطل فإن الآية لا تدل على عصمة أهل البيت سواء الزوجات أو الأقرباء كعلي وولديه الحسن والحسين وزوجته فاطمة إطلاقاً وتحقيق ذلك من وجوه:

أولاً : الإرادة نوعان إرادة كونية و شرعية .

فأما الإرادة الكونية : ترادفها المشيئة وهما متعلقان بكل ما يشاء الله فعله وأحداثه فهو سبحانه إذا أراد شيئاً

وشاءه كان عقب إرادته له كما قال تعالى { إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون } يس / ٨٢

وقوله تعالى { فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً

كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون } الأنعام / ١٢٥

وقوله { ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يظهر قلوبهم لهم

في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم } المائدة / ٤١

وقوله { وإذا أردنا أن نهلك قرية } الإسراء / ١٦

{ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين } القصص / ٥

و أما الإرادة الشرعية : فهي تتعلق بما أمر الله به عباده مما يحبه ويرضاه كقوله تعالى { إنما يريد الله

ليذهب عنكم الرجس أهل البين ويطهركم تطهيراً } كقوله تعالى { ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج

ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكروا } المائدة / ٦

و كقوله تعالى { يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم

ولعلكم تشكروا } البقرة / ١٨٥

^١ انظر أدلتهم هذه في فتح الحق للحلي ص ١٧٣ ومنهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة ٢ / ٦٣٧ والمراجعات للموسوي مراجعة ١٢ و ٢٦ والميزان ١٦ / ٣٣٠ وجوامع الجامع ص ٣٧٢

وجمع البيان ٢٢ / ١٣٧ والبيان ٨ / ٢٤٠

وكقوله تعالى { يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا } النساء/٢٦-٢٨

وقد اختلف الشيعة في هذه الإرادة هل هي تشريعية أم هي كونية؟؟ يرى بعضهم كمحمد تقي الحكيم إلى أن الإرادة هنا تكوينية^١. بينما يرى طائفة أخرى كعبد الله نعمة أن الإرادة هنا لا تكوينية ولا تشريعية ، بل إرادة تسديدية وتوفيقية ! يقول في كتابه روح التشيع ما نصه بالحرف : " إن المراد بالإرادة في الآية ، ليست التكوينية ولا التشريعية ، بل إرادة التسديد والتوفيق ، اللذين يمد بهما سبحانه بعض عباده الذين يصطنعهم على عينه ، ويختارهم بعلمه ، ويراهم أهلا لحمل مشعل دينه وهدايته !! ويؤيدهم بتسديده ولطفه بوسائل قد نعلمها !!! وقد لا نعلمها !!! ومن هنا قال تعالى { الله أعلم حيث يجعل رسالته }^٢ وهذا لا يرد عليه لسخف أدلته حيث جعل أئمة رسل و أنبياء وقاسمهم على قوله تعالى { الله أعلم حيث يجعل رسالته } .

لذلك نقول خلافا لتناقض هؤلاء ، بأن إرادة الله في هذه الآيات متضمنة لمحبة الله لذلك المراد رضاه به وإنه شرعه للمؤمنين وأمرهم به ليس في ذلك إنه خلق هذا المراد ولا إنه قضاه وقدره ولا إنه يكون لا محاله والدليل على ذلك:

- ١ - إن الله لو أراد عصمة أهل البيت لقال (إن الله أذهب عنكم الرجس أهل البيت .. الآية.
- ٢ - لو كانت هذه الآية دالة على العصمة فينبغي أن يكون الصحابة لاسيما الحاضرين في غزوة بدر قاطبة معصومين لأن الله تعالى قال في حقهم في مواضع من التنزيل { ولكن يريد ليظهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكروا } وقال تعالى { ليظهركم به وليذهب عنكم رجس الشيطان } .

وظاهر أن إتمام النعمة في الصحابة كرامة زائدة بالنسبة إلى ذينك اللفظين ووقوع هذا الإتمام أدل على عصمتهم لأن إتمام النعمة لا يتصور بدون الحفظ عن المعاصي وشر الشيطان. فيتأمل فيه تأملا صادقا لتظهر فيه حقيقة الملازمة وبيان وجهها وبطلان اللازم مع فرض صدق المقدم فالتخصيصات المحتملة في لفظ التطهير وإذهاب الرجس صارت هباء منثورا !!

وبالجملة لفظ " الرجس " أصله القذر ويراد به الشرك كقوله تعالى { فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور } الحج / ٣٠

^١ أنظر كتابه الأصول العامة للفقه المقارن ص ١٥٠

^٢ روح التشيع ص ٤٢٤

فلنبداً بإيراد معنى الرجس الذي في الآية موضوع حديثنا فنقول: وردت كلمة الرجس في القرآن في مواضع عدة، كقوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون } المائدة / ٩٠

وقوله تعالى { كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون } الأنعام / ١٢٥
وقوله { قل لا أجد في ما أوحى إلي محرماً على طاعم يطعمه إلا ما ن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقاً أهل لغير الله به } الانعام / ١٤٥
و قوله { قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب } الأعراف / ٧١
وكقوله تعالى { سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون } التوبة / ٩٥

وقوله تعالى { وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون } التوبة / ١٢٥
و قوله تعالى { وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون } يونس / ١٠٠/

و قوله { فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور } الحج / ٣٠
وليس فيما أوردناه من الآيات دليل على حمل مفهوم الرجس على الدلالة الموجبة للعصمة كما يدعيها القوم في آية التطهير، فمن إرادته تعالى في أمرهم على إذهاب الرجس الذي هو الإثم أو الشك فيما يجب الإيمان به عنهم وتطهيرهم من سائر الأخلاق والأحوال المذمومة وتحريمهم على النار وهو فائدة ذلك التطهير وغايته إذ منه إلهام الإنابة إلى الله تعالى وإدامة الأعمال الصالحة .. ومن تطهيرهم تحريم صدقة الفرض - بل و النقل على قول لمالك - عليهم لأنها أوساخ الناس مع كونها تنبئ عن ذل الآخذ وعز المأخوذ منه وعوضوا عنها خمس خمس الفيء والغنيمة المنبئ عن عز الآخذ وذل المأخوذ منه^١.

ويؤيد ذلك أيضاً روايات ذكرها القوم عن أئمتهم في ذلك منها:
عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل { إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس } الآية، قال: الرجس هو الشك^٢.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: الرجس هو الشك والله لا نشك في ربنا.
وفي رواية في ديننا .

^١ الصواعق لإبن حجر ص ١٤٥

^٢ - معاني الأخبار، ١٣٨ البحار، ٢٨٧/١٩، ٢٠٨/٢٣، ٢٠٨/٣٥، ٣٠/٧٦، ١٥٢/٧٢، البرهان، ٣٢١/٣ انظر ايضاً: نور الثقلين، ٤/٢٧٣، ٢٧٤ العياشي، ٤٠٦/١
البرهان، ٥٥٣/١

وعن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون، قال: هو الشك !
٢ - أن النبي ﷺ بعد نزول هذه الآية قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
، فطلب من الله لهم إذهاب الرجس والتطهير فلو كانت الآية تتضمن أخبار الله بأنه قد أذهب عنهم
الرجس وطهرهم لم يحتج إلى الطلب والدعاء .

فإن قالوا : هب أن القرآن لا يدل على وقوع ما أريد من التطهير وإذهاب الرجس لكن دعاء النبي ﷺ لهم
بذلك يدل على وقوعه فإن دعاءه مستجاب .

قلنا : المقصود أن القرآن لا يدل على ما ادعيتموه من ثبوت الطهارة وإذهاب الرجس فضلا عن أن يدل
على العصمة والإمامة ، وأما الاستدلال بالحديث فذاك مقام آخر !

ثم نقول في المقام الثاني : هب أن القرآن دل على طهارتهم وإذهاب الرجس عنهم ، كما أن الدعاء
المستجاب لا بد أن يتحقق معه طهارة المدعو لهم وإذهاب الرجس عنهم ، لكن ليس في ذلك ما يدل على
العصمة من الخطأ !! والدليل على ذلك :

أ - أن الله لم يرد بما أمر به أهل البيت أن لا يصدر من واحد منهم خطأ فإن الخطأ مغفور لهم وسياق
الآية يقتضي أنه يريد ليذهب عنهم الرجس الذي هو الخبث كالفواحش ويطهرهم تطهيرا من الفواحش
وغيرها من الذنوب .

وأما استدلالهم بقوله { وطهرهم تطهيرا } فهو سؤال مطلق بما يسمى طهارة وليس من شرط المتقين
ونحوهم أن لا يقع منهم ذنب ، ولا أن يكونوا معصومين من الخطأ والذنوب ، فإن هذا لو كان كذلك لم
يكن في الأمة متق ، بل من تاب من ذنوبه دخل في المتقين ، ومن فعل ما يكفر سيئاته دخل في المتقين
كما قال تعالى { يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما } النساء

٣١/

فدعاء النبي ﷺ أن يطهرهم تطهيرا ، كدعائه بأن يزيكهم ويطيئهم ويجعلهم متقين ونحو ذلك .
ومعلوم أن من استقر أمره على ذلك فهو داخل في هذا ، لا تكون الطهارة التي دعا بها لهم بأعظم مما دعا
به لنفسه وقد قال (ص) : " اللهم طهرني من خطاياي بالثلج والبرد والماء البارد . فمن وقع ذنبه مغفورا أو
مكفرا فقد طهره الله منه تطهيرا ، ولكن من مات متوسخا بذنوبه ، فإنه لم يطهر منها في حياته .

٣ - أن النبي (ص) كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر كلما خرج إلى الصلاة فيقول الصلاة أهل البيت {إنما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس } .

٤ - ويزيد ذلك تأييدا ما روي في الصحيح عن علي بن أبي طالب أنه قال : أتاني رسول الله (ص) وأنا نائم وفاطمة وذلك من السحر , حتى قام على الباب , فقال ألا تصلون ؟ فقلت مجيبا له : يا رسول الله , إنما نفوسنا بيد الله , فإذا شاء أن يبعثنا , قال : فرجع رسول الله (ص) ولم يرجع إلى الكلام فسمعته حين ولى يقول , وضرب بيده على فخذه : وكان الإنسان أكثر شيء جدلا .

وفي رواية أخرى قال: دخل على رسول الله (ص) وعلى فاطمة من الليل , فأيقظنا للصلاة , قال : ثم رجع إلى بيته فصلّى هويا من الليل , قال : فرجع إلينا فأيقظنا , وقال : قوما فصليا , قال : فجلست وأنا أعرك عيني وأقول : إنا والله ما نصلي إلا ما كتب لنا إنما أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا قال : فولى رسول الله (ص) وهو يقول ويضرب بيده على فخذه : ما نصلي إلا ما كتب الله لنا ما نصلي إلا ما كتب الله لنا وكان الإنسان أكثر شيء جدلا .

فيتضح من هذه الروايات حرص الرسول (ص) على إذهاب الرجس عن أهل بيته وتطهيرهم وغضبه لما بدر من زوج الزهراء رضي الله عنهما .

والجواب عن الشبهة الثالثة : أنه لا يوجد تلازم بين الإمامة والعصمة إطلاقا لأن القائلين بعصمة الإمام يقولون " أن الإمام حافظ للشرع فيلزم أن يكون معصوما حتى يؤمن على حفظها وإلا احتاج إلى حافظ آخر " , وهذا باطل لأن الدين قد اكتمل بخاتم الأنبياء بقوله تعالى { اليوم أكملت لكم دينكم } وأما وظيفة الخليفة أو الإمام الذي يتولى أمر المسلمين فهو تنفيذ الأحكام ودرء المفساد وحفظ بيضة الإسلام ولا حاجة في ذلك إلى العصمة بل يكفي الاجتهاد والعدالة.

فالإمام ليس هو الحافظ وإنما هو المنفذ , وحافظ الشرع هم العلماء لقوله تعالى { والربانيون والأخبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء } وقوله تعالى { كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون } .

فلو كان وجود الإمام المعصوم ضروريا لوجب أن يكون في كل قطر بل في كل بلدة إذ الواحد لا يكفي للجميع لانتشار المكلفين في الأقطار ونصب نائب عنه لا يفيد لأن النائب غير معصوم !

بقى شيء أخير وهو أن أهل البيت قد شمل أيضا أهل الكساء وهم ثلاثة من الرجال , علي والحسن والحسين فلو فرضنا جدلا أن هؤلاء معصومون بأية التطهير كما يزعمون فالسؤال :

كيف أصبح زين العابدين أو الباقر أو الصادق أو الرضا أو إلى باقي الاثني عشر ... كيف أصبح هؤلاء معصومين ؟ ولاسيما إنكم تستدلون بعصمة الثلاثة من أهل الكساء بأداة الحصر " إنما " ولا خلاف إن لفظة " إنما " تقتضي التخصيص ونفي الحكم عمن عدا المذكور.

ثم ما الذي يمنع دخول غير الاثني عشر في آية التطهير لكي يصبحوا معصومين ؟
وما الذي يمنع دخول آل جعفر أو آل عقيل أو آل العباس في آية التطهير لينالوا منزلة العصمة كما نالها
بقية الاثني عشر ؟

ولماذا لم تشمل آية التطهير عصمة أئمة الزيدية أو الإسماعيلية أو باقي أئمة فرق الشيعة التي جاوزت
السبعين ؟

فهل عندكم دليل ! في أن آية التطهير تشمل عصمة الاثني عشر فقط وباقي اثني عشرهم دون غيرهم في
العصمة ؟

فهااتوا برهانكم إن كنتم صادقين.

فاستدلهم بهذه الآية بعد هذا يصبح غير مسلم وتخصيصها بالثلاثة من أهل الكساء غير ثابت وتأويلها بما
يثبت العصمة من سن الطفولة ! إلى الممات لا دليل عليه .

وأما احتجاج هذا الرجل بقوله تعالى { ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا } والذي يصطفيه
الله سبحانه يكون بلا شك معصوم من الخطأ ...

فالجواب ب :

إن هذا " الرجل " لم يأت بشيء جديد , فقد قرأ في كتب القوم أمثال هذه الشبهات , فأخذ يرددها بلا
عقل !

قال شيخهم علي بن إبراهيم القمي صاحب التفسير في تفسيره لهذه الآية :

" أن قوله تعالى { ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا } هم الأئمة ثم قال تعالى { فمنهم ظالم
لنفسه } من آل محمد من غير الأئمة وهو الجاحد للإمام ومنهم مقتصد وهو المقر بالإمام ومنهم سابق
بالخيرات بإذن الله وهو الإمام ثم ذكر ما أعده الله لهم عنده فقال جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من
أساور من ذهب إلى قوله { لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب } ثم ذكر ما أعده لأعدائهم ومن
خالفهم وظلمهم فقال { والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا } ^١.

وقال شيخهم جواد مغنية في قوله تعالى { ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا } قال : الاصفاء
المراد به اختياره تعالى لصفوة الخلق الذين تحب طاعتهم تماما كطاعة القرآن وهم أهل بيت محمد (ص) ^٢.

بطلان احتجاجهم على عصمة أئمتهم بهذه الآية :

^١ . انظر تفسير القمي ٢ / ٢٠٩ وانظر مثله تفسير جوامع الجامع للطبرسي ٣٧١/٢

^٢ انظر التفسير المبين لجواد مغنية ص ٥٧٦

إن هذا التفسير الباطني باطل , فنظرة سريعة إلى آيات سورة فاطر قبل هذه الآية وبعدها يتبين لنا أن الآية لا تعني ما زعمه القوم ولا تدل على عصمة أئمتهم كما يتبجح هذا " المهتدي " .

قال تعالى { يا أيها الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور (٢٩) ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور (٣٠) والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه يا أيها الذين يعبدون الله لعلهم يفلحون (٣١) ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا دينكم بالهلع يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا أموالكم بالهلع يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا دينكم بالهلع يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا أموالكم بالهلع يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا دينكم بالهلع يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا أموالكم بالهلع } (٣٢) جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير (٣٣) وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا دينكم بالهلع يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا أموالكم بالهلع يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا دينكم بالهلع يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا أموالكم بالهلع } (٣٤) الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب (٣٥) والذي كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور {

تفسير الآيات :

يقول تعالى : والذين أوحينا إليك يا محمد من الكتاب وهو القرآن هو الحق مصدقا لما بين يديه وعلى ذلك فالكتاب في قوله تعالى من الآية التي بعدها ثم أورثنا الكتاب هو القرآن ومعناه : يقول تعالى : ثم جعلنا القائمين بالكتاب العظيم المصدق لما بين يديه من الكتب الذين اصطفينا من عبادنا وهم هذه الأمة ثم قسمهم إلى ثلاثة أنواع فقال تعالى :

- ١ - منهم ظالم لنفسه وهو المسيء .
 - ٢ - منهم مقتصد وهو الذي خلط عملا صالحا وآخر سيئا .
 - ٣ - منهم سابق بالخيرات وهو الذي أخلص العمل لله وجرده عن السيئات .
- قال ابن عباس في قوله تعالى : ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا قال هم أمة محمد (ص) ورثهم الله تعالى كل كتاب أنزله فظالمهم يغفر له ومقتصدهم يحاسب حسابا يسيرا وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب .

وعن إسامة بن زيد فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله الآية قال : قال رسول الله (ص) : "كلهم من هذه الأمة " .

وعن ابن مالك عن رسول الله (ص) أنه قال : "أمي ثلاثة أثلاث فثلث يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ثم يدخلون الجنة وثلث يحصبون ويكشفون .

واذا تقرر هذا فإن الآية عامة في جميع الأقسام الثلاثة لهذه الأمة فالعلماء أغبط الناس بهذه النعمة وأولى الناس بهذه الرحمة .

فعن أبي الدرداء قال : سمعت رسول الله يقول : "من سلك طريقا فيها علما سلك الله تعالى به طريقا إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم وأنه ليستغفر للعالم من في السموات والأرض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب أن العلماء هم ورثة الأنبياء وأن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر^١ .

وعن ثعلبة بن الحكم عن رسول الله (ص) قال : " يقول الله عز وجل يوم القيامة للعلماء إني لم أضع علمي وحكمتي فيكم إلا وأنا أريد أن أغفر لكم على ما كان منكم ولا أبالي .

وقد يقول قائل كيف قال الله في حق من ذكر في حقه أنه من عباده وأنه مصطفى أنه ظالم مع أن الظالم يطلق على الكافر في كثير من المواضع؟

فنقول -والكلام للرازي - : المؤمن عند المعصية يضع نفسه في غير موضعها فهو ظالم لنفسه حال المعصية واليه الإشارة بقوله "لا يزي الزاني حين يزي وهو مؤمن ويصحح هذا قول عمر رضي الله عنه عن النبي (ص) قال : " ظالمنا مغفور له " وقال آدم عليه الصلاة والسلام مع كونه مصطفى في سورة { ربنا ظلمنا أنفسنا } الأعراف/ ٢٣

ثم أنا نقول بعبارة أخرى : من غلبته النفس الأمارة وأمرته فأطاعها ظالم ومن جاهد نفسه فغلب تارة وغلب أخرى فهو المقتصد ومن قهر نفسه فهو السابق .

هذا هو التفسير الحق أما التلاعب بآيات الله كالذي يفعله الباطنيون بتأويلاتهم السخيفة فقد قال الله تعالى في حقهم { فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون } البقرة / ٧٩ .

وقال تعالى فيهم { ويل لكل أفاك أثيم ... } الجاثية / ٧

ولو كانت أسماء الأئمة بزعمهم موجودة في القرآن لما قالوا بتحريف القرآن . ولو كانت هذه الأسماء موجودة في القرآن لما أولوا القرآن بهذه التأويلات الباطنية .. وفقد قالوا بالتحريف والتأويل الفاسد .

فعلم أن القوم لا يتمسكون إلا بظاهر الألفاظ دون السياق والمعنى كتمسكهم بلفظة { اصطفيينا } فإن صفوة الخلق هم الأنبياء والرسل عليهم السلام بنص الكتاب والسنة المطهرة وليس أئمتهم كما هي عقيدة القوم في تفضيلهم هؤلاء على الأنبياء ، وقد تم بسط بطلان هذا المعتقد سابقا !

^١ أخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجة وغيرهم....

وأما وجوب طاعة هؤلاء الأئمة كالقرآن كما يزعمون ، فالقرآن نص على عكس ذلك وقد تم شرح ذلك وبيان بطلان هذا المعتقد أيضا.

فنلخص من كل ذلك أن الآية أي قوله تعالى { ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرا } تليد ذلك هو الفضل الكبير { منها ما هو راجع إلى الأنبياء بدليل قوله تعالى { اصطفينا } ويدل عليه أن لفظ المصطفى على الأنبياء إطلاقه كثير ولا كذلك على غيرهم.

فعلى هذا التفسير يكون المعنى :إن الذي أوحينا إليك يا محمد هو الحق وأنت المصطفى كما اصطفينا رسلا وآتيناهم كتباً ومنهم أي من قومك ظالم كفر بك وبما أنزل إليك ومقتصد آمن بك ولم يأت بجميع ما أمرته به وسابق آمن وعمل صالحا...ومنها ما هو راجع إلى أمته فيكون تفسيره بما معناه أن الظالم هو المفرط في فعل بعض الواجبات المرتكب لبعض المحرمات.

وأما المقتصد فهو المؤدي للواجبات التارك للمحرمات وقد يترك بعض المستحبات ويفعل بعض المكروهات وأما السابق بالخيرات فهو الفاعل للواجبات والمستحبات التارك للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات .. وبهذا لا يعذب الله من يصطفيه بالنار كما يزعم " هذا الرجل " ويفتري .. حيث يقول أن الإمام الرضا أحتج على علماء عصره فقال فيمن نزلت هذه الآية أي آية { ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا } فقالوا في أمة محمد قال إذن الله يعذب من يصطفيه بالنار هذا عقلا لا يقبل لأن أمة محمد (٢) كلهم في النار إلا واحدة!

قلت وهذا في غاية البطلان والفساد لأن الله قسم أمة محمد e إلى ثلاثة مراتب كما مر وفي المراتب الثلاث أقوال كثيرة ذكرها الرازي في تفسيره أحدها:

١ - أن الظالم هو الراجح السيئات .

٢ - والمقتصد هو الذي تساوت سيئاته وحسناته .

٣ - والسابق هو الذي ترجحت حسناته .

فكيف يدخلهم الله كلهم في النار ؟!

ثم يقال لهذا " المهتدي " : أنتم قوم لا تحتجون بمثل هذه الأحاديث فإن هذا الحديث أي افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة إنما يرويه أهل السنة بأسانيد أهل السنة والحديث نفسه ليس في الصحيحين بل قد طعن فيه بعض أهل الحديث كابن حزم وغيره ولكن رواة أهل السنن كابي داود والترمذي وابن ماجه ورواة أهل المسانيد كالإمام أحمد وغيره .

فمن أين لكم على أصولكم ثبوته حتى تحتجوا به ؟
وبتقدير ثبوته فهو من أخبار الآحاد الذي يقول علماءك أنه لا يوجب علما ولا عملا .. فكيف يجوز أن تحتجوا في أصل من أصول الدين و إضلال جميع المسلمين إلا فرقة واحدة بأخبار الآحاد التي لا يحتجون هم بها في الفروع العملية !

وهل هذا إلا من أعظم التناقض وجهل هذا الرجل ؟!

ثم أن الحديث روى تفسيره فيه من وجهين :

أحدهما : أنه (ص) سئل عن الفرقة الناجية فقال " من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي " وفي الرواية الأخرى قال : "هم الجماعة " , وكل من التفسيرين يناقض مذهب "هذا الرجل" حيث كفروا كل الأمة وان الصحابة ارتدوا إلا ثلاثةوأما على القول الثاني فهم ليسوا من الجماعة وهذا يقتضي أنه خارج عن الفرقة الناجية وخارج عن جماعة المسلمين !

نقض احتجاجهم بحديث الثقلين :

إن هذا الحديث بهذه الزيادة ضعيف لا يحتج بها لسببين :

أولهما : ضعف الإسناد والمتن .

ثانيهما : أن العترة ليست (١٢) شخصا .. كما مر في مبحث " أهل البيت " .

وقد احتج بهذا الحديث مشايخ الشيعة أمثال الموسوي في مراجعته فأخذ " هذا الرجل " يكرر ما كتبه الموسوي مع بعض التعديلات .

ومن يراجع كتاب " المراجعات " للموسوي يلاحظ أنه كرر الحديث عدة مرات ليوهم القارئ إنها أحاديث متواترة لإثبات موضوع واحد مع انه حديث روى بروايات متعددة وأصح رواياته رواية الصحيح الذي أخرجه مسلم والتي لا تخدم وجهة نظر الموسوي و أضرابه .. لذلك تجاهلها !

ثم أن الموسوي ذكر في مراجعته رقم (٨) مصادر هذا الحديث والذي يسمى بحديث الثقلين وهذه المصادر هي : سنن الترمذي ومسنند أحمد .

كما أن أحد آياتهم ويدعى "التستري " صاحب الكتاب المزعوم " إحقاق الحق " ، قد جمع مصادر هذا الحديث , بعض هذه المصادر أخذها من كتب يعول عليها , أما أكثر هذه المصادر لمأخذها من كتب هالكة لا يعول عليها البتة وما يهمنا كتب السنة كمسنند أحمد وجامع الترمذي ومعجم الطبراني وغيرهم .

أولا : رواية أبو سعيد الخدري :

و أخرجها أحمد والطبراني في المعجم الصغير والكبير وابن سعد في الطبقات .
كلهم عن عطية العوفي .

ثانيا : رواية زيد بن ثابت :

أخرجها أحمد و عبد بن حميد عن طريق القاسم بن حسان عن زيد بن ثابت .
ثالثا : رواية جابر :

أخرجها الترمذي عن طريق زيد بن الحسن الانماطي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر .
رابعا : رواية زيد بن الأرقم :

أخرجها الترمذي عن طريق علي بن المنذر الكوفي قال حدثنا محمد بن فضيل قال الأعمش عن حبيب بن
أبي ثابت عن زيد بن أرقم .

فهذه هي روايات التمسك بالكتاب والعترة وبالنظر فيها نجد :

أولا : رواية أبو سعيد يرويها عطية وعطية هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي والإمام أحمد نفسه -
صاحب المسند - تحدث عن عطية وعن رويته عن أبي سعيد فقال بأنه ضعيف الحديث وأن الثوري
وهشيما كانا يضعفان حديثه , وقال : " بلغني أن عطية كان يأتي الكلبي فيأخذ عنه التفسير وكان يكتنيه
بأبي سعيد فيقول : قال أبو سعيد فيوهم أنه الخدري .

وقال ابن حبان : سمع عطية من أبي سعيد الخدري أحاديث فلما مات جعل يجالس الكلبي فإذا قال الكلبي
: قال رسول الله (ص) كذا , فيحفظه وكناه أبا سعيد , وروى عنه , فإذا قيل له : من حدثك بهذا ؟
فيقول : حدثني أبو سعيد , فيتوهمون أنه يريد أبا سعيد الخدري و إنما أراد الكلبي . قال : لا يحل كتابة
حديثه إلا على التعجب !

وقال البخاري في حديث رواه عطية : أحاديث الكوفيين هذه مناكير !

وقال أيضا : كان هشيم يتكلم فيه وقد ضعفه النسائي أيضا في الضعفاء وكذلك أبو حاتم قال انه ضعيف
وقد يقال هنا : إذا كان الإمام أحمد يرى ضعف حديث عطية العوفي فلماذا روى عنه ؟؟

والجواب :

الأمم أحمد إنما روى في مسنده ما أشتهر ولم يقصد الصحيح ولا السقيم ويدل على ذلك أن ابنه عبد الله
قال : قلت لأبي : ما تقول في حديث ريعي بن خراش عن حذيفة ؟ قال : الذي يروي عبد العزيز بن أبي
رواد ؟ قلت : نعم , قال : الأحاديث بخلافه ! قلت : فقد ذكرته في المسند ؟ قال : قصدت في المسند

المشهور , فلو أردت أن أقصد ما صح عندي لم أرو من هذا المسند إلا الشيء بعد الشيء اليسير. هذا وقد طعن الإمام أحمد في أحاديث كثيرة في المسند ورد كثيرا مما روي ولم يقل به ولم يجعل مذهبا له ! بل نقل ابن تيمية في المنهاج عن الإمام أحمد أنه سئل عن هذا الحديث أي حديث الثقلين بهذه الزيادة أي بزيادة " وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يرثي عليّ الحوض ". فضعفه , وضعفه غير واحد من أهل العلم وقالوا : لا يصح !! وقد تقدم ذلك .

ثانيا : رواية زيد بن ثابت .

يرويه القاسم بن حسان عن زيد بن ثابت..

قال الذهبي في الميزان نقلا عن البخاري أن القاسم بن حسان " حديثه منكر ولا يعرف "

و ذكره ابن حبان في أتباع التابعين ومقتضاه أنه لم يسمع من زيد بن ثابت .

وقال ابن القطان : لا يعرف حاله .

ثالثا : رواية جابر :

أخرجها الترمذي عن طريق زيد بن الحسن الانماطي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر .

و زيد بن الحسن الانماطي الكوفي قال عنه أئمة الجرح ما يلي :

قال أبو حاتم : منكر الحديث !

وقال ابن حجر في التهذيب : زيد بن الحسن ضعيف !

أضف إلى ذلك أن خطبة الرسول (ص) في حجة الوداع رويت عن جابر بطرق متعددة في مختلف كتب

السنة وليس فيها جميعا ذكر لهذه الزيادة !

فقد أخرج مسلم في صفة حجة النبي (ص) بسنده عن الصادق عن أبيه الباقر عن جابر رضي الله عنه

أنه قال : لما أتى رسول الله (ص) عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر

القصواء فرحلت له فأتى بطن الوادي فخطب الناس وقال أن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم

هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا - إلى أن قال (ص) : تركت فيكم ما لن تضلوا بعده لئلا اعتصمتم به

كتاب الله وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت فقال بإصبعه

السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات ^١.

كما أخرج مسلم في صحيحه من رواية زيد بن الأرقم أنه قال " لما قام رسول الله (ص) يوما خطيبا بماء

يدعي خمأ بين مكة والمدينة فحمد الله و أثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال : أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا

بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين : أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال : وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي قاله ثلاث مرات " فقال له حصين : ومن أهل بيته ؟ يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال : نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده قال ومن هم : قال : هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم ^١.

فالخطبة ليس فيها " وعترتي أهل بيتي " .

فكيف يروي زيد الانماطي عن جعفر عن أبيه عن جابر أن رسول الله (ص) قال يوم عرفة في حجة الوداع " يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما أن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي .. الحديث لاشك أن الحديث بهذه الزيادة ضعيف !

فحديث جابر وزيد يدلان على أن الذي أمرنا التمسك به وجعل التمسك به لا يضل هو كتاب الله .. ولم يذكر وجوب التمسك بالعترة أو بالمفهوم الشيعي وجوب التمسك باثني عشر إماما كما يحلو لهم . لذلك قال العلامة الألباني في المشكاة عن رواية الترمذي : إسناده ضعيف !

فنلخص من كل هذا أن روايات المسند والترمذي والطبراني لم تخل واحدة منها من ضعف في السند. ومن هنا ندرك لماذا اعتبر ابن الجوزي هذا الحديث من الأحاديث الموضوعة وإن كانت الروايات في جملتها كما يبدو لنا لا تجعل الحديث ينزل إلى درجة الموضوع غير إننا قد نوافق على عدم جعل الحديث من الموضوعات ومع هذا فابن الجوزي قد يكون له ما يؤيد رأيه , فليس من المستبعد أن يكون الحديث كوفي النشأة وأن يكون مصنوعا في دار الضرب التي أشار إليها الإمام مالك ومن هنا يمكن أن ينسب إلى عشرين صحابي بل إلى سبعين غير أنه لم يصح عن واحد ولو صح عن صحابي واحد لكفى إلا أن يكون ممن يستحق شرف الصحبة .

ولعل من المهم هنا أن نذكر أن الإمام أحمد بن حنبل وهو ممن أخرج الحديث كما سبق , ذكر أنه ضعيف لا يصح فهو إذن غير صحيح النسبة إلى أي من الصحابة الكرام .

كما أن شيخ الإسلام ابن تيمية رفض هذا الحديث فقال في المنهاج : وقد سئل عنه أحمد بن حنبل فضعفه , وضعفه غير واحد من أهل العلم وقالوا : لا يصح ^٢.

^١ رواه مسلم وأحمد والدارمي والنسائي وأبو داود وغيرهم...

^٢ أنظر " حديث الثقلين وفقهه " لعلي السالوس ص ٢٥ .

قال الألباني : وأعلم أيها القارئ الكريم ، أن من المعروف أن الحديث مما يحتج به الشيعة ، ويلهجون بذلك كثيراً ، حتى يتوهم بعض أهل السنة أنهم مصيبون في ذلك ، وهم جميعاً وهمون في ذلك وبيانه من وجهين :

الأول : أن المراد من الحديث في قوله (ص) : " عترتي " أكثر مما يريد الشيعة ، ولا يرده أهل السنة ، بل هم مستمسكون به ، ألا وهو أن العترة فيه هم أهل بيته (ص) ، وقد جاء ذلك موضحاً في بعض طرقه كحديث الترجمة :

" وعترتي أهل بيتي " ، وأهل بيته في الأصل هم نساؤه (ص) وفيهن الصديقة عائشة رضي الله عنهن جميعاً ، كما هو صريح قوله تعالى في (الأحزاب) : { إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا } بدليل الآية التي قبلها والتي بعدها { يا نساء النبي لستن كأحد من النساء } إذ أتيتين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة آتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ويطهركم تطهيرا وأذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة أن الله كان لطيفاً خبيراً } .

وتخصيص الشيعة " أهل البيت " في الآية بعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم دون نساءه (ص) من تحريفهم لآيات الله تعالى انتصاراً لأهوائهم كما هو مشروح في موضعه ، وحديث الكساء وما في معناه غاية ما فيه توسيع دلالة الآية ، ودخول علي وأهله فيها ، كما بينه الحافظ ابن كثير وغيره ، وكذلك حديث " العترة " قد بين النبي (ص) أن المقصود أهل بيته (ص) بالمعنى الشامل لزوجاته وعلي وأهله ، ولذلك قال الثوريشتي - كما في " المرقاة " (٦٠٠/٥) " عترة الرجل : أهل بيته ورهطه الأدنون ، ولاستعمالهم " العترة " على أنحاء كثيرة بينها رسول الله (ص) بقوله : " أهل بيتي " ليعلم أنه أراد بذلك نسله وعصابته الأذنين وأزواجه ^١ .

وأما من ناحية المتن فإن الحديث حجة عليهم وليس حجة لهم لأمرين مهمين وهما الكتاب والعترة .
فأما الكتاب : فإن الشيعة تزعم أنه محرف ومبدل وأن القرآن الصحيح موجود عند إمامهم الغائب .. وسيأتي به عند خروجه ... وقد ألفت علامتهم النوري في العصر الحديث كتاباً في إثبات تحريف القرآن وأورد فيه ١٨٠٠ رواية من رواياتهم ... من هذه الروايات ما أخرجه النوري الطبرسي في كتابه " فصل الخطاب " بإسناده عن جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر (ع) قال : أما الكتاب فحرفوا وأما الكعبة فهدموا وأما العترة فقتلوا ^٢ .

^١ سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٥٩/٤ - ٣٦٠

^٢ رواه أيضاً شيخهم الصفار في بصائر وأنظر " فصل الخطاب للنوري تحت الدليل الحادي عشر في إثبات التحريف في القرآن !

وروي شيخهم القمي في الخصال مثله عب أبي بكر بن عياش عن أبي زبير عن جابر عن النبي (ص) قال :
يجيئني يوم القيامة ثلاثة يشكون المصحف , المسجد , والعترة.

وفي رواية : يقول المصحف : يا رب حرفوني ومزقوني , ويقول المسجد يا رب عطلوني وضيعوني , وتقول
العترة يا رب قتلونا وطرّدونا^١.

فإذن لا يمكن للقوم التمسك بالثقل الأول لأنه مبدل ومحرف حتى يأتي الغائب بالقرآن الصحيح عند
الرجعة !!

وأما الثقل الآخر أي " العترة " , فما يضحك الصبيان أنهم مختلفون في مقدار "العترة " فقال بعضهم :
خمسة , وبعضهم سبعة وبعضهم ثمانية وبعضهم اثني عشر وهو معتقد هذا " الرجل " وبعضهم غير ذلك.
وهذه الفرق هي :

الأولى : السبئية : أصحاب عبد الله بن سبأ الذين قالوا : أن علياً هو الإله ولما استشهد علي رضي الله
عنه زعم ابن سبأ انه لم يمت وانه مختف في السحاب وان الرعد صوته والبرق سوطه وانه ينزل إلى الأرض
بعد هذا ويملاها عدلا وينتقم من أعدائه .

الثانية : المفضلية : أصحاب المفضل الصيرفي وقد زادوا على السبئية بقولهم إن نسبة الأمير لله تعالى
كنسبة المسيح ، فمثله كمثلته ، فقد وافقوا النصارى في قولهم باتحاد اللاهوت بالناسوت ، وفي زعمهم أن
النبوة والرسالة لا تنقطع أبداً ، فمن اتحد به اللاهوت فهو نبي ، فإن دعا الناس إلى الهدى فهو رسول ،
ولذا ترى أن كثيراً منهم ادعى النبوة والرسالة .

الثالثة : السريغية : أصحاب السريغ ومذهبهم كمذهب المفضلية ، إلا أنهم حصروا حلول اللاهوت في
الناسوت في خمسة ، وهم النبي ، والعباس وعلي وجعفر وعقيل .

الرابعة : البريعية : أصحاب بزيع بن يونس الذي قال بألوهية جعفر الصادق وأنه ظهر في شخص وإلا
فهو في الحقيقة منزّه عنه ، وقالوا : إن الأئمة الآخرين لم يكونوا آلهة ولكن أوحى إليهم ، وأثبتوا لهم المعراج
الخامسة : الكاملية : أصحاب أبي كامل ، وهم يقولون إن الأرواح تتناسخ وتنتقل من بدن إلى بدن بعد
خراب البدن الأول ، وأن روح الله تعالى كانت في آدم ثم في شيث ثم صارت في الأنبياء . وهؤلاء القوم
يكفرون جميع الصحابة بتركهم البيعة لعلي ، ويكفرون علياً أيضاً بتركه طلب حقه .

السادسة : المغيرية .

^١ ذكرها النوري في فصل الخطاب في الباب السابق.

السابعة :الجناحية : أصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين ، يزعمون أن الأرواح تتناسخ ، وأن روح الإله تعالى كانت في آدم ثم شيث ، ثم صارت إلى الأنبياء والأئمة ، حتى انتهت إلى علي وأولاده الثلاثة من بعده ، ثم صارت إلى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر وأنه حي لم يموت وأنه بجبل من جبال اصبهان ، وكفروا بالقيامة واستحلوا المحرمات من الخمر والميتة وغيرها .

الثامنة : البيانية: أصحاب بيان بن سمعان التميمي ، زعموا أن الإله تعالى على صورة إنسان ، وأنه يهلك كله إلا وجهه لقوله { كل شيء هالك إلا وجهه } وأن روح الإله تعالى حلت في علي ثم بعده في ابنه أبي هاشم ثم بعده في بيان .

التاسعة : المنصورية: أصحاب أبي منصور العجلي ، وهؤلاء يقولون : إن الرسالة لا تنقطع أبداً ، والعلم قديم ، وأحكام الشريعة كلها مخترعات العلماء والفقهاء ، ولا جنة ولا نار ، وأن أبا منصور هو الإمام الباقر .

العاشرة : الغمامية : ويقال لها " الربيعية " أيضاً ، وهم يعتقدون أن صانع العالم ينزل إلى الأرض في فصل الربيع في حجاب السحاب ، ويطوف حول الدنيا ثم يصعد إلى السماء ، فالأزهار والرياحين والأثمار ونحو ذلك مما يظهر في الربيع بسبب ذلك النزول .

الحادية عشرة : الإمامية : وهم يقولون : إن الأمير كان شريكا للنبي (ع) في نبوته ورسالته .

الثانية عشرة : التفويضية : وهم يقولون : إن الله تعالى خلق محمداً وفوض إليه خلق الدنيا ، وأنه الخلاق لها بما فيها . ومنهم من قال مثل هذه المقالة في علي كرم الله وجهه ومنهم من قال باشتراكهما في ذلك .

الثالثة عشرة : الخطابية : أصحاب أبي الخطاب الأسدي ، زعموا أن الأئمة أنبياء ، وأن أبا الخطاب كان نبياً ، وأن الأنبياء فرضوا على الناس طاعته . ثم زادوا وزعموا أن الأئمة آلهة ، وأن أبناء الحسن والحسين أبناء الله وأحبائه ، وأن جعفرأ إله ، وأن أبا الخطاب أفضل منه ومن علي بن أبي طالب ، ويستحلون شهادة الزور لموافقيهم على مخالفيهم . ثم افترق هؤلاء بعد قتل أبي الخطاب ، فمنهم من قال : الإمام بعد أبي الخطاب معمر ، وعبدوه كما عبدوا أبا الخطاب ، وزعموا أن الجنة هي ما ينالهم من خير في الدنيا ونعيم فيها وإن النار هي ما يصيبهم فيها من المشاق والهدم . واستباحوا المحرمات وترك الفرائض . ومنهم من قال : الإمام بعد أبي الخطاب بزيع وإن كل مؤمن يوحى إليه تمسكا بقوله تعالى { وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله } أي بوحى من الله ، وزعموا أن فيهم خيراً من جبرائيل ، وميكائيل وأنهم لا يموتون .

الرابعة عشرة : المعمرية : أصحاب المعمر القائلون بنبوة الإمام جعفر الصادق ، وأن أبا الخطاب بعده نبي وأن أحكام الشرع مفوضة إلى المعمر وأن المعمر آخر الأنبياء وقد أسقط الأحكام ورفع التكاليف . وهم قسم من الخطابية .

الخامسة عشرة : الغرابية : وهم القائلون إن علياً كان أشبه بمحمد من الغراب بالغراب والذباب بالذباب ، وأن الله تعالى بعث جبرائيل إلى علي فغلط وأدى الرسالة إلى محمد مشابحته به ولذلك يعنون صاحب الريش أي جبرائيل وقد قال شاعرهم " غلط الأمين فجازها عن حيدر .

السادسة عشرة : الذبابية : وهم قسم من الغرابية إلا أنهم زادوا عليهم بقولهم بنبوة محمد (ص) وأنه أشبه بالإله من الذباب . قاتلهم الله .

السابعة عشرة : الذمية : وإنما لقبوا بذلك لأنهم ذم محمد (ص) ويزعمون أن علياً إله وأنه بعث محمداً ليدعو إليه فادعى الأمر لنفسه . ومنهم من قال بالوهمية محمد وعلي إلا أن منهم من يقدم علياً في أحكام الإلهية ومنهم من يقدم محمداً ومنهم من قال بالوهمية خمسة أشخاص وهم أصحاب العبا (محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين) وأن خمستهم شيء واحد وإن الروح حالة فيهم بالسوية ولا فضل لواحد على الآخر ولم يسموا فاطمة بالتأنيث بل " فاطم . "

الثامنة عشرة : الاثنيينية : وهم فرقة من الذمية الذين يعتقدون إلهية محمد (ص) بالتفصيل السابق .
التاسعة عشرة : الخمسية : وهم أيضاً فرقة من الذمية الذين يعتقدون إلهية خمسة أشخاص على ما سبق وقد تبعنا في هذا العد صاحب الأصل وإلا فغيره لم يذكر هاتين الفرقتين بالاستقلال .

العشرون : النصيرية : القائلون بحلول الإله في علي وأولاده ولكن يخصون الحلول بالأئمة وقد يطلقون لفظ الإله على الأمير .

الحادية والعشرون : الإسحاقية : وهم يقولون لم تخل الأرض ولا تخلو عن نبي وأن الباري حل غي علي ووقع الاختلاف بينهم في من حل الإله بعد علي .

الثانية والعشرون : العلبائية : أصحاب علباء بن أروع الأسدي وقيا الأوسي . وهم قائلون بالوهمية الأمير وأنه أفضل من محمد وأن محمداً بايع علياً .

الثالثة والعشرون : الرزامية : وهم الذين ساقوا الإمامة إلى محمد بن الحنفية ، ثم إلى أبنه ثم إلى علي بن عبد الله بن العباس ثم ساقوها في ولده أبي المنصور ثم ادعوا حلول الإله تعالى في أبي مسلم وأنه لم يقتل واستحلوا المحارم ومنهم من ادعى الإلهية في المتنع .

الرابعة والعشرون: المقنعية : أصحاب المقنع الذين يعتقدون أن المقنع إله بعد الإمام الحسين رضي الله عنه.

الخامسة والعشرون : الحسنية : يقولون إن الحسن المجتبي هو الإمام بعد أبيه علي المرتضى ، والإمام من بعده الحسن المثنى بوصية له ثم ابنه عبد الله ثم ابنه الملقب بالنفس الزكية ثم أخوه إبراهيم بن عبد الله ، وهذان خرجا في عهد المنصور الدوانيقي ودعوا الناس إلى متابعتهم وظهرت هذه الفرقة سنة مائة وخمس وتسعين .

السادسة والعشرون : النفسية : وهي طائفة من الحسنية يقولون إن النفس الزكية لم يقتل بل غاب واختفى وسيظهر بعد .

السابعة والعشرون : الحكمية : ويقال لها الهشامية أيضاً وهم أصحاب هشام بن الحكم يقولون بإمامة الحسين بعد أخيه الحسن ثم بإمامة أولاده على الترتيب المشهور إلى الصادق وقد ظهرت سنة مائة وتسع .

الثامنة والعشرون : السالمية : ويقال لهم أيضاً الجواليقية وهم أصحاب هشام بن سالم الجواليقي وهم في الإمامية كالحكمية وفي الاعتقاد مختلفون : فالحكمية يقولون إن الله عز وجل جسم طويل عريض عميق متساوي الأبعاد غير مصور بالصور المتعارفة وهم يقولون جسم مصور الإنسان وقد ظهرت سنة مائة عشرة **التاسعة والعشرون :** الشيطانية : ويقال لها النعمانية أيضاً أصحاب محمد بن نعمان الصيرفي الملقب بشيطان الطاق وهم يقولون بالإمامة على الترتيب المشهور إلى موسى الكاظم وبالتجسيم كالسالمية .

الثلاثون : الزرارية : أصحاب زرارة بن أعين الكوفي وهم في الامامية كالحكمية وخالفوهم في زعمهم أن صفاته تعالى حادثة لم تكن في الأزل .

الحادية والثلاثون : البدائية والمفوضة واليونسية : أصحاب يونس بن عبد الرحمن القمي وكلهم متفقون على إمامة الأئمة الستة بالترتيب المشهور وزعمت اليونسية منهم أن الله سبحانه على العرش بالمعنى المعروف تحمله الملائكة . والبدائية أن الله قد يريد بعض الأشياء ثم يبدو له ويندم لكونه خلاف المصلحة وحملت خلافة الثلاثة ومدحهم في الآسات على ذلك . والمفوضة منهم من يزعم أن الله فوض خلق الدنيا إلى محمد (ص) ومنهم من يقول : إلى علي كرم الله وجهه . ومنهم من يقول إلى كليهما وقد ظهرت البدائية والمفوضة سنة ظهور الزرارية .

الثانية والثلاثون : الباقرية : يقولون إن الإمام محمد الباقر لم يمت وهم المنتظر .

الثالثة والثلاثون : الحاضرة : يقولون إن الإمام بعد محمد الباقر ابنه زكريا وهو مختف في جبل الحاضر لا يخرج حتى يؤذن له .

الرابعة والثلاثون : الناووسية : أصحاب عبد الله بن ناووس البصري يقولون إن الإمام جعفر الصادق حي غائب وهو المهدي المنتظر .

الخامسة والثلاثون : العمارية : أصحاب عمار يقولون إن الصادق قد مات والإمام بعده ابنه محمد .

السادسة والثلاثون : المباركية : من الإسماعيلية أصحاب المبارك يعتقدون أن الإمام بعد جعفر ابنه الكبير إسماعيل ثم ابنه محمد وهو خاتم الأئمة والمهدي المنتظر .

السابعة والثلاثون : الباطنية : من الإسماعيلية أيضاً يرسلون الإمامة بعد إسماعيل بن جعفر في أولاده بنص السابق على اللاحق ويزعمون وجوب العمل بباطن الكتاب دون ظاهره .

الثامنة والثلاثون : القرامطة : من الإسماعيلية أيضاً وهم أصحاب قرمط وهو المبارك في قول وقال بعض العلماء اسم رجل آخر من أهل سواد الكوفة اخترع ما عليه القرامطة وقيل هو اسم أبيه ومذهبهم أن إسماعيل بن جعفر خاتم الأئمة وهو حي لا يموت ويقولون بإباحة المحرمات .

التاسعة والثلاثون : الشميطة : أصحاب يحيى بن أبي الشميطة يزعمون أن الإمامة تعلقت بعد الصادق بكل من أبنائه الخمسة بهذا الترتيب : إسماعيل ثم محمد الكاظم ثم عبد الله الأفتح ثم إسحاق .

أربعون : الميمونية : أصحاب عبد الله بن ميمون وهم قائلون بإمامة إسماعيل ويزعمون أن العمل بظواهر الكتاب و السنة حرام ويحددون المعاد .

الخلفية : أصحاب خلف وهم قائلون بإمامة إسماعيل ونفى المعاد كالميمونية إلا أنهم يقولون كل ما في الكتاب والسنة من الصلاة والزكاة ونحوها محمول على المعنى اللغوي لا غير .

البرقية : وهم في الإمامة كمن سمعت أنفا وينكرون أيضاً المعاد ويؤولون النصوص بما تهوي أنفسهم وينكرون نبوة بعض الأنبياء ويوجبون لعنهم والعياذ بالله .

الجنابية : أتباع أبي طاهر الجنابي وهم كالقرامطة في الإمامة وينكرون المعاد والأحكام بأسرها ويوجبون قتل من يعمل بها ولذا قتلوا الحجاج وقلعوا الحجر الأسود وعددهم غير واحد فرقة من القرامطة كما أنهم عدوا القرامطة فرقة من الإسماعيلية .

السبعة : وهم أيضاً من الإسماعيلية يقولون إن الأنبياء الناطقين بالشرائع سبعة : آدم وأولو العزم الخمسة والمهدي وأن بين كل رسولين سبعة رجال آخرين يقيمون الشريعة السابقة إلى حدوث اللاحقة وإسماعيل بن جعفر كان أحد هؤلاء السبعة وهم المقيمون للشريعة بين محمد (ص) والمهدي المنتظر وهو آخر الرسل بزعمهم وزعموا أنه لا يخلو الزمان عن واحد من أولئك الرجال .

المهدوية :

الأفطحية : ويقل لها العمارية أيضاً لأنهم كانوا أصحاب عبد الله بن عمار وهم قائلون بإمامة عبد الله الأفطح أي عريض الرجلين ابن جعفر الصادق شقيق إسماعيل معتقدين موته ورجعته إذ لم يترك ولداً حتى ترسل سلسلة الإمامة في نسله .

المفضلية : أصحاب مفضل بن عمرو ويقال لهم القطعية أيضاً لأنهم قاطعون بإمامة موسى الكاظم قاطعون بموته .

الممطورية : وهم قائلون بإمامة موسى معتقدون أنه حي وأنه المهدي الموعود متمسكين بقول الأمير كرم الله تعالى وجهه : سابعهم قائمهم سمي صاحب التوراة وقيل لهم ممطورية لقول يونس بن عبد الرحمن رئيس القطعية لهم أثناء المناظرة وقيل لهم " أنتم أهون عندنا من الكلاب الممطورة " أي المبلولة .

الموسوية : يقطعون بإمامة موسى ويترددون في موته وحياته ولذا لا يرسلون سلسلة الإمامة بعده في أولاده .
الرجعية : وهم قائلون بإمامة موسى أيضاً لكنهم يقولون بموته ورجعته وهذه الفرق الثلاث يقال لها الواقفية لوقفهم الإمامة على موسى الكاظم وعدم إرسالها في أولاده .

الإسحاقية : يعتقدون بإمامة إسحاق بن جعفر وكان في العلم والتقوى على جانب عظيم وقد روى عنه ثقات المحدثين من أهل السنة كسفيان بن عيينة وغيره .

الأحمدية : يقولون بإمامة أحمد بن موسى الكاظم بعد وفاة أبيه .

الاثنا عشرية : وهو مذهب " هذا المهتدي الضال " وهم قائلون بإمامة علي الرضا بعد أبيه موسى الكاظم ثم بإمامة ابنه محمد التقي المعروف بالجواد ثم بإمامة ابنه علي التقي المعروف بالهادي ثم بإمامة ابنه الحسن العسكري ثم بإمامة ابنه محمد المهدي معتقدين أنه المهدي المنتظر ولم يختلفوا في ترتيب إمامة علي هذا الوجه نعم اختلفوا في وقت غيبة المهدي وعامها وسنه يوم غاب بل قال بعضهم بموته وأنه سيرجع إلى الدنيا إذا عم الجور وفشا وقد ظهرت هذه الفرق سنة مائتين وخمس وخمسين وهي قائمة بالبداء ولذا تراها تنادي بأعلى صوت عند زيارة روضة موسى الكاظم : أنت الذي بدا لله فيه ! يعنون ما كان بزعمهم من نصب أخيه إسماعيل إماماً بعد أبيه وموته من قبل أن ينال الإمامة ونصب أبيه إياه إماماً وكأنهم تبعوا في ذلك البدائية وأنهم قالوا بالبداء بمعنى وقالت البدائية به بمعنى آخر .

فهذه هي أشهر الفرق التي ظهرت بسبب " العترة " . فهل نتمسك بكل ما يدعيه هذه الفرق الضالة ؟

ولو فرضنا أن الرسول (ص) أمر بالتمسك بالكتاب والعترة . فمن هم العترة ؟!

تعريف العترة :

يقول أئمة اللغة منهم ابن منظور في كتابه لسان العرب : "عترة الرجل أقرباؤه من ولد وغيره وقيل هم قومه ردينا وقيل : هم رهطه وعشيرته الأذنون من مضى منهم ومن غير^١ .

وقال أبو عبيدة وغيره : عترة الرجل أسرته وفصيلته رهطه الأذنون .

وقال ابن الأثير : عترة الرجل أخص أقرابه .

وقال ابن الأعرابي : العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه , قال : فعترة النبي (ص) ولد فاطمة البتول عليها السلام , وروي عن أبي سعيد قال : العترة ساق الشجرة قال وعترة النبي (ص) عبد المطلب وولده وقيل عترة : أهل بيته الأقربون وهم أولاده وعلي وأولاده .

وقيل : عترة الأقربون والأبعدون منهم وقيل عترة الرجل : أقرباؤه من ولد عمه دينا ومنه حديث أبي بكر رضي الله عنه قال النبي (ص) حين شاور أصحابه في أساري بدر : عترتك قومك أراد بعترة العباس ومن كان فيهم من بني هاشم وبقومه قريشا ... ومنه قول أبي بكر (رض) : نحن عترة رسول الله (ص) التي خرج منها بيضته التي تفقأت عنه و إنما جيئت العرب عنا كما جيئت الرحي من قطبها . قال ابن الأثير لأنهم من قريش . والعامية تظن أنها ولد الرجل خاصته وان عترة رسول الله (ص) ولد فاطمة هذا قول ابن سيده .

وقال الخليل في كتابه العين : "عترة الرجل : أصله وعترة الرجل أقرباؤه من ولده وولد ولده وبني عمه دينا فنلخص من لسان العرب أن عترة النبي (ص) العباس وبني هاشم وعترة النبي (ص) عبد المطلب وعترة النبي (ص) فاطمة البتول وعلي وأولادهما وعترة النبي (ص) أولاده فكل هؤلاء عترة كما أن عترة (ص) من ولد عمه دينا^٢ .

وقال المرتضى -وهو من الاثنى عشرية -في كتابه " الشافي " : " عترة الرجل في اللغة هم نسله كولده وولد ولده , وفي أهل اللغة من وسع ذلك فقال : أن عترة الرجل هم أدنى قومه إليه في النسب , فعلى القول الأول يتناول ظاهر الخبر وحقيقته الحسن و الحسين (ع) وأولادهما , وعلى القول الثاني يتناول من ذكرناه ومن جرى مجراهم في الاختصاص بالقرب من النسب^٣ .

وقد جاء في الحديث أن العترة هم أهل بيت النبي (ص) وجاء ذلك موضحا في بعض طرق الحديث كحديث الترجمة " وعترتي أهل بيتي " أهل بيته في الأصل هم نساؤه (ص) كما مر سابقا .

^١ لسان العرب ٣٤/٩

^٢ الخليل في كتابه العين ص ٥١٢

^٣ " الشافي " ١٢٣ / ٣

فتم تخصيص القوم أهل البيت بثلاثة من الكساء + باقي أئمتهم من تحريفهم لآيات الله تعالى انتصاراً لأهوائهم وحديث الكساء وما في معناه غاية ما فيه توسيع دلالة الآية ودخول علي وأهله فيها وكذلك حديث " العترة " قد بين النبي (ص) أن المقصود أهل بيته (ص) بالمعنى الشامل لزوجاته وعلي وأهله . فكيف صار عترة النبي (ص) علي ثم اثنان من أولاده وهما الحسنان ثم فقط ابن الحسين أي زين العابدين دون أبناء الحسن ثم ابن زين العابدين دون أخوته وهكذا إلى باقي الاثنى عشر ! فهذا أولاً .

وأما ثانياً : فحسب حديثهم : أما العترة فقتلوه " و من المعلوم أن كثيراً من العترة قد قتلوا عبر التاريخ حتى ألف في ذلك أبو فرج الأصفهاني كتابه الشهير " مقاتل الطالبين " فذكر جملاً من أخبار من قتل من ولد أبي طالب منذ عهد الرسول (ص) إلى الوقت الذي ابتدأ في تأليف كتابه هذا ... وذكر أخبارهم على من كان محمود الطريقة شديد المذهب لا من كان بخلاف ذلك .. فأول من قتل في الإسلام منهم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فكل هؤلاء ممن قتلوا من العترة .

فكيف خصصوا اثني عشرهم دون غيرهم من العترة ؟!

وأما ثالثاً : فقد روى ثقتهم الكليني في الكافي عن أبي بصير قال أبي عبد الله (ع) : أن رسول الله (ص) سكت فلم يبين من أهل بيته لادعائها آل فلان وآل فلان لكن الله عز وجل أنزله في كتابه تصديقاً لنبيه (ص) فكان علي والحسن والحسين وفاطمة (ع) فأدخلهم رسول الله (ص) تحت الكساء في بيت أم سلمة ثم قال : اللهم إن لكل نبي أهلاً وثقلاً وهؤلاء أهل بيتي وثقلي^١ .

وأما رابعاً : فقد قال شيخهم المرتضى في كتابه " الشافي " رداً على القاضي عبد الجبار حينما سأل : فما المراد بالعترة في حديث الثقلين ؟ فأجاب المرتضى ما نصه بالحرف : " قلنا : عترة الرجل في اللغة هم نسله كولد وولد ولده , وفي أهل اللغة من وسع ذلك فقال : إن عترة الرجل هم أدنى قومه إليه في النسب , فعلى القول الأول يتناول ظاهر الخبر وحقيقته الحسن والحسين (ع) وأولادهما , وعلى القول الثاني يتناول من ذكرناه ومن جرى مجراهم في الاختصاص بالقرب من النسب على أن الرسول (ص) قد قيد القول بما أزال به الشبهة وأوضح الأمر بقوله : " عترتي أهل بيتي " فوجه الحكم إلى من استحق هذين الاسمين ونحن نعلم أن من يوصف من عترة الرجل بأنهم أهل بيته هو من قدمنا ذكره من أولاد هـ وأولاد أولاده ومن جرى مجراهم في النسب القريب , على أن الرسول (ص) قد بين من يتناوله الوصف بأنه من أهل البيت وتظاهر الخبر بأنه جمع أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين (ع) في بيته وجللهم بكسائه ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا , فنزلت الآية فقالت أم سلمة يا

رسول الله أَلست من أهل بيتك فقال (ص) لا ! ولكنك على خير ^١ , فخص هذا الاسم بهؤلاء دون غيرهم فيجب أن يكون الحكم متوجها إليهم وإلى من ألحق بهم الدليل وقد أجمع كل من أثبت فيهم هذا الحكم أعني وجوب التمسك و الاقتداء , على أن أولادهم في ذلك يجرون مجراهم , فقد ثبت توجه الحكم إلى الجميع ^٢ .

فإذا كان على قولك الأول يتناول ظاهر الخبر وحقيقته الحسن و الحسين وأولادهما . فكيف أخرجتم أولادهما من أهل البيت سوى ولد واحد من أولاد الحسين وهو زين العابدين ؟ وأما على قولك الثاني : أنه يتناول من ذكرناه ومن جرى مجراهم في الاختصاص بالقرب من النسب . فكيف أخرجتم آل عقيل و آل جعفر و آل العباس من أهل البيت ؟ وأما على قولك : أن الرسول (ص) قد بين من يتناوله الوصف بأنه من أهل البيت وتظاهر الخبر بأنه جمع أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين في بيته وجللهم بكسائه . فكيف أصبح محمد الباقر من أهل البيت دون أخوته ؟ وكيف أصبح جعفر من أهل البيت دون إخوته ؟ وهكذا قس بقية الأئمة !

وأما قولك : أن أولادهم في ذلك يجرون مجراهم , فقد ثبت توجه الحكم إلى الجميع . فكيف أخرجتم كل أولاد علي سوى الحسنين وكل أولاد الحسن وكل أولاد الحسين سوى ولد واحد من أهل البيت ؟

فكيف زادوا أهل بيته فأصبحوا (١٢) إذ ؟!!
وأما القمي فقد قال في كتابه " إكمال الدين " ما نصه: " أن العترة علي بن أبي طالب وذريته من فاطمة وسلالة النبي (ص) وهم الذين نص الله عليهم بالإمامة على لسان نبيه (ص) وهم اثنا عشر ... " ^٣ .

^١ الرسول (ص) لم يقل لأم سلمة انك ليس من أهل البيت ! فإن هذا إفتراء على رسول الله (ص) فكيف لا يكون زوجته من أهل بيته يا محبي أهل البيت ؟!!
وانما الصحيح كما ذكره ابن حجر في صواعقه وهذا لفظه : وضح انه (ص) جعل على هؤلاء كساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي - أي خاصتي - أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت أم سلمة وأنا معهم قال إنك على خير .

وفي أخرى انه قال اللهم أهلي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ثلاثا وان أم سلمة قالت له : أَلست من أهلك ؟ قال بلى وانه ادخلها الكساء بعد ما قضى دعاءه لهم .
وهذا ما ذكره بعض روايات القوم عن أم سلمة رضي الله عنها ففي رواية الحديث كانت ممن جللهم النبي (ص) بالكساء مع الخمسة، حيث قالت للرسول (ص) : أَلست من أهلك؟ قال: بلى، قالت: فادخلني في الكساء .

أنظر الطرائف، ٣٠ العمدة، ١٨ البحار، ٢٢١/٣٥، ١٩٨/٤٥، البرهان، ٣٢١/٣

وفي رواية: انه (ص) قال: اللهم اليك انا واهل بيتي لا الى النار، فقلت: يا رسول الله وانا معكم؟ فقال: وانت .

أنظر امالي الطوسي، ٨٥ البحار، ٢٤٠/٢٥، ٣٩، ٤٠٢/٣٧ كشف الغمة، ٤٧/١

^٢ " الشافي " ١٢٣/٣

^٣ " إكمال الدين " ص ٢٣٥

فعلى قول القمي أن العترة هم علي وذريته وفاطمة وسلالة النبي (ص) فيجب أن يكون كل أولاد فاطمة وعلي من سلالة النبي (ص) من عترة النبي أليس كذلك ؟

فكيف إذن خصصتم بعض أولاده دون بعض أو بمعنى آخر كيف أخرجتم كل أولادها من عترة النبي (ص)؟ وأدخلتم بعضهم في عترة النبي (ص) .

هذا سؤال لم ولن يجدوا جوابه أبدا , لسبب بسيط أنهم اخترعوا " العترة " بمعنى (١٢) من واقع المذهب دون اللغة أو القرآن أو السنة أو حتى العقل !

فالعقل لا يقبل أن يكون اثنان من أولاد الرجل عترته ثم يصبح ابن واحد من هذين الولدين عترته دون أولاد أخيه ثم يصبح واحد من أولاد هذا الأخ مرة أخرى عترة الرجل وهكذا إلى الباقي .

وأما خامسا : فلو فرض أن هذا الحديث يدل على العصمة وهذا فرض جدلي , للزم أن يكون جميع أقاربه (ص) معصومين واجبي الطاعة وهذا لا يقول به عاقل ؟!

فهذا ابن عباس من أعظم علماء العترة لم يكن يوجب هؤلاء غيره من علماء العترة إتباع علي رضي الله عنه في كل ما يقوله ولا كان علي يوجب على الناس طاعته في كل شيء أو في كل ما يفتي ولا عرف أن أحدا من أئمة السلف لا من بني هاشم ولا من غيرهم قال انه يجب إتباع علي في كل ما يقوله ..

وأما سادسا : فإن الرسول (ص) أمر بالتمسك بالكتاب والعترة !! ولكن الواقع يخالف هذه الأخبار فمن المتشيعين لأهل البيت من ضل وأضل وأكثر الفرق التي كادت للإسلام وأهله وجدت من التشيع لآل البيت ستارا يحميها ووجدت من المنتسبين لآل من يشجعها لمصالح دنيوية كأخذ الخمس , خمس ما يغنمه الأتباع وهو السحت كما قال تعالى في وصف الأحرار والرهبان , وفرق الشيعة التي زادت على السبعين , كل فرقة ترى إنها على الصواب وأن غيرها قد ضل إن لم يكن قد كفر و الاثنا عشرية يرون كفر مخالفينهم كالزيدية وأهل السنة والفتحية والواقفية وغيرهم , فإذا أمرنا بالتمسك بالعترة فبمن نتمسك ؟ أبكل من ينتسب لأهل البيت ؟

إن هذا غير ممكن وغير واقعي .. فأين هم أهل البيت الآن لكي نتمسك بهم ؟ هذا إمام الشيعة الغائب المعلوم لم يحصل للشيعة أي فائدة في وجوده أو عدمه .. مع أنهم يقولون في كتبهم الأصولية لا الإمامة لطف من الله لأن الناس إذا كان لهم إمام يأمرهم بالواجب وينهاهم عن القبيح كانوا أقرب إلى فعل المأمور وترك المحذور فيجب أن يكون لهم إمام ولا بد أن يكون معصوما لأنه إذا لم يكن معصوما لم يحصل بع المقصود ... وهذه المقولة يرددها هذا " الرجل " اليوم .

لذا أقول لهذا الرجل ومن على أضرابه .. هذا المنتظر الغائب هل رأيته أو رأيت من رآه أو سمعت بخبره أو تعرف شيئاً من كلامه الذي قاله هو أو ما أمر به أو ما نهي عنه مأخوذاً عنه كما يؤخذ عن العلماء والفقهاء .. لا شك انه يجيب بالنفي , فإذاً أي فائدة في إيماننا هذا ؟ وأي لطف يحصل لنا بهذا؟ ثم كيف يجوز أن يكلفنا الله بطاعة شخص ونحن لا نعلم ما يأمرنا به ولا ما ينهانا عنه ولا طريق لنا إلى معرفة ذلك بوجه من الوجوه , فهم لم ينتفعوا بهذا المنتظر لا في إثبات حق ولا في نفي باطل ولا أمر بالمعروف ولا نهي عن المنكر .

والعجب أنهم يأخذون دينهم من حكايات الرقاع أو ما يسمونه بالتوقيعات الصادرة عن الإمام وهذه التوقيعات هي عندهم كقول الله ورسوله (ص) بل قال العاملي: " أن خط المعصوم أقوى من النقل بوسائل^١ .

إذ عدم الضلال يأتي من التمسك بالقرآن والسنة النبوية قال تعالى { ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات } إلى قوله تعالى { ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين } .

وقال تعالى { ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا } .

فقد بين الله تعالى في القرآن أن من أطاع الله ورسوله كان سعيداً في الآخرة ومن عصى الله ورسوله وتعدى حدوده كان معذباً . وهذا هو الفرق بين السعداء والأشقياء ولم يذكر الإمام المعصوم ! فإذا تمسك أهل البيت بالكتاب والسنة النبوية كان لهم فضل الانتساب مع فضل التمسك واستحقوا أن يكونوا أئمة هدى يقتدي بهم كما قال تعالى { واجعلنا للمتقين إماما } .

أي أئمة يقتدي بمن قبلنا ويقتدي بنا من بعدنا ... ولا يختص هذا بأهل البيت ولكن بكل من يعتصم بالكتاب والسنة النبوية .

أخرج مالك في الموطأ عن رسول الله (ص) قال : " تركتم فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما , كتاب الله وسنة نبيه " ^٢ .

وهكذا نجد أن عصمة الأئمة في التمسك بالكتاب والسنة النبوية دون حاجة إلى الرجوع إلى أئمة فرق الشيعة الذين جاوزوا السبعين !! وهذا ما حث عليه أئمة القوم أنفسهم .

^١ الوسائل ١٠٨/٢٠

^٢ انظر تنوير الحوالك ٢/٢٠٨

فقد أورد الكليني في الكافي من كتاب فضل العلم باب رد إلى الكتاب والسنة عدة روايات في وجوب الرجوع إلى الكتاب والسنة منها صحيح سماعة عن أبي الحسن موسى (ع) قال : قلت له : أكل شيء في كتاب الله وسنة نبيه ؟ أم تقولون فيه ؟ قال : بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه (ص) .

وفي بحار الأنوار عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) : إني قد خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدي أبدا ما أخذتم بهما وعملت بهما : كتاب الله وسنتي ، فأنها لن يفرقا حتى يردا علي الحوض^١ .

كما أن الكليني اخرج عدة روايات في باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب من كتاب فضل العلم .. من هذه الروايات على سبيل المثال ... حديث ابن أبي عمير قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : من خالف كتاب الله وسنة محمد (ص) فقد كفر .

وعن أبان بن تغلب عن أبي جعفر (ع) انه سئل عن مسألة فأجاب عنها قال : فقال الرجل : إن الفقهاء لا يقولون هذا ، فقال : يا ويحك وهل رأيت فقيها قط ؟! أن الفقيه حق الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة المتمسك بسنة النبي (ص) .

وقال الصادق فيما يرويه "ولا تقبلوا علينا حديثا إلا ما وافق القرآن والسنة"^٢ .

وعن الصادق فيما يرويه الكشي أيضا قال : اتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسنة نبينا محمد (ص) فإننا إذا حدثنا قلنا : قال الله تعالى عز وجل وقال رسول الله (ص) .

لأن أهل البيت كغيرهم من المسلمين لم يؤمروا إلا إن يعملوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم (ص) وأن يتمسكوا بها ، وقد جاءت نصوص كتاب الله الصريحة مخالفة لدين هذا "الرافضي" كما مر ، منها كذلك قوله تعالى ممثنا على نبيه محمد (ص) { وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما } .

وقال تعالى بأداة العموم { الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان } فلم يقل تعالى علم القرآن لأهل البيت خاصة بل قال أنه علم البيان جنس الإنسان .

وقال تعالى { قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون } فلم يخص تعالى الذين يعلمون بأهل البيت والذين لا يعلمون بغيرهم .

وقال تعالى { شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وألوا العلم قائما بالقسط } ولم يخص أولى العلم بأهل البيت !

^١ بحار الأنوار ج ٢٣ ص ١٣٢

^٢ الكشي ص ١٩٥

وقال تعالى { إنما يخشى من عباده العلماء } ولم يخصهم بأهل البيت .
وقال تعالى { ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم } ولم
يحصر تعالى المستنبطين في أهل البيت .

بل أمر سبحانه و تعالى بطاعته وطاعة رسوله فقط طاعة مطلقة فقال تعالى { اطيعوا الله واطيعوا
الرسول }

وقال { أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا وانتهم تسمعون } بل قال الله تعالى عند التنازع { فإن تنازعتم في
شيء فردوه إلى الله والرسول } .

نقض احتجاجهم بحديث السفينة :

إن هذا " الرجل " لم يأت بشيء جديد البتة كما سبق ذكره , فقد قرأ في كتب القوم أمثال هذه
الاحتجاجات الواهية ككتاب " إحقاق الحق " للتستري والأميني في " غديره " والموسوي في " مراجعته
" حتى قال الموسوي ما نصه : " ومما يأخذ بالأعناق إلى أهل البيت ويضطر المؤمن إلى الانقطاع في الدين
اليهم قول رسول الله (ص) - ثم ذكر الحديث ' .

فهذه الأحاديث الهالكة قد احتج بها مشايخ الشيعة من قبل رغم ضعفها , فالرجل لم يأت بشيء جديد
لكي يناقش , في حين أثبت أهل السنة بأدلة دامغة أن أمثال هذه الأحاديث ضعيفة وموضوعة متنا وسندا
, ولم يستطع الشيعة إلى الآن أن يثبتوا خلاف ذلك ... " فالرجل " حسب ما يدعي أنه " اهتدى ! "
على أقل تقدير ملزم أن يناقش ويبين صحة هذه الأحاديث متنا وسندا وإلا ما فائدة احتجاجه بالروايات
الموضوعة أو بالأحرى ما فائدة " هذه الهداية المزعومة ؟! "

على كل حال نبين لهذا " الرجل المهتدى " إن هذا " الحديث " والذي رواه الحاكم في مستدركه ^٢ عن أبي
ذر في سنده : مفضل بن صالح وهو : منكر الحديث كما قال البخاري وغيره وضعفه المناوي في فتح
القدير , وقال ابن عدي : أنكر ما رأيت له حديث الحسن بن علي وسائر أرجو أن يكون مستقيما .
وقال الذهبي في الميزان : وحديث سفينة نوح أنكر وأنكر .

ومن رواه أيضا : سويد بن سعيد , قال البخاري : هو منكر الحديث .
ويحيى بن معين كذبه وسبه , قال أبو داود : وسمعت يحيى يقول : هو حلال الدم !
وقال الحاكم : ويقال أن يحيى لما ذكر له هذا الحديث قال : لو كان لي فرس ورمح غزوت سويدا !
وأما حنش , فقد وثقه أبو داود , وقال أبو حاتم : صالح , لا أراهم يحتجون به .

^١ المراجعات للموسوي مراجعة رقم ٨

^٢ مستدرك الحاكم ١٥١/٣

وقال النسائي : ليس بالقوي , وقال البخاري : يتكلمون في حديثه , وقال ابن حبان : لا يحتج به , ينفرد عن علي بأشياء , ولا يشبه حديثه الثقات !

وروي الحديث من طريق آخر فيهما ضعيفان : الحسن بن أبي جعفر الجفري , وعلي بن زيد بن جدعان . أما الحسن بن أبي جعفر , فقد قال فيه الفلاس : صدوق منكر الحديث , وقال ابن المديني : ضعيف ضعيف , وضعفه احمد والنسائي , وقال البخاري : منكر الحديث , وقال مسلم بن إبراهيم - وهو تلميذه - : كان من خيار الناس رحمه الله , وقال يحيى بن معين : ليس بشيء , ثم ذكر له الذهبي أحاديث منكورة , فيها هذا الحديث , ثم قال : قال ابن عدي : هو عندي ممن لا يعتمد الكذب .

وقال ابن حبان : كان الجفري من المتعبدین المجابین الدعوة , ولكنه ممن غفل عن صناعة الحديث فلا يحتج به .

وأما علي بن زيد بن جدعان فقال الذهبي : اختلفوا فيه , ثم ذكر من وثقه ثم قال : وقال شعبة : حدثنا علي بن زيد - وكان رفعا , أي كان يخطئ فيرفع الحديث الموقوف - وقال مرة : حدثنا علي قبل أن يختلط , وكان ابن عيينة يضعفه , وقال حماد بن زيد : أخبرنا ابن زيد وكان يقلب الأحاديث . وقال ابن الفلاس : كان يحيى القطان يتقي الحديث عن علي بن زيد .

وروي عن يزيد بن زريع قال : كان علي بن زيد رافضيا !!

وقال أحمد العجلي : كان يتشيع وليس بالقوي .

وقال البخاري وأبو حاتم : لا يحتج به .

فهل يا ترى يصلح مثل هذا الحديث الهالك أن يأخذ بالأعناق ؟!!

نسأل الله السلامة في الدين والعقل .

نقض احتجاجهم بحديث من أحب أن يحيا حياتي ويموت ميتتي :

إن هذا الحديث الهالك قد احتج به من قبل مشايخ الشيعة رغم ضعفها , فالرجل لم يأت بشيء جديد لكي يناقش كما قلنا من قبل .

على كل حال نبين لهذا " الرجل المهتدي " أن هذا " الحديث " وغيره الذي احتج به عبد الحسين في مراجعاته " لا يصح .

أولا : هذا الحديث احتج به عبد الحسين في مراجعاته " مراجعة رقم (١٠) ورقم (٤٨) قال عبد الحسين في مراجعاته رقم (١٠) ما نصه : وأخرج مطير والباوردي وابن جرير وابن شاهين وابن منده من طريق إسحاق عن زياد بن مطرف قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : من أحب أن يحيى حياتي ويموت

ميتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي وهي جنة الخلد فليتول عليا وذريته من بعده فانهم لن يخرجوكم باب هدى ولن يدخلوكم باب ضلالة .

وقد علق عبد الحسين في مراجعته في الهامش ما نصه : وهذا الحديث هو الحديث ٢٥٧٨ من أحاديث الكنز في ص ١٥٥ من جزئه وأورده في المنتخب أيضا ، فراجع من المنتخب ما هو في السطر الأخير من هامش ص ٣٢ من الجزء ٥ من مسند أحمد وأورده ابن حجر العسقلاني مختصرا في ترجمة زياد بن مطرف في القسم الأول من إصابته ثم قال قلت في إسناده يحيى بن يعلى المحاربي وهو واهي . أقول هذا غريب من مثل العسقلاني فإن يحيى بن يعلى المحاربي ثقة بالاتفاق ، وقد أخرج له البخاري في عمرة الحديبية من صحيحه . وأخرج له مسلم في الحدود من صحيحه أيضا ، سمع أباه عند البخاري وسمع عند مسلم غيلان بن جامع . وأرسل الذهبي في الميزان توثيقه إرسال المسلمات . وعده الإمام القيسراني وغيره ممن احتج بهم الشيخان وغيرهما .

والجواب ب :

قد رد الشيخ الألباني على عبد الحسين في إيهامه صحة بما نراه كافيا شافيا ، قال حفظه الله : لقد كان الباعث على تحريج هذا الحديث ونقده ، والكشف عن علته أسباب عدة منها : أني رأيت الشيخ المدعو بعبد الحسين الموسوي الشيعي قد خرّج الحديث في " مراجعته " (ص ٤٩) تحويجا أوهم به القراء أنه صحيح كعادته في أمثاله واستغل في سبيل ذلك خطأ قلميا وقع للحافظ ابن حجر رحمه الله فبادرت إلى الكشف عن إسناده وبيان ضعفه ، ثم الرد على الإيهام المشار إليه وكان ذلك منه على وجهين فأنا أذكرهما معقبا على كل منهما ببيان ما فيه فأقول :

الأول : أنه ساق الحديث من رواية مطّين .. نقلاً عن الحافظ من رواية زياد بن مطرف " ومثله حديث زيد بن أرقم " ثم علق عليها مبينا مصادر كل منهما فأوهم بذلك أنهما حديثان متغايران إسنادا والحقيقة خلاف ذلك فإن كلا منهما مدار إسناده على الأسلمي كما سبق بيانه ، غاية ما في الأمر أن الراوي كان يرويّه تارة عن زياد بن مطرف عن زيد بن أرقم وتارة لا يذكر فيه زيد بن أرقم ويوفقه على زياد بن مطرف وهو مما يؤكد ضعف الحديث لاضطرابه في إسناده - كما سبق .

والآخر : انه حكى تصحيح الحاكم للحديث دون أن يتبعه ببيان علته أو على الأقل دون أن ينقل كلام الذهبي في نقده .

وزاد في لإيهام صحته أنه نقل عن الحافظ قوله في " الإصابة " : " قلت في إسناده يحيى ابن علي المحاربي وهو واه " .

فتعقبه عبد الحسين بقوله : " أقول : هذا غريب من مثل العسقلاني فإن يحيى بن يعلى المحاربي ثقة بالاتفاق وقد أخرج له البخاري ... ومسلم .. " .

فأقول : أغرب من هذا الغريب أن يدير عبد الحسين كلامه على توهيمه الحافظ في توهينه للمحاري وهو يعلم أن المقصود بهذا التوهين إنما هو الأسلمي وليس المحاري لأن هذا مع كونه من رجال الشيخين فقد وثقه الحافظ نفسه في " التقريب " وفي الوقت نفسه ضعف الأسلمي فقد قال في ترجمة الأول : " يحيى بن يعلى بن الحارث المحاري الكوفي ثقة - من صغار التاسعة ، مات سنة ست عشرة " وقال بعده بترجمة : " يحيى بن يعلى الأسلمي الكوفي شيعي ضعيف من التاسعة " .

وكيف يعقل أن يقصد الحافظ تضعيف المحاري المذكور وهو متفق على توثيقه ومن رجال " صحيح البخاري " الذي استمر الحافظ في خدمته وشرحه وترجمة رجاله قرابة ربع قرن من الزمان ؟! كل ما في الأمر أن الحافظ في " الإصابة " أراد أن يقول : " ..الأسلمي وهو واه " فقال واهماً : " المحاري وهو واه " .

فاستغل الشيعي هذا الوهم أسوأ استغلال فبدل أن يبينه أن الوهم ليس في التوهين و إنما في كتب " المحاري مكان " الأسلمي " أخذ يوهم القراء عكس ذلك وهو أن راوي الحديث إنما هو المحاري الثقة وليس هو الأسلمي الواهي ! فهل في صنيعه هذا ما يؤيد من زكاه في ترجمته في أول الكتاب بقوله : " ومؤلفاته كلها تمتاز بدقة الملاحظة وأمانة النقل " .

أين أمانة النقل يا هذا ، وهو ينقل الحديث من " المستدرك " وهو يرى فيه يحيى بن يعلى موصوفاً بأنه " الأسلمي " فيتجاهل ذلك ويستغل خطأ الحافظ ليوهم القراء انه المحاري الثقة . وأين أمانته أيضاً وهو لا ينقل نقد الذهبي والهيتمي للحديث بالأسلمي هذا ؟! فضلاً عن أن الذهبي أعلاه بمن هو أشد ضعفاً من هذا كما رأيت ولذلك ضعفه السيوطي في " الجامع الكبير " على قلة عنايته فيه بالتضعيف فقال : " وهو واه " .

وكذلك وقع في " كنز العمال " ومنه نقل الشيعي الحديث دون أن ينقل تضعيفه هذا مع الحديث ، فأين الأمانة المزعومة أين ؟!

(تنبيه) : أورد الحافظ ابن حجر الحديث في ترجمة زياد بن مطرف في القسم الأول من " الصحابة " وهذا القسم خاص كما قال في مقدمته : " فيمن وردت صحبته بطريق الرواية عنه أو عن غيره سواء كانت الطريق صحيحة أو حسنة أو ضعيفة أو وقع ذكره بما يدل على الصحبة بأي طريق كان وقد كنت - أولاً - رتب هذا القسم الواحد على ثلاثة أقسام ثم بدا لي لأ أجعله قسماً واحداً وأميز ذلك في كل ترجمة " .

قلت : فلا يستفاد إذن من إيراد الحافظ للصحابي في هذا القسم أن صحبته ثابتة ما دام قد نص على ضعف إسناد الحديث الذي صرح فيه بسماعة من النبي (ص) وهو هذا الحديث ، ثم لم يتبعه بما يدل على ثبوت صحبته من طريق أخرى وهذا ما أفصح بنفيه الذهبي في " التجريد " بقوله : " زياد بن مطرف ذكره مطّين في الصحابة ولم يصح " .

وإذا عرفت هذا فهو بأن يذكر في المجهولين من التابعين أولى من أن يذكر في الصحابة المكرمين وعليه فهو علة الثالثة في الحديث .

ومع هذه العلة كلها في الحديث يريدنا الشيعي أن نؤمن بصحته عن رسول الله (ص) غير عابئ بقوله (ص) : " من حدث عني بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين " رواه مسلم في مقدمة صحيحه . وكتاب " المراجعات " للشيعي المذكور محشو بالأحاديث الضعيفة والموضوعة في فضل علي رضي الله عنه مع كثير من الجهل بهذا العلم الشريف والتدليس على القراء والتضليل عن الحق والواقع بل والكذب الصريح مما لا يكاد القارئ الكريم يخطر في باله أن أحداً من المؤلفين يحترم نفسه يقع في مثله ^١ .

نقض احتجاجه بحديث أنا المنذر وعليّ الهلدي :

إن هذا الحديث الواهي أيضا احتج به مشايخ الشيعة أمثال الحلبي في كتابه " منهاج الكرامة " ، كما احتج عبد الحسين به في " مراجعاته " مراجعة رقم (٤٨) ، حيث قال في الحاشية : أخرج الديلمي من حديث ابن عباس " .

فهذا المهتدي " لم يأت بشي جديد ، بل يردد كاللبغاء ما قرأه في هذه الكتب ! التي أهدوه له من أمثال هذه الكتب حتى تمكنوا منه وغسلوا مخه !

على كل حال نورد جواب ابن تيمية في " منهاج السنة " في رده على الحلبي الذي احتج بهذا الحديث الضعيف .

قال ابن تيمية : " إن هذا لم يقم دليل على صحته فلا يجوز الاحتجاج به ، وكتاب الفردوس للديلمي فيه موضوعات كثيرة أجمع أهل العلم على أن مجرد كونه رواه لا يدل على صحة الحديث وكذلك رواية أبي نعيم لا تدل على الصحة ، فالحديث هذا كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث ويجب تكذيبه ورده ، وهذا الكلام لا يجوز نسبته إلى النبي (ص) فإن ظاهره أن النذارة والهداية مقسومة بينهما هذا نذير لا يهتدي به ، وهذا هاد وهو قول لا يقوله مسلم ، لمخالفته صريح قوله تعالى { وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله } ^٢ .

^١ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٢٩٧/٢

^٢ أنظر منهاج السنة ٣٨/٤

نقض احتجاجه بأن الإمام علياً أثبت العصمة لنفسه وللأئمة من ولده:

أولاً : ليس كل ما في الكتاب الذي جمعه شيخهم الشريف الرضي وقيل أخوه المرتضى والذي أطلق عليه " نهج البلاغة " من أقوال علي رضي الله عنه^١.

فقد سبق في كتب الشيعة , ومنه " النهج " أن علياً رضي الله عنه نفسه لم يدع العصمة لنفسه ولا لأحد من أولاده , كما يأتي , وكل ما يدعيه القوم دعاوى فارغة .
وإليك بعضاً مما يتعارض من أفعالهم وأقوالهم في ذمه العجالة .

منها اعترافه بذنبه , وخوفه من سلامة دينه..... والروايات في ذلك كثيرة , كما تأتي , منها قوله رضي الله عنه : إلهي كيف أدعوك وقد عصيتك^٢.

وقوله : إلهي كم من موبقة حلمت عن مقابلتها بنقمتك , وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك , إلهي إن طال في عصيانك عمري وعظم في الصحف ذنبي فما أنا مؤمل غير غفرانك , ولا أنا براج غير رضوانك , إلهي أفكر في عفوك فتهون علي خطيئتي , ثم اذكر العظيم من أخذك فتعظم علي بليتي , آه إن أنا قرات في الصحف سيئة أنا ناسيها وأنت محصيها , فتقول : خذوه , فياله من مأخوذ لا تنجيه عشيرته , ولا تنفعه قبيلته , يرحمه الملاء إذا إذن فيه بالنداء , آه من نار تنضج الأكباد والكلبي , آه من نار نزاعة للشوى , آه من غمرة من ملهبات لظى , ثم قال لأبي الدرداء : فكيف ولو رأيتني ودعي بي إلى الحساب أيقن أهل الجرائم بالعذاب , واحتوشتني ملائكة غلاظ وزبانية فظاظ , فوقفت بين يدي الملك الجبار , قد أسلمني الأحباء ورحمني أهل الدنيا , لكنت أشد رحمة لي بين يدي من لا تخفي عليه خافية^٣.

وسئل : كم تتصدق ؟ كم تخرج مالك ؟ الا تمسك ؟ قال : إني والله لو اعلم إن الله تعالى قبل مني فرضاً واحداً لأمسكت , ولكني لا ادري اقبل سبحانه مني شيئاً أم لا^٤.

^١ أولاً : أن جامع الكتلة دوّن نصوصه بعد أربعة قرون , لذلك اختلف في جامعه هل هو الشريف المرتضى أو أخوه الشريف المرتضى فذهب جمع انه المرتضى وهو قول الذهبي في الميزان وابن حجر في لسان الميزان وابن خلكان في وفيات الأعيان وابن عماد الدين في شذرات الذهب وصلاح الدين الصفدي في الوافي بالوفيات والعلامة الياضي في مرآة الجنّة .. ويرى البعض ان جامعه هو أخيه الرضى كالتحاشي وشرح النهج

ثانياً : أن جامعه لم يذكر في صدر كتابه المصادر التي رجع إليها أو الشيوخ الذين نقل عنهم .

ثالثاً : أن جامعه يذكر في مقدمة كتابه هذا : " أنه ربما جاء في أثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر " , ويعترف " أن روايات كلامه تختلف اختلافاً شديداً , فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه , ثم وجد بعد ذلك في رواية أخرى موضوعاً غير وضعه الأول , اما بزيادة مختارة أو بلفظ أحسن عبارة , فتقتضي الحال ان يعاد استظهارها للاختيار , وغيره على عقائل الكلام , وربما بعد العهد أيضاً بما أختير أولاً فأعيد بعضه سهواً أو نسياناً , لاقتصاداً واعتماداً .

ثالثاً : ان في الكتاب من التعريض بصحابة رسول الله (ص) ما لا يصح ان يسلم صدور عن مثل الامام علي , كسباب معاوية , وطلحة والزبير , وعمرو بن العاص مما يؤكد بتورط قوم من فصحاء الشيعة في صناعته .

أنظر " نهج البلاغة " تحقيق وتوثيق صبري ابراهيم .

^٢ البحار , ١٩٩/٤٠

^٣ امالي الصدوق , ٤٨ , البحار , ١١٠١٢/٤١ , المناقب , ١٢٤/٢

^٤ البحار , ١٣٨/٤١ , ١٩١/٧١

وعندما أخبره **ع** بمقتله قال عليه السلام: يا رسول الله في سلامة من ديني؟ قال (ص): في سلامة من دينك^١.

وكان رضي الله عنه يقول: أسأل الله أن لا يسلبني ديني ولا ينزع مني كرامته^٢ وتمني أنه من الأربعة الذين قال فيهم رسول الله (ص) أن الجنة تشتاق إلى أربعة، فقال عليه السلام: والله لأسأله فان كنت منهم لأحمدن الله عز و جل وإن لم أكن منهم لأسألن الله ان يجعلني منهم^٣. ولا زال رسول الله **ع** يخبره بغفران الله لذنبه .

ففي رواية أنه (ص) خرج يوم عرفة وهو آخذ بيد علي عليه السلام فقال: يا معشر الخلائق أن الله تبارك وتعالى باهي بكم في هذا اليوم ليغفر لكم عامة، ثم التفت إلى علي (ع) فقال له: وغفر لك يا علي خاصة^٤

وقال (ص): إذا كان يوم القيامة نادي مناد: أين علي بن أبي طالب؟ فيؤتي به فيحاسب حسابا يسيرا^٥. فلا غرابة إذن أن يردد و يقول عليه السلام: لا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل، فإنني لست في نفسي بفوق ان أخطئ و لا آمن من ذلك من فعلي^٦.

فهو رضي الله عنه لم يدع العصمة لنفسه أصلا ولا ادعاها له أحد من أصحابه ، ولا زال أصحابه يخالفونه في كثير من أفعاله وأقواله - كما يأتي توضيح ذلك - ولم يكن يحتج عليهم بأنه معصوم!! بل كثيرا ما يردد عليه السلام : اسمعوا مني ما أقول لكم فإن يكن حقا فاقبلوه وإن يكن باطلا فأنكروه، وفي رواية: فان قلت حقا صدقتموني وإن قلت باطلا ردوا علي ولا تهابوني، إنما أنا رجل كأحدهم.

وفي أخرى: إنما أنا رجل منكم فإن قلت حقا فصدقوني وإن قلت غير ذلك فردوه علي^٧.

وكان رضي الله عنه يفتقر إلى آراء أصحابه، ويستشيرهم، فلما كتب إليه معاوية إن كنت تريد الصلح فامح عنك اسم الخلافة، استشار بني هاشم^٨.

^١ عيون الاخبار، ١٦٣ امالي الصدوق، ٨٦ كتاب سليم بن قيس، ٧٢ البحار، ١٠٣/٣٨، ٥٥، ٦٦، ٧٥/٢٨، ٥٥/٣٩، ١٩٠/٤٢، ٣٥٨/٩٦ تفسير العسكري، ٤٠٨

^٢ اثبات الهداة، ٢٦٤، ٢٨٥/١ كشف الغمة، ٩٦/١ الطرائف، ١٢٩

^٣ البحار، ١٤١/٣٨

^٤ اليقين، ١٨ البحار، ٣٣٢/٢٢، ١٢/٤٠

^٥ امالي الصدوق، ١٥٣، ٣١٣ امالي المفيد، ٩٥ كشف الغمة، ٩٢/١ بشاره المصطفي، ١٨٢ البحار، ١٠٩/٣٨، ٧٤، ٢٢١/٢٧، ١٠٨/٣٨

^٦ ٤٣٨/٣٩، ٢٧٦، ٢٨٤، ٢٧٤، ٢٥٧، ٢٦٥، ٤٠/٨١ امالي الطوسي، ٤٣٨

^٧ بشاره المصطفي، ٢٥/٨

^٨ روضة الكافي، ٢٩٣ البحار، ٢٥٣/٢٧، ١٥٤/٤١، ٣٦١/٧٧

^٩ امالي الطوسي، ٥١٨، ٥٦٥ البرهان، ٣١٥/٣ البحار، ٢٦٣/٣٢

^{١٠} رجال الكشي، ٨٥ البحار، ٣١٥/٣٣

وفي رواية قال الاحنف بن قيس: لا تمح هذا الاسم فإني أتخوف إن محوته لا يرجع إليك أبدا، فامتنع أمير المؤمنين عليه السلام من محوه فتراجع الخطاب فيه مليا من النهار فقال الاشعث بن قيس: امح هذا الاسم نرحه الله^١.

وكان يقول لطلحة والزبير رضي الله عنهما: لو وقع حكم ليس في كتاب الله بيبانه، ولا في السنة برهانه واحتيج إلى المشاورة فيه لشاورتكما فيه^٢.

ولما أراد عليه السلام المسير إلى الشام دعا من كان معه من المهاجرين والأنصار فجمعهم ثم حمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد فإنكم ميامين الرأي مراجيح الحلم مباركو الأمر مقاويل بالحق وقد عزمنا علي المسير إلى عدونا وعدوكم فاشيروا علينا برأيكم، فقال هشام بن عتبة وعمار بن ياسر وقيس بن سعد بن عباد وسهل بن حنيف فصوبوا رأيه وبذلوا إليه نصرته^٣.

فلم يكن يرى أبدا أنه معصوم !! لا يحتاج إلى مشورة غيره وكذا أصحابه.

ولما سار إلى معاوية بصفين مكث أياما لا يرسل إلى معاوية أحدا ولا يأتيه من عنده أحد، قال أهل العراق: يا أمير المؤمنين خلفنا نساءنا وذرائبنا بالكوفة وجئنا إلى أطراف الشام انتخذها وطنا، فإذن لنا بالقتال فان الناس يظنون انك تكره الحرب كراهية الموت ومنهم من يظن انك في شك من قتال أهل الشام^٤.

وهذا هاشم لما صرع في صفين مر على رجل فقال وهو صريع بين القتلى: أقرأ أمير المؤمنين السلام ورحمة الله وقل له انشدك الله الا أصبحت وقد ربطت مقاود خيلك بأرجل القتلى فان الدبرة تصبح غدا لمن غلب علي اقتلي فاخبر الرجل عليا بذلك فسار علي عليه السلام في بعض الليل حتى جعل يقتل خلف ظهره وكانت الدبرة له عليهم^٥.

ولما أراد رضي الله عنه المسير إلى الشام اجتمع إليه وجوه أصحابه فقالوا: لو كتبت يا أمير المؤمنين إلى معاوية و أصحابه قبل مسيرنا إليهم كتابا تدعوهم إلى الحق وتأمريهم بما لهم من الحظ تزداد عليهم قوة، فكتب إليه^٦.

ولما عزم علي الخروج من الكوفة إلى الحرورية وكان في أصحابه منجم فقال له: يا أمير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر علي ثلاث ساعات مضين من النهار فانك إن سرت في هذه الساعة أصابك و أصاب أصحابك أذى وضر شديد وان سرت في الساعة التي أمرتك به ظهرت وظفرت وأصبت ما طلبت^٧.

^١ امالي الطوسي، ١٩٠ البحار، ٥٤١/٣٢، ٣١٦/٣٣

^٢ البحار، ٢٢٠٣٠/٣٢ امالي الطوسي، ٧٣٥

^٣ البحار، ٣٩٧

^٤ البحار، ٥٥٦/٣٢

^٥ البحار، ٣٥/٣٣

^٦ البحار، ٧٤/٣٣

وكذا ما كان من قصة قيس بن سعد وتلفيق معاوية كتابا ونسبته إليه فقرأه على أهل الشام، فشاع في الشام كلها إن قيسا صالح معاوية واتت عيون علي عليه السلام إليه بذلك فأعظمه وأكبره وتعجب له ودعا ابنه حسنا وحسينا وابنه محمد وعبدالله بن جعفر فأعلمهم بذلك وقال ما رأيكم فقال عبدالله بن جعفر: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك اعزل قيسا من مصر، قال علي عليه السلام: والله أي غير مصدق بهذا على قيس فقال عبدالله: اعزله يا أمير المؤمنين فإن كان حقا ما قد قيل لا يعتزلك إن عزلته^٢.

وكذا اختلاف أصحابه عليه بعد رفع المصاحف في صفين فمن قاتل القتال ومن قاتل بالمحاكمة إلى الكتاب، حتى قال عليه السلام: إنها كلمة حق يراد بها باطل إنهم مارفعوها وإنهم يعرفوها ولا يعملون بها ولكن الخديعة والوهن والمكيدة أعيروني سواعدكم وجماعكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق إلا أن يقطع دابر الظالمين، فجاءه من أصحابه زهاء عشرين ألفا مقنعين في الحديد شاكبي السلاح سيوفهم على عواتقهم وقد أسودت جباههم من السجود يتقدمهم مسعر بن فدكي وزيد بن حصين وعصابة من القراء الذين صاروا خوارج من بعد فنادوه باسمه لا بإمرة المؤمنين قالوا: يا علي اجب القوم إلى كتاب الله إذا دعيت إليه وإلا قتلناك كما قتلنا ابن عفان فوالله لنفعلنها إن لم تحب، - فحاول إقناعهم فأبوا وقالوا: فابعث إلى الاشتري ليأتيك^٣.

وكان عليه السلام يقول في ذلك: فمالت إلى المصاحف قلوب من بقي من أصحابي فظنوا إن ابن أكلة الأكباد له الوفاء بما دعا إليه فاصغوا إلى دعوته واقبلوا بأجمعهم في إجابته فأعلمتهم إن ذلك منه مكر ومن ابن العاص معه وإنهما إلى النكت أقرب منهما إلى الوفاء فلم يقبلوا ولم يطيعوا أمري وأبو إلا إجابته كرهت أم هويت شئت أو أبيت حتى أخذ بعضهم يقول: إن لم يفعل فالحقوه بابن عفان أو ادفعوه إلى ابن هند برمته^٤.

حتى مالك بن الاشتري وهو من أعظم أصحابه والذي سألوه أن يبعث إليه ليأتيه لم يكن يختلف عنهم في عدم القول بعصمة الأمير أو أنه لا يفتقر إلى آرائهم بل كانوا يرون جواز مخالفته شأنه في ذلك شأن سائر الناس.

ففي قصة التحكيم بينه وبين معاوية واضطراره إلى اختيار أبي موسى ألا شعري رضي الله عنه، قال عليه السلام: والله ما كان عندي بمؤمن ولا ناصح ولقد أردت عزله فأتاني الاشتري فسألني إن أقره على كره مني^٥.

^١ البحار، ٣٣/٣٤٦، ٥٨/٢٢٤، ٢٢٤، ٢٦٤/٥٨

^٢ البحار، ٣٣/٥٣٨، الفارات، ٢٠٥

^٣ البحار، ٣٣/٥٣٤

^٤ البحار، ٣٣/٣١٩، ٣٨/١٨١، الخصال، ٣٨٠

^٥ البحار ٣٢/١٠١، ٨٦٠، امالي الطوسي، ٦٨

ولما أراد أن يبعث جرير إلى معاوية قال له الاشتري: لا تبعثه ودعه ولا تصدقه فوالله أني لأظن هواه هواهم ونيته نيتهم، ولما رجع من عند معاوية كثر قول الناس في التهمة له واجتمع جرير والاشترى عند علي عليه السلام فقال الاشتري: أما والله يا أمير المؤمنين لو كنت أرسلتني إلى معاوية لكنت خيرا لك من هذا الذي أرحى من خناقه وأقام عنده حتى لم يدع بابا يرجو روحه إلا فتحه أو يخاف غمه إلا سده، وقال: أليس نهيتك يا أمير المؤمنين أن تبعث جريرا وأخبرتكم بعداوتيه وغشه فخرج علي عليه السلام إلى دار جرير فشعث منها وحرق مجلسه وخرج أبو زرعة بن جرير وقال: اصلحك الله إن فيها أيضا لغير جرير ١٠٠ الروايات^١.

وفي موقف آخر كلمه الاشتري عليه السلام بكلام يحضه على أهل الوقوف فكره ذلك علي عليه السلام حتى شكاه، فمازال به حتى قال الأمير عليه السلام له: يا مالك دعني، فقال الاشتري: دعني يا أمير المؤمنين أوقع بمؤلاء الذين يتخلفون عنك، فقال له علي: كف عني، فانصرف الاشتري وهو مغضب^٢.

وغضب علي الأمير عليه السلام لما ولي بني العباس على الحجاز واليمن والعراق، فقال له الاشتري: فلماذا قتلنا الشيخ بالأمس - أي عثمان رضي الله عنه - ولما بلغ الأمير عليه السلام مقولته أحضره ولطفه واعتذر إليه^٣.

والروايات في خلاف الاشتري مع الأمير كثيرة، حتى قال أصحاب الأمير عليه السلام له: هل نحن إلا في حكم الاشتري^٤..

ولا ينتهي خلاف أصحابه عليه السلام، ففي التحكيم أصرروا على أبي موسى الأشعري رضي الله عنه رغم كراهته عليه السلام لذلك حتى قال: فأجبتكم كارها ولو وجدت في ذلك الوقت أعوانا غيركم لما أجبتكم حتى قال عليه السلام: أن عامة من معي يعصيني^٥ إلى أن أقر بأنه عليه السلام قد فقد السيطرة عليهم، فنراه يقول: أيها الناس أنه لم يزل أمري معكم على ما أحب حتى نهكتكم الحرب وقد والله أخذت منكم وتركت وهي لعدوكم أنهلك ولقد كنت أمس أميرا فأصبحت اليوم مأمورا وكنت أمس ناهيا فأصبحت اليوم منهي^٦.

^١ البحار، ٣٦٧، ٣٨١/٣٢

^٢ أمالي الطوسي، ٧٢٦ البحار، ٧١/٣٢

^٣ البحار، ١٧٦/٤٢

^٤ البحار، ٥٣٩/٣٢، ٣١٣/٣٣ المناقب، ٣٦٤/٢

^٥ المناقب، ٣٧٥/٢ البحار، ٣٩٥/٣٣

^٦ البحار، ٥٠٣/٣٢

^٧ نهج البلاغة - من كلام له لما اضطرب عليه اصحابه في أمر الحكومة البحار، ٣٠٦/٣٣، ٤١/١٠٠

فهل ترى من كل هذا مكان للعصمة المزيّفة التي يدعيها " هذا الرجل " فإن أبي فهاكها من أهله بل و من أصحاب الكساء.

فها هو ابنه الحسن رضي الله عنه لما كان من أمر خروج طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم بكى بين يدي أبيه عليه السلام وقال: يا أمير المؤمنين أني لا أستطيع إن أكلمك وبكى فقال له أمير المؤمنين: لا تبك يا بني وتكلم ولا تحن حنين الجارية، فقال: يا أمير المؤمنين إن القوم حصروا عثمان يطلبونه بما يطلبونه أما ظالمون أو مظلومون فسألتك إن تعتزل الناس وتلحق بمكة، ثم خالفك طلحة والزبير فسألتك إن لا تتبعهما وتدعهما، وأنا اليوم أسألك أن لا تقدم العراق وأذكرك بالله إن تقتل بمضيعة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أما قولك: أن عثمان حصر، فما ذاك وما علي منه وقد كنت بمعزل عن حصره، و أما قولك: أئت مكة فوالله ما كنت لأكون الرجل الذي يستحل به مكة، و أما قولك: اعتزل العراق ودع طلحة والزبير فوالله ما كنت لأكون كالضبع تنتظر حتى يدخل عليها طالبها فيضع الحبل في رجلها حتى يقطع عرقوبها ثم يخرجها فيمزقها أربا أربا^١.

وفي إحدى مواقف حطين رأى الحسن رضي الله عنه في أبيه رضي الله عنه تهورا فقال له: ما ضرك لو سعت حتى تنتهي إلى أصحابك، فقال: يا بني إن لأبيك يوما لم يعدوه^٢. فانظر من تصوب و من تخطيء فبأيهما أخذت تحقق مقصودنا .

وهذا عبد الله بن جعفر ذو الجناحين رضي الله عنهما لما بلغ الأمير رضي الله عنه مقتل محمد بن أبي بكر، جزع عليه جزعا شديدا وقال: ما اخلق مصر أن يذهب آخر الدهر فلوددت أني وجدت رجلا يصلح لها فوجهته إليها فقال - أي عبد الله بن جعفر - تجد، فقال: من؟ فقال: الاشرت، قال: ادعه لي^٣ فكاف غاب عنه رجلا كالاشرت وهو من هو كما مر بك.

ففي كتاب له رضي الله عنه إلى عبدالله بن عباس قال: أما بعد فإني كنت أشركتك في أمانتي وجعلتك شعاري وبطانتي ولم يكن في أهلي رجل أوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي وأداء الأمانة إلى فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو قد حرب وأمانة الناس قد خزيت وهذه الأمة قد فتكت^٤ وشغرت قلبت لابن عمك ظهر الجحش ففارقته مع المفارقين وخذلتته من الخاذلين وخنتته من الخائنين فلا ابن عمك آسيت ولا الأمانة أديت وكأنك لم تكن الله تريد بجهدك وكأنك لم تكن على بينة من ربك وكأنك إنما كنت تكيد هذه الأمة عن دنياهم وتنوي غرتهم عن فيئهم فلما أمكنتك الشدة في خيانة الأمة أسرع

^١ أمالي الطوسي، ٥١ البحار، ١٠٣/٣٢ انظر ايضا: نهج البلاغة، من كلام لة عليه السلام لما اشير عليه بان لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال البحار، ١٣٥/٣٢

^٢ كشف الغمة، ٢٤٨/٢ البحار، ٥٩٩/٣٢

^٣ الاختصاص، ٧٩ البحار، ٥٨٩/٣٣

^٤ ولم يقل رضي الله عنه " وهذه الأمة " قد ارتدت كما يتخوضون !

الكرة وعاجلت الوثبة فاختطف ما قدرت عليه من أموالهم المصونة لأرملهم و أيتامهم اختطاف الذئب الأزل دامية المعزي الكسيرة فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر بحملة غير متأثم من أخذه كأنك لا أبا غيرك حدرت على أهلك تراثك من أهلك وأملك، فسبحان الله أما تؤمن بالمعاد؟ أو ما تخاف من نقاش الحساب؟ أيها المعدود كان عندنا من ذوي الأبواب كيف تسبيغ شرابا وطعاما وأنت تعلم أنك تأكل حراما وتشرب حراما؟ وتبتاع الإماء وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال و أحرز بهم هذه البلاد، فائق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم فإنك إن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لأعذرني إلى الله فيك و لأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به أحدا إلا دخل النار، والله لو إن الحسن والحسين فعلا مثل فعلك الذي فعلت ما كانت لهما عندي هودة ولا ظفرا مني بإرادة حتى آخذ الحق منهما و أزيح الباطل عن مظلمتها^١.

فهل رأى ابن عباس رضي الله عنهما عصمة ابن عمه وهو يقول ما مر بك ليثوب إلى رشدك ويستغفر ربه، أم لم يجد في كلامه سوى مجتهد مخطئ لا عصمة لقوله ولا رداء لفه حوله النبي (ص) وسلم فاذهب عنه الرجس فلا ينطق إلا حقا كما يزعمون.

انظر ما كان من رده رضي الله عنه على الأمير: أما بعد فقد أتاني كتابك تعظم علي ما أصبت من بيت مال البصرة ولعمري إن حقي في بيت المال لأكثر مما أخذت والسلام^٢ فكتب إليه الأمير:

أما بعد فإن من العجب أن تزين لك نفسك أن لك في بيت مال المسلمين من الحق أكثر مما لرجل من المسلمين فقد أفلحت إن كان تمنيك الباطل وادعائك ما لا يكون ينجيك من المأثم ويحل لك المحرم أنك لأنت المهتدي السعيد إذا، وقد بلغني أنك اتخذت مكة وطنا وضربت بها عطنا تشتري بها مولدات مكة والمدينة والطائف تحتارهن على عينك وتعطي فيهن مال غيرك، فارجع هداك الله إلى رشدك وتب إلى الله ربك واخرج إلى المسلمين من أموالهم فعما قليل تفارق من الفت وتترك ما جمعت وتغيب في صدع الأرض غير موسد ولا م مهد قد فارقت الأحباب وسكنت التراب وواجهت الحساب عينا عما خلفت فقيرا إلى ما قدمت والسلام^٣.

فرد عليه ابن عباس رضي الله عنهما: أما بعد فإنك قد أكثرت علي والله لأن القي الله قد احتويت على كنوز الأرض كلها من ذهبها وعقياها ولجينها أحب إلي من أن ألقاه بدم أمرؤ مسلم والسلام^٤.

^١ نهج البلاغة، ٤٩٩ البحار، ٤٩٩/٣٣، ١٨١، ١٥٣/٤٢، معرفة اخبار الرجال، ٤٠

^٢ البحار، ٥٠١/٣٣، ١٥٤، ١٨٤/٤٢، معرفة اخبار الرجال، ٤١

^٣ البحار، ٥٠١/٣٣، ١٥٤، ١٨٤/٤٢، معرفة اخبار الرجال، ٤١

^٤ البحار، ٥٠٢/٣٣، ١٨٥/٤٢، معرفة اخبار الرجال، ٤٢

فها أنت ترى أن ابن عمه رضي الله عنهما لا يرى فيه ما يراه القوم له وأهل مكة أدري بشعابها.....بل لو كان يرى الحسن والحسين معصومين كما يزعمون لما ضرب بهما المثل وحلف بالله " والله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل فعلك الذي فعلت ما كانت لهما عندي هودة ولا ظفرا مني بإرادة حتى آخذ الحق منهما !

لذلك فليس من العجيب أن يأمر معاوية الأمير بالتقوى فيرد عليه : فأما أمرك لي بالتقوى فارجو أن أكون من أهلها واستعيز بالله من أن أكون من الذين إذا أمروا بها أخذتهم العزة بالإثم^١. وكذا فعل من الخوارج لما أمروه أن يستغفر الله ويتوب إليه بعد التحكيم فقال: أنا استغفر الله من كل ذنب^٢.

بطلان عصمة أئمتهم وبيانه وإلزامهم من وجوه :

فأما الإلزام فمن خمسة أوجه :

الإلزام الأول : (الإمام الأول) :

أن عليا كان إماما حقا بالإجماع منا ومن الخصوم وقد وجد منه ما يدل على عدم عصمته - كما مر - وبيانه من وجوه :

الأول : أن ابنه الأكبر حسن السبط اختلف معه في مسألة أخذه البيعة من الناس بعد استشهاد عثمان رضي الله عنه , وكما اختلف معه أيضا في خروجه لمحاربة مطاليبي دم عثمان ويلزم من ذلك أن واحدا منهما كان مصيبا والثاني مخطئا لأن واحدا منهما يرى رأيا يخالفه فلا بد من أن يكون أحدهما على صواب والآخر على خطأ .

وقد ثبت في التاريخ أن عليا رضي الله عنه صوّب رأي الحسن بعد كارثة الجمل وتأسف على عدم أخذه بأي الحسن وتقيده به .

الثاني : هو أنه كان منصوباً على إمامته عندهم ، وأن غيره ليس إماماً ، فعند توليه غيره إما أن يقال بأنه كان دقاً على المنازعة والدفع والقيام بما أوجبه الله تعالى عليه من أمور الإمامة ، أو ما كان قادراً ، فإن كان الأول فقد ترك واجباً لا يجوز تركه ، وإن كان الثاني فكان من الواجب أن يجتهد في ذلك ، وييدي النكير ويبيلي عذراً بقدر ما قال (ص) : " إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم " ولم يوجد منه النكير ، فإنه بايعهم ودخل في آرائهم ، واقتدى بهم في الصلاة ، وأخذ عطيتهم ، ونكح سبيهم وهي الحنفية أم ولده محمد ، وأنكح عمر ابنته أم كلثوم الكبرى ورضى بالدخول في الشورى المبنية عندهم على غير التقوى

^١ البحار، ٨١/٣٣

^٢ البحار، ٣٥٣/٣٣

الثالث : إنهم نقلوا عنه مذاهب وأقوالاً في الشريعة مخالفة لأقوال غيره من الفقهاء ، غير معروفة لهم ، وهي إما أن تكون حقاً أو باطلاً ، فإن كانت حقاً فكان من الواجب تنبيههم عليها ، ولم يوجد منه شيء من ذلك ، وإن كان الثاني فقد أخطأ ، وعلى كلا التقديرين فلا يكون معصوماً .

الرابع : إنه حكّم أبا موسى الأشعري وعمرو بن العاص ، وهما عدوان فاسقان عندهم ، وتحكيمه تمكين للأعداء الفساد ، ما من خلعه والتشكيك في إمامته وذلك معصية ، لأن خلع الإمام المعصوم معصية ولهذا قيل عنه أنه كان يقول بعد التحكيم :

لقد عثرت عشرة لا أنجبر سوف أكيس بعدها وأستمر

وأجمع الرأي الشتيت المنتشر

وذلك منه يدل على أنه التحكيم جرى على خلاف الصواب .

الخامس هو أنه قتل المقاتلين له في وقعة الجمل ، ولم يجعل أموالهم فيئاً ، ومن مذهب الخصوم أن علياً كان يعتقد كفر مقاتليه وارتدادهم ، وعند ذلك فلا يخلو إما أن يكونوا مرتدين في نفس الأمر ، أو لا يكونوا مرتدين ، فإن كان الأول فمال المرتدين فيء بالإجماع ولم يجعله فيئاً ، وإن كان الثاني ، فقد أخطأ في اعتقاد ارتدادهم ، وعلى كلا التقديرين يكون مخطئاً ، ولهذا قال له بعض أصحابه : " إن كان قتلهم حلالاً فغنيمتهم حلالاً ، وإن كان غنيمتهم حراماً فقتلهم حراماً .

السلدس: إن ابن جرموز لما أتى إلى علي برأس الزبير وقد قتله بوادي السباع ، وقال : الجائزة يا أمير المؤمنين ، فقال له : سمعت رسول الله (ص) يقول : " بشر قاتل ابن صفية بالنار " وهو لا يخلو أن يكون قتله حراماً أو لا يكون حراماً فإن كان حراماً فالإنكار على فعل المحرم واجب لقول رسول الله (ص) : من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه .

وعلي كان قادراً على الإنكار على ابن جرموز بيده ولسانه ولم ينقل عنه الإنكار فكان تاركاً للواجب وإن لم يكن حراماً فقد أخطأ في اعتقاد استحقاق فاعل ما ليس بحرام النار مع ما فيه من حمل كلام النبي (ص) على ما لا يليق .

ومما يدل على عدم عصمته وجوه أيضاً :

منها أنه رضي الله عنه خطب بنت أبي جهل بن هشام في حياة النبي (ص).

فقد أخرج البخاري عن المسور بن مخرمة قال : أن علياً خطب بنت أبي جهل فسمعت بذلك فاطمة فأتت رسول الله (ص) فقالت : يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح بنت أبي جهل فقام رسول الله (ص) فسمعته حين تشهد يقول : أما بعد أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثني وصدقني وإن فاطمة

بضعة مني وإني أكره أن يسوئها والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد فترك عليا الخطبة .

وعن أبي عبد الله عليه السلام في رواية طويلة فيها إن الزهراء عليها السلام أخبرت أن الأمير عليه السلام خطب بنت أبي جهل، فدخلها من الغيرة ما تملك فاشتد غمها من ذلك وبقيت متفكرة حتى أمست وجاء الليل فحملت الحسن والحسين وأم كلثوم ثم تحولت إلى حجرة أبيها، فجاء علي عليه السلام فدخل حجرته فلم ير فاطمة عليها السلام فاشتد لذلك غمة وعظم عليه ولم يعلم القصة، فاستحي أن يدعوها من منزل أبيها فخرج إلى المسجد، فلما رأى النبي (ص) ما بفاطمة من الحزن دخل المسجد فلم يزل يصلي، وكلما صلى ركعتين دعا الله أن يذهب ما بفاطمة من الحزن والغم، ثم أخذها جميعا إلى علي عليه السلام فقال: يا علي أما علمت أن فاطمة بضعة مني وأنا منها، فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله؟ فقال: بلي يا رسول الله، قال: فما دعائك إلى ما صنعت؟ فقال علي: والذي بعثك بالحق نبيا ما كان مني مما بلغها شيء ولا حدثت بها نفسي، فقال النبي (ص): صدقت وصدقت ، ففرحت فاطمة عليها السلام بذلك .^١

وذلك يدل على أنه ليس بمعصوم !

ومنها أنه قد ثبت عنه رضي الله عنه أنه كان يرجع في تعرف الأحكام إلى غيره ، نحو ما ثبت عنه في المذي !

ففي الصحيحين واللفظ لمسلم عن ابن الحنفية عن علي قال كنت رجلا مذاء وكنت أستحي أن أسأل النبي (ص) لمكان ابنته فأمرت المقداد بن الأسود فسأله فقال يغسل ذكره و يتوضأ .

وروى القوم مثله من طرقهم فقد روى شيخ طائفتهم الطوسي في تهذيبه و استبصاره عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله (ع) قال : سألته عن المذي ، فقال : إن علياً (ع) كان رجل مذاء فاستحي أن يسأل رسول الله (ص) لمكان فاطمة (ع) فأمر المقداد أن يسأله وهو جالس ، فسأله فقال النبي (ص) : ليس بشيء .^٢

وروى الطوسي في تهذيبه واستبصاره عن محمد بن إسماعيل عن أبي الحسن (ع) قال : سألته عن المذي فأمرني بالوضوء منه ثم أعدت عليه سنة أخرى فأمرني بالوضوء منه وقال : أن علياً (ع) أمر المقداد أن يسأل رسول الله (ص) واستحي أن يسأله فقال : فيه الوضوء قلت : وإن لم أتوضأ قال : لا بأس .^٣

^١ علل الشرايع، ١٨٥ البحار، ٢٠٢/٤٣ الانوار النعمانية، ٧٣/١

^٢ الطوسي في تهذيبه ٦/١ و استبصاره ٤٦/١

^٣ انظر الوسائل ١/١٩٦ ح ٩٧، ١٧ .

ومنها أنه ثبت عنه من رجوعه في أمهات الأولاد فقد رقى منبر الكوفة فقال في حق أمهات الأولاد :
اتفق رأيي و رأي عمر على أن لا يبعن و الآن فقد رأيت بيعهن .
فقام إليه عبيدة السلماني وقال : رأيك مع الجماعة أحب إلينا من رأيك وحدك.
فقال : إن السلماني لفقيه.

وفي ذلك دلالة على أنه ليس بمعصوم فإنه لا بد وأن يكون مصيبا في إحدى الحالتين ومخطئا في الأخرى.
ومنها أنه أحرق قوماً فأنكر عليه ابن عباس وخطأه !
أخرج البخاري عن عكرمة أن علياً رضي الله عنه حرق قوماً فبلغ ابن عباس فقال : لو كنت أنا لم أحرقهم
لأن النبي (ص) قال : لا تعذبوا بعذاب الله ولقتلهم كما قال النبي (ص) من بدل دينه فاقتلوه .
ومنها أنه أنكر على فاطمة رضي الله عنها حينما لبست ثياباً صبيغاً واكتحلت وحرش رسول الله (ص)
عليها ولم يعلم ذلك حتى أخبرته فاطمة أن أباهأ أمرها بذلك .
فقد أخرج مسلم في صحيحه من كتاب الحج باب حجة النبي (ص) عن جعفر الصادق عن أبيه الباقر
عن جابر بن عبد الله قال : وقدم علي من اليمن ببدن النبي (ص) فوجد فاطمة ممن حل ولبست ثياباً
صبيغاً واكتحلت فأنكر ذلك عليها فقالت إن أبي أمرني بهذا قال فكان علي يقول بالعراق فذهبت إلى
رسول الله (ص) محرّشاً على فاطمة للذي صنعت مستفتياً لرسول الله (ص) فيما ذكرت عنه فأخبرته أني
أنكرت ذلك عليها فقال صدقت صدقت.

وروا عن جابر رضي الله عنه في ذكر قصة حج النبي (ص) قال: وقدم علي من اليمن ببدن النبي (ص)
فوجد فاطمة فيمن أحل ولبست ثياباً صبيغاً واكتحلت، فأنكر علي ذلك عليها، فقالت: أبي (ص) امرني
بهذا، وكان علي عليه السلام يقول بالعراق: فذهبت إلى رسول الله (ص) محرّشاً علي فاطمة بالذي صنعت،
مستفتياً رسول الله (ص) بالذي ذكرت فأنكرت ذلك، قال: صدقت، صدقت^١.

و روى الكليني في كافيهِ وابن إدريس في سرائره والطوسي في تهذيبه بإسناده عن فضيل بن يسار عن أبي
عبد الله (ع) : وقدم علي (ع) من اليمن على رسول الله (ص) وهو بمكة ، فدخل على فاطمة (ع) ووجد
عليها ثياباً مصبوغة ، فقال : ما هذا يا فاطمة ؟ فقالت : أمرنا رسول الله (ص) فخرج علي (ع) إلى
رسول الله (ص) مستفتياً ومحرّشاً على فاطمة (ع) فقال : يا رسول الله (ص) إني رأيت فاطمة قد أحلت ،
عليها ثياب مصبوغة ، فقال رسول الله (ص) أنا أمرت الناس بذلك^٢ .

^١ أمالي الطوسي، ٤١٤ الكافي، ٢٣٤/٣ المتقي، فيما كان سنة عشر من الهجرة البحار، ٣٠٣/٨ ، ٤٠٤/٢١ ، ٣٩٦، ٣٩١، ٣٨٣ ، ٨٩، ٩١/٩٩

^٢ ابن إدريس في سرائره ص ٤٦٤ والطوسي في تهذيبه ٥٧٦/١ ، وأنظر الوسائل ١٥٢/٨ ح ٤، ح ١٣ .

ومنها أنه لبس حلة سيرة بعثها إليه رسول الله (ص) وخرج فيها فرأى الغضب في وجه رسول الله (ص). فقد أخرج أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وغيرهم عن زيد بن وهب عن علي بن أبي طالب قال : كساني رسول الله (ص) حلة سيرة فخرجت فيها فرأيت الغضب في وجهه قال : فشققتها بين نسائي . وفي رواية لأحمد عن أبي صالح الحنفي عن علي قال : أهديت لرسول الله (ص) حلة سيرة ، فبعث بها إليّ فلبستها ، فعرفت الغضب في وجهه . فقال : إني لم أبعث بها إليك لتلبسها ، إنما بعثت بها إليك لتشققتها خمرًا بين النساء.

ومنها أن رسول الله (ص) خرج من بيته لما رأى تصاوير . فقد أخرج ابن ماجه والنسائي عن سعيد بن المسيب ، عن علي ، قال : صنعت طعاماً ، فدعوت النبي (ص) فجاء فدخل ، فرأى سترًا فيه تصاوير ، فخرج وقال : إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه تصاوير . ومنها أنه رد قول رسول الله (ص) حينما ذهب إلى بيته ليلة ليوقظه لصلاة التهجد .. فقد أخرج البخاري في صحيحه عن علي بن حسين إن حسين بن علي أخبره أن علي بن أبي طالب أخبره : أن رسول الله (ص) طرده وفاطمة بنت النبي (ع) ليلة فقال : ألا تصليان ؟ فقلت : يا رسول الله أنفسنا بيد الله ، فإذا شاء أن يبعثنا فأنصرف حين قلت ذلك ولم يرجع إليّ شيئاً ، ثم سمعته وهو موّل يضرب فخذه وهو يقول وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً .

ومنها أن النبي (ص) أمره أن يمحو لفظ " رسول الله " حينما تصالح مع قريش في الحديبية وأكد ذلك فلم يمحه وخالف الرسول (ص) في ذلك حتى محاه النبي (ص) بيده الشريفة .

فقد أخرج البخاري في كتاب الصلح عن أبي إسحاق قال : سمعت البراء ابن عازب قال : لما صالح رسول الله (ص) أهل الحديبية كتب علي بي أبي طالب رضي الله عنه بينهم كتاباً ، فكتب " محمد رسول الله " فقال المشركون : لا تكتب محمد رسول الله ، لو كنت رسولاً لم نقاتلك فقال لعلي : امحه فقال علي : ما أنا بالذي أمحاه ، فمحاه رسول الله (ص) بيده ، وصالحهم على أن يدخل هو وأصحابه ثلاثة أيام ...

وفي لفظ القوم : فلما كتب رسول الله (ص) الصلح وقرأه على سهيل بن عمرو قال : لو كنا نعلم أنك رسول الله (ص) ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ، ولكن أكتب محمد بن عبد الله ، فقال رسول الله (ص) لعلي عليه السلام : امح رسول الله ؟ فقال : يا رسول الله إن يدي لا تنطلق بمحو اسمك من النبوة ، - وفي رواية - ما أمحو اسمك من النبوة أبداً - وفي أخرى - لا والله لا أمحوك أبداً - وفي أخرى - فجعل يتلكأ و يأبى ، فأخذه رسول الله (ص) فمحاه ^١.

^١ الارشاد، ٦١ اعلام الوري، ١٩٠، البحار، ٢٠/٣٧١، ٣٢٢، ٣٥٩، ٣٥٢، ٣٣٢، ٣٣٠، ٣١٤، ٣١٧، ٣٥١/٣٢، ٣٢٨/٣٨

ومنها أنه ثبت عنه من رجوعه في موالى صفية عند اختصامه مع الزبير وقوله : نحن نعقلهم و نرثهم وقول الزبير : أنا أرثهم لأن النبي (ص) قال : أن الميراث للابن و العقل !
ومنها أنه ثبت عنه أنه كان يرجع في السنن التي لم يسمعها إلى خبر غيره نحو قوله : كنت إذا سمعت من النبي (ص) حديثا نفعتني الله به ما شاء وإذا حدثني عنه غيره استحلفه فإذا حلف صدقته وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر .

ومما يدل على عدم عصمته أن النبي (ص) أمره بغض النظر!
فقد أخرج أحمد والدارمي عن سلمة بن أبي الطفيل عن علي بن أبي طالب أن النبي (ص) قال له : يا علي إن لك كنزا من الجنة وإنك ذو قرنيها فلا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الأولى وليس لك الآخرة .
وأخرج القمي في معاني الأخبار وفي الفقيه قال رسول الله (ص) : يا علي أول نظرة لك والثانية عليك لا لك^١ .

وفي معاني الأخبار أيضاً عن الصادق (ع) في حديث في قوله تعالى { فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم } قال إنما قيده الله سبحانه بالنظرة الواحدة لأن النظرة الواحدة لا توجب الخطاء إلا بعد النظرة الثانية بدلالة قول النبي (ص) لما قال لأمر المؤمنين (ع) : يا علي أول النظرة لك والثانية عليك لا لك .
وهذا يدل على عدم عصمته لأن لو كان معصوم لما أمره النبي (ص) بالغض .
ومنها أنه صلى بالناس من غير وضوء !

فعن عبد الرحمن العزمي عن أبي عبد الله (ع) قال: صلى علي (ع) بالناس على غير طهر وكانت الظهر فخرج مناديه أن أمير المؤمنين (ع) صلى على غير طهر فأعيدوا وليبلغ الشاهد الغائب^٢ .
ومنها أنه رضي الله عنه أخذ جارية من غنائم أحد السرايا قبل القسمة فأنكر عليه ذلك من كان معه فشكوه إلى رسول الله (ص) .٠٠ القصة^٣ .

مع أنهم رووا عن الرضا أنه قال : أفضل الأعمال عند الله عز و جل إيمان لاشك فيه، وغزو لا غلول فيه، وحج مبرور^٤ .

ومنها أنه (ص) حمل الأمير عليه السلام على فرس فقال: بأبي أنت و أمي، مالي و للخيل؟ أنا لا اتبع أحدا ولا أفر من أحد وإذا ارتديت سيفي لم أضعه إلا للذي ارتدي له^٥ .

^١ معاني الأخبار ص ٦٢ وفي الفقيه ٢/ ٢٠٠

^٢ الاستبصار ١/ ٤٣٣ التهذيب ١/ ٢٥٧

^٣ بشارة المصطفى، ١٤٧، العمدة، ١٤١، الارشاد، ٨١، اعلام الوري، ١٣٤، البحار، ٣٥٨/٢١، ١٤٨، ١٤٩/٣٨، ٢٧٦، ٢٨٢/٣٩، ٨٣/٤٠، امالي الطوسي، ٢٥٥

^٤ عيون الاخبار، ٢٨/٢، البحار، ٣٩٣/٦٩، ١٢٦/٧٢، ١٦/٩٩، ١١/١٠٠، امالي المفيد ٦٧

^٥ الاختصاص، ١٥٠، البحار، ١٠٤/٤٠

ومنها أنه قتل الأعرابي الذي ادعى على النبي (ص) بسبعين درهما ثمن ناقة وكان (ص) قد استوفاهما له ، فقال للأمير : يا علي لم قتلت الأعرابي؟ قال: لأنه كذبك يا رسول الله ومن كذبك فقد حل دمه ووجب قتله، فقال النبي (ص) : يا علي والذي بعثني بالحق نبيا ما أخطأت حكم الله تبارك وتعالى فيه، ولا تعد إلى مثلها ^١.

ومنها اغتنامه لإقامته حدود الله عز وجل، حيث قضى في رجل كندي بقطع يده، وذلك أنه سرق، وكان الرجل من أحسن الناس وجها وأنظفهم ثوبا، فقال علي عليه السلام: ما أرى من حسن وجهك ونظافة ثوبك ومكانك من العرب تفعل مثل هذا الفعل فنكس الكندي، ثم قال: الله الله في أمري يا أمير المؤمنين، فلا والله ما سرقت قط غير هذه الدفعة، فقال له: ويحك قد عسى أن الله العلي الكريم لا يؤاخذك بذنب واحد أذهبت إن شاء، فبكى الكندي فاطرق أمير المؤمنين عليه السلام مليا ثم رفع رأسه وقال: ما أجد يسعني إلا قطعك، فاقطعوه، فبكى الكندي، وتعلق بثوبه فقال: الله الله في عيالي، فإنك إن قطعت يدي هلكت وهلك عيالي، و إني أعول ثلاثة عشر عيالا مالههم غيري، فاطرق مليا ينكت الأرض بيده، ثم قال: ما أجد يسعني إلا قطعك، أخرجوه فاقطعوا يده، فلما وقعت يده المقطوعة بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام قال الكندي: والله لقد سرقت تسعة وتسعين مرة، وأن هذه تمام المائة، كل ذلك يستر الله علي، فقال الأمير عليه السلام: لقد فرج عني، قد كنت مغموما بمقاتلتك الأولى ^٢.

ومنها أنه لما خدعه معاوية مرة عندما بلغه أن النجاشي هجاه، دس قوما شهدوا عليه عند علي عليه السلام أنه شرب الخمر، فأخذه علي فحده، فغضب جماعة على علي عليه السلام في ذلك ^٣.
ومما يدل على عدم عصمته رضي الله عنه تعطيله لبعض حدود الله وقوله عليه السلام مثلا لرجل أقر باللواط بزعم القوم: قم يا هذا فقد أبكيت ملائكة السماء وملائكة الأرض، فإن الله قد تاب عليك، فقم ولا تعاودن شيئا مما قد فعلت ^٤.

ومنها، تحريه بعض ما أحل الله عز وجل حتى أنزل الله فيه قوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله } ^٥.

ومنها، خوفه من السلام على الشابة وكان يقول: أخوف إن تعجبنى صوتها فيدخل علي أكثر ما اطلب من الأجر ^٦.

^١ أمالي الصدوق، ٩١ البحار، ٢٤١/٤٠

^٢ البحار، ٢٨٧/٤٠

^٣ المناقب، ٣٤٠/١ البحار، ٩/٤١

^٤ الكافي، ٢٠٢/٧ البحار، ٢٩٦/٤٠، ١٧٠/٥٠، ٧٣/٧٥

^٥ المناقب، ١٠٠/٢ البحار، ١١٨/٣٦، ٣٢٨/٤٠، ٧٦/٤٤، ١١٦/٧٠ نور الثقلين، ٦٦٤/١ تفسير القمي، ١٨٦/١ تفسير فرائد ١٣٢/١ البرهان، ٤٩٤/١ الصافي، ٧٩/٢

^٦ الكافي، ٥٣٥/٥ البحار، ٣٣٥/٤٠، ٣٧/١٠٤

ومنها مارووه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: دخل رسول الله (ص) والأمير عليه السلام على فاطمة فقال (ص): عشنا غفر الله لك وقد فعل، فأخذت الجفنة فوضعتها بين يدي النبي (ص) وعلي بن أبي طالب، فلما نظر علي بن أبي طالب إلى الطعام وشم ريحة رمى فاطمة ببصره رميا شحيحا، قالت له فاطمة: سبحان الله ما أشح نظرك وأشدّه هل أذنبت فيما بيني وبينك ذنبا استوجبت به السخطة؟ قال: وأي ذنب أعظم من ذنب أصبتيه أليس عهدي إليك اليوم الماضي وأنت تحلفين بالله مجتهدة ما طعمت طعاما منذ يومين؟

والقصة طويلة أخذنا منها موضع الحاجة^١.

وفي قصة أخرى شبيهة بقصتنا هذه، قال الأمير عليه السلام: يا فاطمة من أين لك هذا؟ ولم يكن عهد عندها شيئا، فقال له النبي (ص): كل يا أبا الحسن ولا تسأل^٢.

ومنها مارووه عن الباقر عليه السلام: تقاضى علي وفاطمة إلى رسول الله (ص) في الخدمة، فقضى علي فاطمة بخدمة ما دون الباب، وقضى علي بما خلفه، فقالت فاطمة: فلا يعلم ما داخلني من السرور إلا الله باكفائي رسول الله (ص) تحمل رقاب الرجال^٣.

وكان كثيرا ما يصلح (ص) بينهما عليهما السلام وكان يخرج من بيتهما فرحا ويسأل عن ذلك فيقول: كيف لا أفرح وقد أصلحت بين اثنين أحب أهل الأرض إلى أهل السماء^٤.

ومنها ما رووه عن سلمان رضي الله عنه قال: قالت فاطمة عليها السلام لرسول الله (ص): فوالذي بعثك بالحق مالي ولعلي منذ خمس سنين إلا مسك كبش نعلف عليها بعيرنا، فإذا كان الليل افترشناه وإن مرفقتنا لمن آدم حشوها ليف^٥.

وما دمننا بصدد هذا الموضوع، نضيف هنا أن الزهراء عليها السلام كثيرا ما كانت تشكو حالها إلى أبيها (ص)، وإليك بعض هذه الروايات.

فعن أبي سعيد قال: أنت فاطمة عليها السلام النبي (ص) فذكرت عنده ضعف الحال، فقال لها: أما تدرين ما منزلة علي عندي؟ الرواية^٦.

^١ تفسير فوات، ٨٥/١ كشف الغمة، ٩٨/٢ امالي الطوسي، ٦٢٨ البحار، ١٠٤/٣٧، ٦٠/٤٣، ١٤/١٤٧/٩٦ تفسير العياشي، ١٩٥/١ الصافي، ٣٣٢/١ البرهان،

٢٨٢/١ تاويل الآيات، ١١٠/١

^٢ المناقب، البحار، ٧٤/٤٣

^٣ البحار، ٨١/٤٣

^٤ علل الشرايع، ٦٣ البحار، ٥٠/٣٥ البحار، ٤٢، ١٤٦/٤٣

^٥ البحار، ٨٨/٤٣، ٣٠٣/٨

^٦ امالي الصدوق، ٣٢٦ امالي الطوسي، ٢٤٥٢ البحار، ٦/٤٠

وعنه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله (ص) يقول لفاطمة عليها السلام وقد جاءته ذات يوم تبكي وتقول: يا رسول الله عيرتني نساء قريش بفقر علي، فقال النبي (ص): أما ترضين يا فاطمة إني زوجتك أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً.

وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما زوج رسول الله (ص) علياً فاطمة تحدثن نساء قريش وغيرهم وعيرنها وقلن: زوجك رسول الله من عائل لا مال له، فقال رسول الله (ص): يا فاطمة أما ترضين أن الله تبارك وتعالى اطلع اطلاعة إلى الأرض فاختار منها رجلين أحدهما أبوك والآخر بعلك؟ وفي رواية: قالت فاطمة عليها السلام: انك زوجتني فقيراً لا مال له، فقال: زوجتك أقدمهم سلماً وأعظمهم حلماً وأكثرهم علماً^١.

وعن خالد بن ربيعي قال: إن علياً عليه السلام أتى منزله فقالت له فاطمة عليها السلام: يا بن عم بعث الحائط الذي غرسه لك والدي؟ قال: نعم بخير منه عاجلاً و آجلاً، قالت: فأين الثمن؟ قال: دفعته إلى أعين استحيت إن أذهبا بذل المسالة قبل إن تسألني، قالت فاطمة: أنا جائعة وابنائي جائعان ولا أشك إلا وأنتك مثلنا في الجوع، لم يكن لنا منه درهم؟ وأخذت بطرف ثوب علي عليه السلام، فقال علي عليه السلام: يا فاطمة خليني، فقالت: لا والله أو يحكم بيني وبينك أبي، فهبط جبرائيل عليه السلام علي رسول الله (ص) فقال: يا محمد، ربك يقرئك السلام ويقول: اقرأ علياً مني السلام وقل لفاطمة: ليس لك أن تضربي علي يديه، فلما أتى رسول الله (ص) منزل علي وجد فاطمة ملازمة لعلي عليه السلام فقال لها: يا بنية مالك ملازمة لعلي؟ قالت: يا أبت باع الحائط الذي غرسته له باثني عشر ألف درهم، لم يجبس لنا منه درهما نشترى به طعاماً، فقال: يا بنية إن جبرائيل يقرؤني من ربي السلام ويقول: اقرأ علياً من ربه السلام، وأمرني أن أقول لك: ليس لك أن تضربي علي يديه، قالت فاطمة عليها السلام: فإني استغفر الله ولا أعود أبداً^٢.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما زوج رسول الله (ص) علياً فاطمة عليهما السلام دخل عليها وهي تبكي فقال لها: ما يبكيك؟ فوالله لو كان في أهل بيتي خير منه زوجتك، وما أنا زوجتك ولكن الله زوجك^٣.

وفي رواية: أنكحتك أحب أهلي إلي^٤.

^١ الارشاد، ١٦ البحار، ١٧/٤٠ كشف اليقين، ١٥٨ البحار، ١٨/٣٩٨، ٣٧/٩١، ٣٨/٥، ٤٠/١٧٨، ١٨٠، ٤٣/١٣٩ امالي الصدوق، ٣٥٦ تاويل الآيات، ٢٧٢/١ المختصر، ١٤٣ المناقب، ١٨٠/١ اعلام الوري، ١٦٤

^٢ امالي الصدوق، ٣٧٩ البحار، ٤١/٤٥ الانوار النعمانية، ١/٥٨ المناقب، ٢/٧٩

^٣ امالي الطوسي، ٣٩ البحار، ٤٣/٩٤٤، ٤٤/٩٤ الكافي، ٥/٣٧٨

^٤ البحار، ٤٣

وفي رواية إنها قالت: يا رسول الله أنت أولى بما ترى ، غير أن نساء قريش تحدثني عنه أنه رجل دحداح البطن، طويل الذراعين، ضخيم الكراديس، انزع عظيم العينين والسكنة، ضاحك السن، لا مال له ^١.

وفي رواية قالت عليها السلام: يا رسول الله زوجتي عائلا؟ فهز رسول الله (ص) بيده معصمها وقال: لا يا فاطمة ولكن زوجتك أقدمهم سلما وأكثرهم علما و أعظمهم حلما ^٢.

وفي أخرى: قال (ص) : ما يبكيك يا بنتي؟ قالت: قلة الطعام وكثرة الهم وشدة السقم، قال لها: أما والله ما عند الله خيرا لك مما ترغبين إليه، يا فاطمة أما ترضين أن زوجتك خير أمتي و أقدمهم سلما وأكثرهم علما و أفضلهم حلما ^٣.

وفي أخرى: قال (ص) : ما يبكيك يا بنية محمد؟ فقالت: حالنا كما ترى في كساء نصفه تحتنا و نصفه فوقنا ^٤.

وفي أخرى، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: شكت فاطمة إلى رسول الله (ص) عليا، فقالت: يا رسول الله لا يدع شيئا من رزقه إلا و زعه على المساكين، فقال لها: يا فاطمة اتسخطيني في أخي وابن عمي أن سخطه سخطي وأن سخطي سخط الله عز وجل ^٥.

وروايات شكواها الأمير واعتراضها عليه كثيرة جدا، وما أوردناه أقل القليل، وقد ذكر القوم أن رسول (ص) قال في ذم بعض شكوى بنات زوجها: اقني حياءك فما أقبح بالمرأة ذات حسب ودين في كل يوم تشكو زوجها، وفي لفظ: إني لاستحي للمرأة أن لا تزال تجر ذبولها تشكو زوجها ^٦.

وفي قصة فدك زعم القوم إنها عليها السلام لما انصرفت من عند أبي بكر رضي الله عنه أقبلت على أمير المؤمنين عليه السلام فقالت له: يا ابن أبي طالب، اشتملت شملة الجنين، وقعدت حجرة الظنين نقضت قادمة الأجدل، فحاتك ريش الأعزل، هذا ابن أبي قحافة قد ابتزني نحيلة أبي، وليغة ابني، والله اجهد في ظلامي و الد في خصامي، حتى منعني القيلة نصرها، والمهاجرة وصلها وغضت الجماعة دوني طرفها فلا مانع ولا دافع، خرجت والله كاظمة، وعدت راغمة ولا خيار لي، ليتني مت قبل ذلتي، و توفيت دون منيتي، عذيري والله فيك حاميا، ومنك داعيا، ويلاه في كل شارق، ويلهه مات العمد، ووهن العضد، شكواي إلى ربي، وعدواي إلى أبي ^٧.

^١ - البحار، ٩٩/٤٣

^٢ البحار، ١٤٩/٤٣ امالي الطوسي، ٢٥٣

^٣ كشف الغمة، ٨٤/١ البحار، ١٩/٣٨

^٤ امالي الطوسي، ٤١٨ البحار، ٤٣/٣٧

^٥ البحار، ١٥٣/٤٣ كشف الغمة، ١٠١/٢

^٦ -الكافي، ٢٥١/٣ البحار، ١٥٩، ١٦١/٢٢ ، ٣٩٢/٨١

^٧ المناقب، ٢٠٨/٣ البحار، ١٤٨/٤٣ امالي الطوسي، ٦٩٤

وكان القوم يريدون أن يقولوا أن الزهراء لم تكن ترى في الأمير زوجا مثاليا و لا نصيرا، وإنها لطالما شكت أبيها الضيعة بعده....وهذه الرواية دليل علي ذلك، ولا بأس من إيراد مثال آخر على روايات شكواها الضيعة بعد أبيها (ص) .

فعن بن هلال قال: دخلت علي رسول الله (ص) وهو في الحالة التي قبض فيها فإذا فاطمة عند رأسه فبكت حتى ارتفع صوتها فرفع رسول الله (ص) إليها رأسه فقال: حبيتي فاطمة ما الذي يبكيك؟ فقالت: أخشى الضيعة من بعدك، فقال: يا حبيتي أما علمت أن الله عز وجل اطلع على الأرض اطلاعة فاختار منها أباك ثم اطلع اطلاعة فاختار منها بعلك وأوحى إلى إن أنكحك إياه^١ .

ومادام نتحدث عن الزهراء ، فلا بأس من ذكر بعض ما أورده القوم مما ينافي العصمة.

دخل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم على فاطمة عليها السلام وفي عنقها قلادة من ذهب كان اشتراها لها علي بن أبي طالب عليه السلام من فيء، فقال لها رسول الله (ص) : يا فاطمة لا يقول الناس إن فاطمة بنت محمد تلبس لباس الجبابة، فقطعتها وباعتها واشترت بها رقبة أعتقتها، فسر بذلك رسول الله (ص)^٢ .

وفي قصة أنه (ص) كان إذا قدم من سفر بدأ بفاطمة عليها السلام فإذا هو بستر علي بابها ورأى علي الحسن والحسين قلبين من فضة فرجع فلم يدخل عليها، فعرفت عليها السلام غضبه لذلك فهتكت الستر ونزعت القلبين من الصبيين فقطعتهما فبعثت به إليه أبيها، فقال: ما لآل محمد وللدنيا فأنهم خلقوا للآخرة^٣ .

ومن ذلك نفيه (ص) مرارا عن بكائها عليها السلام.

ففي مرض موته (ص) كانت تقول: واكرباه لكربك يا أبتاه، فقال لها رسول الله (ص) : لا كرب علي أبيك بعد اليوم يا فاطمة، إن النبي (ص) لا يشق عليه الجيب، ولا يخمش عليه الوجه، ولا يدعى عليه بالويل، ولكن قولي كما قال أبوك علي إبراهيم: تدمع العينان وقد يوجع القلب، ولا نقول ما يسخط الرب^٤ .

وفي رواية عن الباقر عليه السلام قال: أن رسول الله (ص) قال لفاطمة عليها السلام: إذا أنا مت فلا تخمشي علي وجهها، و ترخي علي شعرا، وتنادي بالويل، ولا تقيمي علي نائحة^٥ .

^١ انظر: كفاية الاثر، ٩٠١٧ البحار، ٥٣٦/٢٢، ٥٢/٢٨، ٣٦٩/٣٦، ٣٠٧، ٣٢٨، ١٠/٣٨، ٧٩، ٩١/٥١ كمال الدين، ٢٥٠

^٢ المناقب، ٣٤٣/٣ البحار، ٢٧، ٨١، ٨٤/٤٣ انظر ايضا: البحار، ٥٣١/٢٢ امالي الصدوق، ٣٧٧

^٣ انظر لهذه القصة: امالي الصدوق، ١٩٤ البحار، ٨٣، ٨٦/٤٣

^٤ تفسير فرات، ٥٨٦/٢ البحار، ٥٥٨/٢٢، ٢٦٤/٢٤

^٥ انظر روايات أخرى: البحار، ٤٦٠، ٥٣١/٢٢، ٢٦٣/٢٤، ٥٤/٦٨، ٦٦/٤ معاني الاخبار، ١١٠ البحار، ٤٦٠، ٤٩٦/٢٢، ٧٦/٨٢

وفي رواية: يا بنية لا تبكين ولا تؤذين جلساءك من الملائكة ^١.

ومنها إنها عليها السلام طلبت من أبيها صلوات الله وسلامه عليه جارية فقال: يا فاطمة والذي بعثني بالحق أن في المسجد أربعمائة رجل ما لهم طعام ولا شراب ولا ثياب ولولا خشيتي خصلة لأعطينك ما سألت يا فاطمة إني لا أريد أن ينفك عنك أجرك إلى الجارية وإني أخاف أن يخصمك علي بن أبي طالب يوم القيامة بين يدي الله عز وجل إذا طلب حقه منك، ثم علمها صلاة التسبيح ^٢.

ومنها إنها عليها السلام لما ولدت الحسن عليه السلام لفته في خرقة صفراء خلافا لأمر رسول الله (ص) حتى قال: ألم أنهكم أن تلفوه في صفراء - وفي لفظ - ألم أعهد إليكن ألا تلفوا المولود في خرقة صفراء - ثم رمى بها وأخذ خرقة بيضاء فلفه فيها ^٣.

ومنها، أن الزهراء عليها السلام قالت في وصية موتها له: يا ابن العم إني أجِد الموت الذي لا محيص عنه، وأنا أعلم أنك بعدي لا تصبر على قلة التزويج فإن أنت تزوجت امرأة اجعل لها يوما وليلة واجعل لأولادي يوما وليلة، يا أبا الحسن ولا تصح في وجوههما فيصبحان يتيمين غريبن منكسرين فإنهما بالأمس فقداهما واليوم يفقدان أمهما ^٤.

ومنها، وصايا النبي (ص) له.

فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان فيما أوصى به رسول الله (ص) عليا عليه السلام: يا علي أنهأك عن ثلاث خصال عظام: الحسد، والحرص، والكذب.

وفي رواية: والكبرياء، وفي رواية: يا علي إياك والكذب فإن الكذب يسود الوجه ثم يكتب عند الله كذابا - وقال - يا علي احذر الغيبة والنميمة فإن الغيبة تفطر والنميمة توجب عذاب القبر - وقال - يا علي لا تحلف بالله كاذبا ولا صادقاً من غير ضرورة، وفي أخرى: يا علي أوصيك في نفسك بخصال فاحفظها عني، ثم قال: اللهم اعنه: أما الأولى فالصدق ولا تخرجن من فيك كذبة أبداً، الحديث ^٥.

وعنه عليه السلام: أن رسول الله (ص) بعث عليا عليه السلام إلى اليمن فقال له وهو يوصيه: أنهأك من أن تخفر عهداً وتعين عليه و أنهأك عن المكر فإنه لا يحقق المكر السيء إلا بأهله وأنهأك عن البغي فإنه من بغى عليه لينصرنه الله ^٦.

ومنها، قوله (ص): "يا علي لا تقاتلن أحد حتى تدعوه ^١.

^١ البحار، ٩٩٣/٢٢

^٢ المناقب، ٣٤١/٣ نور الثقلين، ١٥٧/٣ البحار، ٨٥/٤٣ كشف الغمة، ٩٩/٢

^٣ أمالي الطوسي، ٣٧٧ منتخب الاثر، ٨٩ البحار، ٣٥٠، ٣٥٢/٣٦، ٤٣، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠/٤٤، ٢٥٠/٤٤، ١٠٩، ١١١/١٠٤ اثبات الهداة، ٥٩٦/١ أمالي الصدوق، ١٣٤

^٤ البحار، ١٢٨/٤٣

^٥ الخصال، ٦٢/١ البحار، ٣٧٠، ٣٧١/٦٩، ٢٦١/٧٢، ٢٣٣، ٢٥١/٧٣، ١١٢/٧٧، ٩٠، ٩٦، ٥٢، ٤٤، ٤٦، التحف، ١٣ روضة الكافي، ٧٩

^٦ أمالي الطوسي، ٦٠٨ البحار، ٣٦١/٢١، ٦٩/٧٧

وعلى ذكر بعثة الأمير عليه السلام إلى اليمن، فقد أورد القوم في ذلك ما يناهز العصمة، منها، ما رواه عن نفسه عليه السلام قال: بعثني رسول الله (ص) إلى اليمن: قلت: يا رسول الله تبعني وأنا شاب اقضي بينهم ولا أدري ما القضاء^١.

وفي رواية: فقلت له: يا رسول الله انهم قوم كثير وأنا شاب حدث^٢.

وفي أخرى: يا رسول الله انهم كهول وذو أسنان وأنا فتى وربما لم أصب فيما أحكم به بينهم^٣.

ومنها اعتراضه عليه السلام على كثير من أفعال رسول الله (ص).

منها، ما كان منه يوم تبوك حيث خلفه رسول الله (ص) على المدينة، فقال عليه السلام: يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيان؟، وفي بعض الروايات انه عليه السلام لحق به فقال (ص): يا علي ألم أخلفك على المدينة؟

وفي أخرى - لحق بالنبي (ص) فقال: يا رسول الله أن المنافقين يزعمون أنك خلفتني استثقلا ومقتا .

وفي أخرى - حتى جاء ثنية الوداع وهو يبكي ويقول: تخلفني مع الخوالف؟، وفي أخرى - قال عليه السلام: اخرج معك؟ قال: لا، فبكى، فلا زال يعارض ذلك حتى استرضاه النبي (ص) حيث قال له: أما ترضي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى^٤.

ومنها، أن رسول الله (ص) أخبر علي عليه السلام بما يلقي بعده، فبكى علي عليه السلام وقال: يا رسول الله أسألك بحقي عليك، وحق قرابتي وحق صحبتي، لما دعوت الله عز وجل أن يقبضني إليه، فقال رسول الله (ص): تسألني أن أدعو ربي لأجل مؤجل^٥.

ومنها، جهله بمسألة استدركها عليه إبليس وذلك فيما يرويه القوم من أنه عليه السلام صرع إبليس يوما وجلس على صدره ووضع يديه في حلقه ليخنقه فقال له: لا تفعل يا أبا الحسن فإني من المنظرين إلي يوم الوقت المعلوم^٦.

وفي رواية قال عليه السلام: لأقتلنك أن شاء الله، فقال: لن تقدر علي ذلك إلي اجل معلوم عند ربي^٧.

^١ الكافي، ٢٨، ٣٦/٥، التهذيب، ١٤١/٦، البحار، ١٦٧/١٩، ٣٦١/٢١، ٣٦٤/١٠٤.

^٢ اعلام الوري، ١٣٧، البحار، ٣٦٠/٢١، ١٧٧، ١٧٨، ٢٤٤/٤٠، كشف الغمة، ١١١، ١٢٠/١، المناقب، ٨٤/١، الارشاد، ٩٣.

^٣ البصائر، ٥٠٣، البحار، ٣٦٢/٢١.

^٤ البحار، ٨٧/٤٠.

^٥ امالي الطوسي، ١٩٣، ٢١٨، اثبات الهداة، ٨٩/٢، نور الثقلين، ٣٧٨/٣، البحار، ٢١، ٢٣٣/١٠، ٢١٠، ٢٦١، ١٠٠، ٢٠٨، ٢١٣، ٢٣٢، ٢٣٨، ٢٤٥/٢١، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٧٨/٣٧، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤٩٦، ١٤٩٧، ١٤٩٨، ١٤٩٩، ١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، ١٥٠٣، ١٥٠٤، ١٥٠٥، ١٥٠٦، ١٥٠٧، ١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥١٠، ١٥١١، ١٥١٢، ١٥١٣، ١٥١٤، ١٥١٥، ١

وفي رواية بعد أن أخبره (ص) بأنه إبليس قال: لو علمت يا رسول الله لضربته بالسيف فخلصت أمتك منه، فقال له إبليس: ظلمتني يا أبا الحسن أما سمعت الله عز و جل يقول {وشاركهم في الأموال والأولاد} .^١

وفي رواية قال عليه السلام: اقتله يا رسول الله - وفي لفظ - لأقتلنه يا رسول الله، فقال (ص) : أما علمت يا علي أنه قد أجل إلي يوم الوقت المعلوم، فتركه .^٢

ومنها، ما كان منه عليه السلام يوم المؤاخاة عندما آخا رسول الله (ص) بين المهاجرين والأنصار، حيث زعم القوم أنه عليه السلام قال لرسول الله (ص) : آخيت بين أصحابك وتركنتي؟ وفي لفظ : وتركنتي فردا لا أخ لي .^٣

وفي رواية أنه عليه السلام جاء تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تواخ بيني وبين أحد .^٤

وفي أخرى: فانصرف باكي العين، فافتقده النبي (ص) فقال: ما فعل أبو الحسن؟ قالوا: انصرف باكي العين يا رسول الله، قال: يا بلال اذهب فائتني به ، فمضى بلال إلي علي عليه السلام وقد دخل منزله باكي العين، فقالت فاطمة عليها السلام: ما يبكيك لا ابكي الله عينك؟ قال: يا فاطمة آخى النبي (ص) بين المهاجرين والأنصار وأنا واقف يراني ويعرف مكاني ولم يواخ بيني وبين أحد .^٥

وفي أخرى: فخرج مغضبا حتى أتى جدولا من الأرض وتوسد ذراعه ونام فيه تسفي الريح عليه، فطلبه النبي (ص) فوجده على تلك الصفة، فركزه برجله وقال له: قم فما صلحت أن تكون إلا أبا تراب، أغضبت حين آخيت بين المهاجرين والأنصار ولم أواخ بينك وبين أحد منهم .^٦

وفي أخرى: قال عليه السلام: لقد ذهب روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان هذا من سخط علي فلك العتبي والكرامة .^٧

ومنها، أن فاطمة عليها السلام دخلت بيتها فإذا رأس علي في حجر جارية، فقالت: يا أبا الحسن فعلتها؟ فقال: لا والله يا بنت محمد ما فعلت شيئا مما الذي تريدان؟ - فلحقها من الغيرة ما يلحق المرأة علي زوجها، فتبرقت ببرقعها ووضعت خمارها علي رأسها تريد النبي (ص) تشكو عليا، فنزل جبرئيل عليه

^١ البحار، ١٨/٨٨، ٣٩/١٦٦ الحسن، ٣٣٢، ٦٣/٢٣٦،

^٢ اليقين في امرة المؤمنين، ٧١ المناقب، ١/٤١١ البحار، ٣٩/١٧٩، ١٧١

^٣ أمالي الصدوق، ٢٠٩ المناقب، ١/٣٦٧ الطرائف، ١٧ كنز الكراحي، ٢٨١ البحار، ٣٨/٣٣٦، ٣٣٤، ٣٨

^٤ المناقب، ١/٣٦٧ البحار، ٣٧/١٨٦، ٣٨/٣٣٦، ٣٤٤، ٢/١٤٢ وفيه فاعتم غما شديدا نور الثقلين، ٣/٦٢٤ تفسير القمي، ٢/٨٤ البرهان، ٣/١٥٣

^٥ كشف الغمة، ١/٣٣٥ البحار، ٣٨/٣٤٣

^٦ البحار، ٣٥/٦١، ٣٨/٣٤٧ المناقب، ٢/٥٧

^٧ كشف الغمة، ١/٣٣٣ البحار، ٣٨/٣٤٢

السلام علي النبي (ص) فقال له: يا محمد الله يقرؤك السلام ويقول لك: هذه فاطمة تأتيك تشكو عليا فلا تقبلن منها، فلما دخلت فاطمة عليها السلام قال لها النبي (ص): ارجعي إلي بعلك وقولي له: رغم انفي لرضاك، فرجعت فاطمة عليها السلام فقالت: يا بن عم رغم أنفي لرضاك رغم انفي لرضاك، فقال علي عليه السلام: يا فاطمة شكوتيني إلى النبي (ص) ^١.

ومنها، أخذه عليه السلام مفاتيح الكعبة من عثمان بن أبي طلحة يوم فتح مكة ولوى يده، فنزل قول الله تعالى {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا} فأمر النبي (ص) أن يرد المفتاح إلى عثمان ويعتذر إليه ^٢.

وأدلة بطلان دعاوى العصمة كثيرة... فعلى سبيل المثال من ذلك ما جاء في أصح كتابهم على الإطلاق "نهج البلاغة" الذي لا تشك الشيعة في كلمة منه ما يهدم كل ما بنوه من دعاوى في عصمة الأئمة حيث قال أمير المؤمنين - كما يروي صاحب النهج: لا تخالطوني بالمصانعة، ولا تظنوا بي استثقالا في حق قليل لي، ولا التماس إعظام النفس فإنه من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه، كان العمل بهما أثقل عليه، فلا تكفوا عن مقالة بحق، أو مشورة بعدل، فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن من ذلك فعلي إلا أن يلقي الله في نفسي ما هو أملك به مني.

وظاهر أن هذا القول لا يصدر من المعصوم خصوصاً إذا كانت واقعة في آخر الكلام "إلا أن يلقي الله في نفسي ما هو أملك به مني" فانه دليل صريح على عدم العصمة لأن المعصوم يملكه الله نفسه كما ورد في الحديث: "أنه كان أملكهم لأربه."

وأيضا مروي في دعاء الأمير: "اللهم اغفر لي ما تقرت به إليك ثم خالفه قلبي" فأمر المؤمنين يطلب من أصحابه ألا يترددوا في إبداء النصيحة والمشورة، ولا يمنعهم من ذلك المجاملة والمصانعة، أو أن يظن به أنه لا يقبل له، استثقالا له وتعظيماً لنفسه، فإن الحاكم الذي لا يقبل مشورة الرعية ولا يرضي أن يقال له أخطأت هو عن العمل بالحق والعدل أبعد لأن من يثقله استماع النصيحة فهو عن العمل بها أعجز فلا تكفوا عن المقالة بحق ولا مشورة بعدل فالجماعة أقرب إلى الحق والعصمة، والفرد لا يأمن على نفسه الوقوع في الخطأ فهو هنا لم يدع ما تزعم الشيعة فيه من أنه لا يخطئ بل أكد أنه لا يأمن على نفسه من الخطأ كما لم يعلن استغناؤه عن مشورة الرعية بل طلب منهم المشورة بالحق والعدل لأن الأمة لا تجتمع على ضلالة وكل فرد لوحده معرض للضلالة فعلم أن دعوى العصمة من مخترعات غلاة الشيعة!

^١ بشارة المصطفي، ١٢٢ البحار، ٢٠٧/٣٩، ١٤٧/٤٣، الانوار النعمانية، ٧٩/١ البرهان، ٢٢٤/٤ علل الشرايع، ١٦٣

^٢ المناقب، ٤٠٤/١ البحار، ١١٦/٢١

وجاء في نهج البلاغة أيضاً أن علياً قال : لا بد للناس من أمير بر أو فاجر يعمل في إمرته المؤمن ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتأمين به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي ^١.

فأنت ترى أنه لم يشترط العصمة في الأمير ، ولم يشر لها من قريب أو بعيد بل رأى أنه لا بد من نصب أمير تناط به مصالح العباد والبلاد ولم يقل أنه لا يلي أمر الناس إلا إمام معصوم وكل راية تكون غير راية المعصوم فهي راية جاهلية - كما تدعي كتب الشيعة - ولم يحصر الإمامة في الاثني عشر المعصومين عند الشيعة ويكفر من تولاها من خلفاء المسلمين - كما تدعي الشيعة - بل رأى ضرورة قيام الإمام ولو كان فاجراً وجعل إمارته شرعية بدليل إنه أجاز الجهاد في ظل إمارة الفاجر فأين هذا مما تزعمه الشيعة بمنع الجهاد حتى يخرج المنتظر الغائب !

جاء في نهج البلاغة إن أمير المؤمنين يقول في دعائه : اللهم اغفر لي ما أنت اعلم به مني فإن عدت فعد عليّ بالمغفرة اللهم اغفر لي ما وأيت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي اللهم اغفر لي ما تقربت به إليك بلساني ثم خالفه قلبي اللهم اغفر لي رمزات الألفاظ وسقطات الألفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان ^٢. فأنت ترى الإقرار بالذنب وبالعودة إليه بعد التوبة والاعتراف بسقطات الألفاظ وشهوات الجنان ومخالفة القلب للسان كل ذلك ينفي ما تدعيه الشيعة من العصمة إذ لو كان علي والأئمة من أصحاب العصمة لكان استغفارهم من ذنوبهم عبثاً .

وجاء في نهج البلاغة من قوله رضي الله عنه : " ما أهمني ذنب أمهلت بعده حتى أصلي ركعتين ^٣. قال محمد عبده في شرحه : كان إذا كسب ذنباً فأحزنه وأعطى مهلة من الجل بعده صلى ركعتين تحقيقاً للتوبة.

فكيف يقال مع ذلك : أن الإمام يجب أن يكون عالماً بجميع الأحكام فإذا كان الإمام الأول الذي هو أعلاهم رتبة حاله مذكرونا ، وثبت عنه أنه كان يجتهد فيرجع من رأي إلى رأي وكل ذلك يبطل تعلقهم بما ذكروه .

الإلزام الثاني (الإمام الثاني) :

أن الحسن بن علي كان إماماً منصوباً عليه ، وقد صدر عنه ما يدل على عدم عصمته من وجهين :

^١ نهج البلاغة ص ٨٢

^٢ نهج البلاغة ص ١٨١

^٣ نهج البلاغة ص ٧٢٨

أولاً : أنه خلع نفسه من الإمامة وسلمها إلى معاوية مع أنه كان فاسقاً فاجراً غير مستحق للإمامة وأظهر موالاته وأخذ من عطائه وأقرّ بإمامته مع كثرة أعوانه وأنصاره حتى عتبوه في ذلك وسمّوه مذلل المؤمنين وذلك كله معصية ينافي العصمة !

ثانياً: ذكر المؤرخون أن الحسن رضي الله عنه لما أراد الصلح مع معاوية خالفه في ذلك مع من خالفه أخوه الحسين لكن الحسن لم يلتفت إلى رأي الحسين وصالح معاوية وكان الحسين يبدي الكراهة من صلح الحسن مع معاوية ويقول : لو جز أنفي كان أحب إليّ مما فعله أخي .

لذلك حارت الشيعة الكيسانية فقالت : قد اختلف علينا فعل الحسن وفعل الحسين لأنه إن كان الذي فعله الحسن حقاً واجبا صواباً من موادعته معاوية وتسليمه له عند عجزه عن القيام بمحاربتة مع كثرة أنصار الحسن وقوتهم فما فعله الحسين من محاربتة يزيد مع قلة أنصار الحسين وضعفهم وكثرة أصحاب يزيد لعنه الله حتى قتل وقتل أصحابه جميعاً باطل غير واجب لأن الحسين كان أعذر في القعود عن محاربة يزيد وطلب الصلح والمودعة من الحسن في القعود عن محاربة معاوية ، وإن كان ما فعله الحسين حقاً واجبا صواباً من مجاهدته يزيد حتى قتل وقتل ولده وأصحابه فقعود الحسن وتركه مجاهدة معاوية وقتاله ومعه الكثير باطل فشكوا لذلك في إمامتهما ورجعوا فدخلوا في مقالة العوام .

ومما يدل على عدم عصمته ، وإنها كلها دعاوى فارغة زعموها أنه كان رجلاً مطلقاً كان يتزوج النساء كثيراً ويطلقهن إذا رغب في واحدة منهن حتى حذر الأمير من ذلك .

قال أبو جعفر محمد بن علي قال (ع) لأهل الكوفة : لا تزوجوا حسناً فإنه رجل مطلق^١ .

وفي الكافي عن يحيى بن أبي العلا عن أبي عبد الله (ع) قال : أن الحسن بن علي (ع) طلق امرأة فقام علي (ع) بالكوفة فقال : يا معشر أهل الكوفة لا تنكحوا الحسن فإنه رجل مطلق فقام إليه رجل فقال : بلى والله لننكحه فإنه ابن رسول الله (ص) وابن فاطمة فإن أعجبه أمسك وإن كرهه طلق^٢ .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: جئتك مستشيراً أن الحسن والحسين وعبد الله ابن جعفر عليهم السلام خطبوا إلى فقال أمير المؤمنين عليه السلام: المستشار مؤتمن، أما الحسن فإنه مطلق للنساء، ولكن زوجها الحسين، فإنه خير لا بنتك^٣ .

وهذا يدل على عدم عصمته لأن رسول الله (ص) قال : أن الله عز وجل ييغض أو يلعن كل ذواق من الرجال وكل ذواق من النساء .

^١ دعائم الإسلام ٢/ ٢٥٧ ح ٩٨٠

^٢ المصدر السابق ح ٢

^٣ المحاسن، ٦٠١ البحار، ٤٣/ ٣٣٨ ، ١٠١/ ٧٥ ، الكافي، ٥٦/ ٦ ، البحار، ٤٤/ ١٧٢

وقال (ص): "تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتر له عرش الرحمن".

وعن طلحة بن زيد انه قال : سمعت أبي يقول : أن الله عز وجل يبغض كل مطلق مذواق^١.
وفي رواية عن سعد بن طريف عن أبي جعفر (ع) قال : مر رسول الله (ص) برجل فقال : ما فعلت امرأتك ؟ قال : طلقته يا رسول الله قال : من غير سوء ؟ قال : من غير سوء قال : ثم أن الرجل تزوج فمر به النبي (ص) فقال : تزوجت ؟ فقال : نعم ثم مر به فقال : ما فعلت امرأتك ؟ قال طلقته قال من غير سوء ؟ قال : من غير سوء فقال رسول الله (ص) : أن الله عز وجل يبغض أو يلعن كل ذواق من الرجال وكل ذواق من النساء^٢.

ومما يدل على عدم عصمته ما جاء في النهج من وصي الأمير رضي الله عنه للحسن رضي الله عنه قال : "من الوالد الفان ، المقر للزمان ، المدبر العمر ، المستسلم للدهر ، الزام للدين ، الساكن مساكن الموتى ، والظاعن عنها غدا إلى المولود المؤمل ما لا يدرك ، السالك سبيل من قد هلك ، غرض الأسقام ورهينة الأيام ورمية المصائب ، وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا وأسير الموت... وصرع الشهوات^٣.
ومما ينافي دعوى العصمة المزعومة هذه الوصية : يا بني اقتل قاتلي - أي بن ملجم - وإياك والمثلة فإن رسول الله (ص) كرهها ولو بالكلب العقور^٤.

وفي رواية: يا بني أنت ولي الأمر بعدي وولي الدم، فإن عفوت فلك وإن قتلت فضربة مكان ضربة، ولا تأثم^٥.

و على ذكر مقتل الأمير عليه السلام، فقد كان مضطربا ليلتها اضطرابا أدى إلى تناقض أفعاله كما تؤكدتها رواية القوم هذه: قالت له أم كلثوم: ما هذا الذي أسهرك؟ فقال: إني مقتول لو قد أصبحت، وأتاه ابن النباح فأذنه بالصلاة فمشى غير بعيد ثم رجع، فقالت له أم كلثوم: مر جعدة فليصل بالناس، فقال: نعم مروا جعدة فليصل بالناس، ثم قال: لا مفر من الأجل، فخرج إلى المسجد... القصة^٦.

ومن وصاياه له أيضا: يا بني ابك على خطيئتك ولا تكن الدنيا أكبر همك وأوصيك يا بني بالصلاة عند وقتها، وأوصيك بخشية الله في سر أمرك وعلاانيتك، وأنحك عن التسرع بالقول والفعل، وإياك ومواطن التهمة والمجلس المظنون به السوء فإن قرين السوء يغير جليسة، وإياك والجلوس في الطرقات ودع المماراة

^١ الوسائل كتاب الطلاق باب (١) ٣٦٧/١٥.

^٢ المصدر السابق.

^٣ نصح البلاغة ص ٥٥٣.

^٤ الاختصاص، ١٥٠ البحار، ١٠٥/٤٠ نصح البلاغة، ٥١٢.

^٥ الكافي، ٢٩٨/١ التهذيب، ١٧٦/٩ الفقيه، ١٨٩/٤ البحار، ٢١٣، ٢٥٠/٤٢ إثبات الهداة، ٥٤٤، ٥٤٥/٢.

^٦ الارشاد، ٨ إثبات الهداة، ٤٧٥/٢ البحار، ٢٢٦، ٢٣٨، ٢٧٧/٤٢ المناقب، ٧٩/٢ اعلام الوري، ١٦١.

ومجاراة من لا عقل له ولا علم، واقتصد يا بني في معيشتك، و إني لم آلك يا بني نصحا وهذا فراق بيني وبينك وأوصيك بأخيك محمد خيرا ١٠٠ الرواية ١.

ولعل في قوله: و أوصيك بأخيك محمد خيرا، رد علي من سيرد قائلا: إنما هذه الوصايا من باب زعمهم - كما يردد الآن " هذا الرجل " إياك اعني و اسمعي يا جارة، فتدبر.

ومنها، أنه نزل بالحسن عليه السلام ضيف، فاستقرض من قنبر رطلا من العسل الذي جاء به من اليمن، فلما قعد علي عليه السلام ليقسمها قال: يا قنبر قد حدث في هذا الزق حدث، قال: صدق فوك، و أخبره الخبر، فهم بضرب الحسن عليه السلام فقال: ما حملك على أن أخذت منه قبل القسمة؟ قال: أن لنا فيه حقا، فإذا أعطيناه رددناه، قال: فذاك أبوك وإن كان لك فيه حق فليس لك أن تنتفع بحقك قبل أن ينتفع المسلمون بحقوقهم، لو لا إني رأيت رسول الله (ص) يقبل ثنيتك لأوجعتك ضربا، ثم قال: اللهم اغفر للحسن فإنه لا يعرف ٢.

ومنها، أن مروان بن الحكم خطب يوما فذكر علي بن أبي طالب عليه السلام فنال منه والحسن بن علي عليه السلام جالس، فبلغ ذلك الحسين عليه السلام فجاء إلى مروان فقال: يا بن الزرقاء، أنت الواقع في علي، ثم دخل علي الحسن عليه السلام فقال: تسمع هذا يسب أباك فلا تقول له شيئا ٣.

وفي رواية أن معاوية صعد المنبر، فخطب الناس وذكر أمير المؤمنين عليه السلام ونال منه، فقام الحسين عليه السلام ليرد عليه، فأخذ بيده الحسن عليه السلام فأجلسه ٤.

ومنها، أنه عليه السلام قال في مسألة إن أصبت فمن من الله ثم من أمير المؤمنين وإن أخطأت فمن نفسي فأرجو أن لا أخطي إن شاء الله ٥.

ولم يفهم شيعته بهذه العصمة الذي يزعمها له القوم وهذا " الرجل " !

و قد مر بك معاتبة أصحابه له على صلحه و مبايعته لمعاوية، فهذا يقول له: داهنت معاوية وصالحته، و قائل: ما ينقضي تعجبنا من بيعتك معاوية ومعك أربعون ألف مقاتل من أهل الكوفة كلهم يأخذ العطاء وهم على أبواب منازلهم ومعهم مثلهم من أبنائهم وأتباعهم سوى شيعتك من أهل البصرة والحجاز، وذاك يسميه عليه السلام بمذل المؤمنين ، وآخر يقول له: يا مسود وجه المؤمن، و آخر: سودت وجوه المؤمنين، و آخر: يا مذل المؤمنين، وفي رواية: و مسود وجوه المؤمنين ٦.

١ انظر الوصية بتمامها: امالي المفيد، ١٢٩ امالي الطوسي، ٦ البحار، ٢٠٢/٤٢، ٩٨/٧٨ انظر وصايا اخرى: امالي الطوسي، ٢٧ البحار، ٢٤٥٠٢٤٧، ٢٥٠/٤٢، ١٩٦/٧٧

٢ المناقب، ١٠٧/٢ البحار، ١١٢/٤١، ١١٧/٤٢ (وفية الحسين بدل الحسن عليهما السلام) كشف الغمة، ١٧٥/١

٣ البحار، ٣٤٤/٤٣، ٢١١/٤٤ تفسير فوات، ٢٥٣/١

٤ الارشاد، ١٧٣ البحار، ٤٩/٤٤

٥ الكافي، البحار، ٣٥٣/٤٣

٦ البحار، ١٢٧/١٨، ٢٣٠٢٦٠٢٨٠٥٨، ٥٩/٤٤، ٢٨٧/٧٨ اعلام الوري، ٤٦ التحف، ٣٠٧

الإلزام الثالث (الإمام الثالث) :

هو أن الحسين بن علي رضي الله عنه كان أيضاً عندهم إماماً منصوباً عليه ، ومع ذلك ألقى نفسه في التهلكة مع ظن وقوعها ، وذلك معصية منهي عنها بقوله تعالى { ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة } .
وبيان ذلك ، أنه خرج بأهله وعياله إلى الكوفة لقتال أعدائه ، مع كثرتهم وقوة شوكتهم وما رآه من صنيعهم بأبيه واستظهارهم على أخيه ، وقتلهم لمسلم بن عقيل لما أنفذه رائداً إليهم ، وغدرهم به وإشارة كل واحد عليه بعدم الخروج ، حتى قال له ابن عمر بعد أن أبلى عذراً في نصحه : استودعك الله من قتيل ، إلى أن عرض ابن زياد عليه الأمان إن بايع يزيداً ، فامتنع من ذلك مع ظهور إمارات القتل له والاستيلاء عليه وهلاكه وهلاك من معه حتى أدّى الأمر إلى ما أدّى إليه من قتله وهلاك من كان معه من المسلمين .
وكذا كان شأنه في وصية أبيه له ، فوصايا الأمير له كثيرة بتقوى الله وأن لا يبغى الدنيا وإن بغته وأن لا يأسف على شيء منها زوي عنه وأن يقول الحق وأن يعمل للأجر وأن يكون للظالم خصماً وللمظلوم عوناً وغيرها^١ .

وهددته مرة لما دعا رجلاً إلى المبارزة فعلم به عليه السلام فقال لئن عدت إلى مثل هذا لاعاقبك ولئن دعاك أحد إلى مثلها فلم يجبه لاعاقبك أما علمت أنه بغى^٢ .
وجرى بينه وبين ابن الحنفية كلام فكتب ابن الحنفية إلى الحسين عليه السلام: أما بعد يا أخي فإن أبي و أباك علي: لا تفضلني فيه ولا أفضلك، وأمك بنت رسول الله (ص) ولو كان ملء الأرض ذهباً ملك أُمِّي ما وفّت بأملك، فإذا قرأت كتابي هذا فصر إلي حتى تترضاني فإنك أحق بالفضل مني والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، ففعل الحسين عليه السلام ذلك فلم يجر بعد ذلك بينهما شيء^٣ .
وكتب إليه أخيه الحسن عليه السلام يلومه على إعطاء الشعراء، فكتب إليه: أنت أعلم مني بأن خير المال ما وقى العرض^٤ .

ويروي القوم من وصية أخيه الحسن عليهما السلام له في قصة دفنه: واحملي إلي قبر جدي رسول الله ﷺ فالحدني إلى جانبه، فإن ممنعت من ذلك وستمنع فلا تخاصم، ولا تحارب وردني إلى البقيع^٥ .

^١ انظر مثلاً: فتح البلاغة، ٥١١

^٢ الكافي، ٣٥/٥ التهذيب، ١٦٩/٦ البحار، ٤٤٦، ٤٥٤/٣٣

^٣ المناقب، ٧٣/٤ البحار، ١٩٦/٤٤

^٤ كشف الغمة، ٢٠٦/٢ البحار، ١٩٥/٤٤

^٥ اثبات الهداة، ٥٦٦/٢

وكذلك نصيحة أصحابه له بعدم الخروج إلى العراق حيث لم يستصوبوا رأيهم مما يدل على عدم قولهم بعصمته^١.

وهذا ما رآه هو بنفسه عليه السلام حتى طلب من يزيد الموادة وسأله الرجعة^٢.

الإلزام الرابع الإمام الرابع :

وعلى أي حال لا يسعنا حصر كل ما ورد في حق هؤلاء الذين ادعوا عصمتهم ، وكنا نود أن نكتفي بإيراد ما يخالف عصمة أهل الكساء لصلته بموضوعنا، ولكن لا نرى بأسا من أن نمر مرورا سريعا على شيء مما يتعلق ببقية الأئمة.

فهذا زين العابدين عليه السلام قال لغلامه في مسألة حصلت بينهما: قم فات قبر رسول الله (ص) وقل: اللهم اغفر لعلي بن الحسين خطيئته يوم الدين، وأنت حر لوجه الله^٣.

وكان رضي الله عنه يقول في دعائه : اللهم إن استغفاري لك مع مخالفتي للؤم، وأن تركي الاستغفار مع سعة رحمتك لعجز، فيا سيدي إلى كم تتقرب إلى وتحبب وأنت عني غني، وإلى كم أتبعد منك وأنا إليك محتاج فقير^٤.

الإلزام الرابع (الإمام الخامس) :

وهذا الباقر أوصاه أبيه فيما أوصاه : عليك بحسن الخلق^٥.

وفي موضع: يا بني إياك وظلم من لا يجد عليك ناصرا إلا الله^٦.

وكان يسأل جابر الأنصاري رضي الله عنه عن مناسك الحج^٧.

ومما يطل دعوى عصمته أنه لا يعلم جملة من مسائل الدين ، وإليك البيان .

أنه لا يعرف الناسخ من المنسوخ من الآيات :

روى الكليني في الفروع والطوسي في التهذيبين عن زرارة قال : سألت أبا جعفر (ع) عن قول الله عز و جل { والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم } فقال : هي منسوخة بقوله { ولا تمسكوا بعصم الكوافر }^٨.

^١ البحار، ٣٦٤/٤٤، ١١٨٦، ٨٩، ٩٦، ٩٩/٤٥.

^٢ البحار، ٣٢٤/٤٥.

^٣ كنز جامع الفوائد، ٢٩٩، البحار، ٣٨٤/٢٣، ٩٢/٤٦.

^٤ البحار، ٢٣٨/٢٥، انظر روايات أخرى في استغفارة: أمالي الطوسي، ٤٢٧، أمالي الصدوق ١٨٢، ٢٥٧.

^٥ كفاية الاثر، ٣١٩، البحار، ٢٣٢/٤٦.

^٦ الكافي، ٣٣١/٢، البحار، ١٥٣/٤٦، ٣٠٨/٧٥، ١١٨/٧٨، أمالي الصدوق، ١١٠.

^٧ أمالي الطوسي، ١٤٣، البحار، ٣٨٣، ٤٠٣/٢١.

^٨ الفروع ٢٤/٢ والطوسي في التهذيب ١٩٩/٢ والاستبصار ١٧٩/٣.

وفي مجمع البيان للطبرسي عند قوله تعالى { والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم } قال :
روى أبو جارود عن أبي جعفر (ع) انه منسوخ بقوله تعالى { ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن }
وبقوله { ولا تمسكوا بعصم الكوافر }

أنه يفتي برأيه ويجتهد أمام النصوص :

روى العياشي في تفسيره عن زرارة عن أبي جعفر (ع) في قول الله عز و جل
{ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم } قال : حيث شاء ^١.

في حين يفتي بخلاف ما أفتى به سابقاً .

فقد روى العياشي أيضاً في تفسيره عن زرارة عن أبي جعفر (ع) قال : سألته عن قول الله عز و جل {
نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم } قال من قبل ^٢ .

أنه يفتي بخلاف ما أفتى به رسول الله (ص) لعلي رضي الله عنه :

روى الكليني في الفروع والقمي في العلل عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر (ع) عن المذي
يسيل حتى يصيب الفخذ قال : لا يقطع صلاته ولا يغسله من فحذه أنه لم يخرج من المني !! إنما هو بمنزلة
النخامة ^٣.

وهذا مخالف لحكم رسول الله (ص) فقد ثبت عن علي قال كنت رجلاً مذاء وكنت أستحي أن أسأل
رسول الله (ص) لمكان ابنته فأمرت المقداد بن الأسود فسأله فقال فيه الوضوء ^٤.

^١ العياشي ١١١/١ وأخرج هذه الرواية العاملي في وسائله ١٠٤/١٤ .

^٢ وأخرج هذه الرواية العاملي في وسائله ١٠٢/١٤ .

^٣ الفروع ١٣/١ والقمي في العلل ص ١٠٧ .

^٤ وفي رواية مسلم يغسل ذكره ويتوضأ ، ولأحمد وأبو داود : يغسل ذكره وأنتيبه ويتوضأ

و في مستدرک الوسائل للنوري عن علي (ع) قال : "كنت رجلاً مذاء ، فاستحييت أن أسأل رسول الله (ص) لمكان فاطمة (ع) بنته ، لأنها عندي فقلت للمقداد يمضي ويسأله ، فسأل رسول
الله (ص) عن الرجل الذي ينزل المذي من النساء ؟ فقال : يغسل طرف ذكره وأنتيبه وليتوضأ وضوءه للصلاة .

وفي البحار عن علي (ع) قال : سألت رسول الله (ص) بعد أن أمرت المقداد يسأله وهو يقول : ثلاثة أشياء : مني ، ومذي وودي فأما المذي : فالرجل يلعب امرأته فيمذي ففيه الوضوء ، و
أما الودي : فهو الذي يتبع البول يشبه المني ، ففيه الوضوء أيضاً وأما المني : فهو الماء الدافق الذي يكون منه الشهوة ففيه الغسل .

وأخرج أحمد والدارمي وعبد بن حميد وابن ماجه والترمذي وابن خزيمة وأبو داود عن سهل بن حنيف قال : كنت القي من المذي شدة فأكثر من الاغتسال فسألت رسول الله (ص) فقال :
إنما يجزئك من ذلك الوضوء قات : يا رسول الله ، كيف بما يصيب ثوبي ؟ قال : إنما يكفيك كف من ماء تنضح به من ثوبك حيث ترى انه أصاب . .

وأخرج أحمد و الترمذي وابن ماجه وابن خزيمة والدارمي وأبو داود عن عبد الله بن سعد أنه سأل رسول الله (ص) عما يوجب الغسل وعن الماء يكون بعد الصلاة في بيتي وعن الصلاة
في المسجد وعن مؤكلة الخائض فقال : إن الله لا يستحي من الحق ، أما أنا فإذا فعلت كذا وكذا فذكر الغسل - قال : أتوضأ وضوئي للصلاة ، أغسل فرجي - ثم ذكر الغسل وأما الماء يكون
بعد الماء : فذلك المذي ، وكل فحل يمذي ، فأغسل من ذلك فرجي و أتوضأ

أنظر نيل الأوطار والشوكاني ٥١/١

^٤ مستدرک الوسائل للنوري ٢٣٧/١ نقلا عن كتاب الجعفریات ص ٢٠ .

^٤ البحار ٨٠ / ٢٢٥ ح ٢٠ نقلا عن نوادر الراوندي ص ٤٥

فكيف يخالف الإمام أمر رسول الله (ص) إذن ويبيح عدم الوضوء ويقول فيما يرويه الكليني والقمي في العلل عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر (ع) عن المذي يسيل حتى يصيب الفخذ قال : لا يقطع صلاته ولا يغسله من فخذة أنه لم يخرج من المني !! إنما هو بمنزلة النخامة !

أنه يحرم الزوجات من الميرا ث :

روى الكليني في كافيهِ في باب أن النساء لا يرثن من العقار شيئاً بإسناده عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر (ع) قال : النساء لا يرثن من الأرض ولا من العقار شيئاً^١ .
وعن زرارة عن أبي جعفر (ع) : أن المرأة لا ترث مما ترك زوجها من القرى والدور والسلاح والدواب شيئاً .

أنه يأخذ لنفسه من أموال الزوجة التي تركها زوجها :

روى الكليني في الفروع باب : الرجل يموت ولا يترك إلا امرأته بإسناده عن أبي بصير قال : قرأ عليّ أبو جعفر في الفرائض امرأة توفيت وترك زوجها قال : المال كله للزوج ورجل توفي وترك امرأته قال : للمرأة الربع وما بقى فلإمام^٢ .

وروى الكليني في الباب السابق بإسناده عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر (ع) في زوج مات وترك امرأة فقال : لها الربع !! وتدفع الباقي إلينا .

أنه يكفر جميع صحابة النبي (ص) ماعدا ثلاثة :

روى الكشي عمدتهم في الرجال عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر (ع) قال : كان الناس أهل الردة !!! بعد النبي ! إلا ثلاثة . فقلت : ومن الثلاثة ؟ فقال : المقداد بن الأسود , وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي .

وروى الكشي عن حمران قال : قلت لأبي جعفر (ع) : ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفينهاها ؟ قال : فقال ألا أخبرك بأعجب من ذلك قال : فقلت بلى قال : المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا وأشار بيده - ثلاثة !

الإلزام الخامس (الإمام السلد س) :

^١ الكليني ١٢٧/٧ باب أن النساء لا يرثن من العقار شيئاً

^٢ الفروع ٧/ ١٢٦ باب : الرجل يموت ولا يترك إلا امرأته

عن حمران قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أنبياء أنتم؟ قال: لا، قلت: حدثني من لا اتهم أنك قلت: إنكم أنبياء؟ قال: من هو أبا الخطاب؟ قالت: نعم، قال: كنت إذا اهجر^١.

وعنه أيضا عليه السلام قال: فوالله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا، ما نقدر علي ضر ولا نفع، وإن رحما فبرحمته، وإن عذبنا فبذنوبنا، والله مالنا على الله من حجة ولا معنا من الله براءة، وأنا لميتون ومقبورون ومنشرون ومبعوثون وموقوفون ومسؤولون .

وعن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام في رواية ملخصها أن أباه كان في داره مع جارية إذ أقبل ملك الموت وقبض الجارية، فكسر أبو عبد الله عليه السلام البيت الذي رأي فيه أبوه ما رأى، ثم ندم فقال: ليت ما هدمت من الدار إني لم اكسره^٢.

وعنه عليه السلام: إنا لنذنب ونسيء ثم نتوب إلى الله متابا^٣.

وكان أصحابه يستدركون عليه بعض المسائل، فهذا عباد البصري ينكر عليه نحره هديه في منزله بمكة ،^٤.....وينكر عليه وضعه يده علي الأرض وهو يأكل^٥.....ويأخذ عليه لبسه لبعض الثياب^٦.

وكذا فعل الارقط بن عم أبي عبد الله عليه السلام حيث كان أبي عبد الله عليه السلام عند إسماعيل حين قبض فلما رأي الارقط جزع أبي عبد الله عليه السلام قال: يا أبا عبد الله قد مات رسول الله (ص) ، فارتدع ثم قال: صدقت أنا لك اليوم اشكر^٧ حتى إسماعيل ابنه كان يستدرك علي أبيه

ففي مرة سأل الفيض أبا عبد الله عليه السلام: جعلت فداك نتقبل من هؤلاء الضياع فنقبلها بأكثر مما نتقبلها، فقال: لا بأس به، فقال له إسماعيل ابنه: لم تفهم يا أبت، فقال أبي عبد الله عليه السلام: أنا لم افهم ، أقول لك: الزمني فلا تفعل، فقام إسماعيل مغضبا.

ومما يبطل دعوى عصمته أنه لا يعلم جملة من مسائل الدين ، وإليك البيان .

أنه يأمر أتباعه بغسل اليدين من المرفقين خلافا للقرآن والسنة :

أخرج النوري الطبرسي في مستدرك وسائله عن أبو القاسم الكوفي من كتاب استغاثة قال : وفي مصحف أمير المؤمنين (ع) برواية الأئمة من ولده : من المرافق وإلى الكعبين حدثنا بذلك علي بن إبراهيم بن هاشم القمي عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن جعفر بن محمد الباقر عن آبائه : أن التنزيل

^١ البصائر، ١٣٤ البحار، ٥٦/٢٥، ٣٢٠/٥٢

^٢ البصائر، ٦٤ البحار، ٣٥٩/٢٦

^٣ البحار، ٢٠٧/٢٥

^٤ التهذيب، ٣٧٤/٥ معجم الخوئي، ٢١٠/٩

^٥ الكافي، ٢٧١/٦ البحار، ٣٦٠/٤٧، ٣٩٠/٦٦

^٦ البحار، ٣١٥/٧٩

^٧ كمال الدين، ٧٨ البحار، ٢٥٠/٤٧

!! في مصحف أمير المؤمنين (ع) { يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم و أيديكم من المرافق } ^١ .

وروى الكليني في الكافي والطوسي في التهذيب والعالمي في وسائله في باب : وجوب الابتداء في غسل الوجه بأعلاه وفي غسل اليدين بالمرفقين عن الهيثم بن عروة التميمي قال : سألت أبا عبد الله (ع) عن قوله تعالى { فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق } فقلت : هكذا ومسحت من ظهر كفي إلى المرفق فقال : ليس هكذا تنزيلها إنما هي (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم من المرافق) ثم أمر يده من مرفقه إلى أصابعه ^٢ .

وهذا يخالف لما ثبت في القرآن في قوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق } ^٣ .

أنه يلعن جده وزوجات الرسول (ص) ويأمر أتباعه بلعنهم في كل صلاة :

عن الحسين بن ثوير وأبي سلمة السراج قالا : سمعنا أبو عبد الله (ع) وهو يلعن في دبر كل مكتوبة أربعة من الرجال وأربعة من النساء فلان وفلان وفلان ويسميهم ومعاوية وفلانة وفلانة وهند وأم الحكم أخت معاوية ^٤ .

الإمام يحكم على الناس كلهم بأنهم أولاد زنا ما خلا شيعة :

روى الكليني عن أبي حمزة عن أبي جعفر (ع) قال : قلت له : إن بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم فقال لي : الكف عنهم أجمل ثم قال : والله يا أبا حمزة إن الناس كلهم أولاد بغايا ما خلا شيعة ^٥

^١ النوري الطبرسي في مستدرک وسائله ١ / ٣١١

^٢ الكافي ١٠ / ١ والطوسي في التهذيب ١٦ / ١ والعالمي في وسائله ٢٨٥ / ١ في باب : وجوب الابتداء في غسل الوجه بأعلاه وفي غسل اليدين بالمرفقين .

^٣ فظاهر الآية الانتهاء إلى المرافق لا الابتداء بها !

وأيضاً هذا يخالف لقول وفعل رسول الله (ص) ومخالف لما ثبت عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه .

فقد أخرج أبوداود و أحمد عن ابن عباس أن علياً قال يا ابن عباس ألا أتوضأ لك وضوء رسول الله (ص) قلت بلى فذاك أبي وأمي قال فوضع إناء فغسل يديه ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثاً ثم يده الأخرى مثل ذلك وذكر بقية الوضوء .

و أخرج الدارقطني عن عثمان انه قال : هلم أتوضأ لكم وضوء رسول الله (ص) فغسل وجهه ويديه حتى مس أطراف العضدين ...

و أخرج مسلم عن أبي هريرة أنه توضأ فغسل وجهه فأسبغ الوضوء ثم غسل يده اليمنى حتى أشرع في العضد ثم غسل يده اليسرى حتى أشرع في العضد

وأخرج الكليني والطوسي والقمي عن زرارة قال : قلت لأبي جعفر (ع) ألا تخبرني من أين علمت وقلت : أن المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين ؟ فضحك فقال : يا زرارة قاله رسول الله (ص) ونزل به الكتاب من الله عز وجل لأن الله عز وجل قال { فاغسلوا وجوهكم } فعرفنا أن الوجه كله ينبغي أن يغسل ثم قال { وأيديكم إلى المرافق } فوصل اليدين إلى المرفقين بالوجه فعرفنا أنه ينبغي لهما أن يغسلا إلى المرفقين ^٦ .

وروى القمي في عيون أخبار الرضا عن الفضل بن شاذان عن الرضا (ع) أنه كتب إلى المأمون محض الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله إلى أن قال : ثم الوضوء كما أمر الله في كتابه غسل الوجه واليدين إلى المرفقين ^٧ .

^٨ الوسائل باب استحباب لعن أعداء الدين عقيب الصلاة بأسمائهم وعلق فخرهم المجلسي في مرآة عقوله ١٥ / ١٧٤ على هذه الرواية مناصه : " والكنائيات الأولى عبارة عن الثلاثة بترتيبهم والكنائيات الأخيرتان

^٩ الروضة من الكافي ٢٨٥ ، تفسير البرهان ٨٧ / ٢ ، الوسائل ٣٨٥ / ٦

وروى الطوسي والمفيد والكليني عن ضريس الكناسي قال : قال أبو عبد الله (ع) : أتدري من أين دخل على الناس الزنا فقلت : لا أدري فقال : من قبل خمسنا أهل البيت إلا لشيئتنا إلا طيبين فانه محلل لهم ولميلادهم^١.

أنه يناقض ما يفتي به :

روى العياشي أيضا في تفسيره عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال : سألت عن الرجل يأتي أهله في دبرها فكره ذلك وقال : وإياكم ومحاش النساء وقال : إنما معنى { نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم } أي ساعة شئتم^٢.

وروى العياشي في تفسيره عن صفوان بن يحيى قال : سألت أبا عبد الله عن قول الله عز و جل { نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم } قال من قدامها ومن خلفها في القبل !
وروى القمي في تفسيره قال : قال الصادق (ع) في قوله تعالى { فأتوا حرثكم أنى شئتم } أي متى شئتم في الفرج والدليل على قوله في الفرج قوله تعالى { نساؤكم حرث لكم } فالحرث الزرع في الفرج في موضع الولد^٣.

يفتي بخلاف ما أفتى به سابقاً

وروى الطوسي في تهذيبه عن ابن أبي يعفور قال : سألت أبا عبد الله (ع) الرجل يأتي المرأة في دبرها قال : لا بأس إذا رضيت قلت : فأين قول الله عز و جل { فأتوهن من حيث أمركم الله } قال : هذا في طلب الولد فاطلبوا الولد من حيث أمركم الله إن الله عز وجل يقول { نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم }^٤.

أنه يبيح نكاح الأدبار والقراء ن والسنة يحرمه :

روى العياشي في تفسيره عن ابن أبي يعفور قال : سألت أبا عبد الله (ع) عن إتيان النساء في أعجازهن قال : لا بأس به ثم تلى هذه الآية { نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم } قال حيث شاء ! وهذا مخالف لقوله تعالى { فأتوهن من حيث أمركم الله }^٥.

^١ الوسائل ٣٧٩/٦ ح ٣

^٢ العياشي ١١١/١

^٣ القمي في تفسيره ص ٦٣

^٤ الطوسي في تهذيبه ٢٣٠/٢

^٥ ومخالف لقول رسول الله (ص) .

فقد روى العياشي في تفسيره والبحراني في تفسيره عن زيد بن ثابت قال : سأل رجل أمير المؤمنين (ع) أتوتي النساء في أدبارهن ؟ فقال : سفلت سفل الله بك أما سمعت يقول الله أتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين { .

أنظر العياشي في تفسيره ٢٢/٢ والبحراني في تفسيره البرهان ٢٥/٢

و أخرج العاملي في وسائله نقلا عن القمي في الفقيه عن محمد بن علي بن الحسين قال : قال رسول الله (ص) : محاش نساء أمتي على رجال أمتي حرام.

أنه يخالف قول رسول الله (ص) و قول أمير المؤمنين رضي الله عنه :

روى الكليني في الفروع والطوسي في التهذيبين عن عنبة ابن مصعب قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : لا نرى في المذي وضوءاً ولا غسلًا ما أصاب الثوب منه إلا في الماء الأكبر^١.

وروي الطوسي في التهذيبين عن عمر بن يزيد قال : اغتسلت يوم الجمعة بالمدينة ولبست أثوابي وتطيت , فمرت بي وصيفة ففخذت لها , فأمدت أنا !! وأمنت هي !! فدخلني من ذلك ضيق فسألت أبا عبد الله (ع) عن ذلك فقال : ليس عليك وضوء ولا عليها غسل^٢.

وروى الطوسي في التهذيبين عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله (ع) قال : سألت عن المذي , فقال : إن عليا (ع) كان رجلاً مذاء فاستحى إن يسأل رسول الله (ص) لمكان فاطمة (ع) فأمر المقداد إن يسأله وهو جالس فسأله فقال له النبي (ص) : ليس بشيء^٣. وهذا مخالف لحكم رسول الله (ص)^٤.

أنظر الوسائل ١٠١/١٤ نقلا عن القمي في الفقيه ١٥٢/٢

وروى الطوسي في التهذيب باسناده عن سدير قال : سمعت أبا جعفر (ع) يقول : قال رسول الله (ص) : محاش النساء على امتي حرام

أنظر الطوسي في التهذيب ٢٣٠/٢

^١ الكليني في الفروع ١٧/١ والطوسي في التهذيب ٦/١ والاستبصار ٤٦/١

^٢ التهذيبين ٣٤/١ و ٥٣/١

^٣ التهذيبين ٦/١ و ٤٦/١

^٤ فقد أخرج ابوداود و أحمد و الترمذي وابن ماجه وابن خزيمة والدارمي عن سهل بن حنيف وعبد الله بن سعد وعلي بن أبي طالب (رض) أن الرسول (ص) أمرهم بالوضوء في المذي . ففي الصحيحين واللفظ لمسلم عن ابن الحنفية عن علي قال كنت رجلاً مذاء وكنت أستحي أن أسأل النبي (ص) لمكان ابنته فأمرت المقداد بن الأسود فسأله فقال يغسل ذكره و يتوضأ . ولأحمد وأبو داود : يغسل ذكره وأنتبه ويتوضأ .

وروى الشيعة من طريقهم ففي مستدرک الوسائل للنوري نقلا عن كتاب الجعفریات ص ٢٠ عن علي (ع) قال : "كنت رجلاً مذاء ، فاستحييت أن أسأل رسول الله (ص) لمكان فاطمة (ع) بنته ، لأنما عندي فقلت للمقداد بمضي ويسأله ، فسأل رسول الله (ص) عن الرجل الذي ينزل المذي من النساء ؟ فقال : يغسل طرف ذكره وأنتبه ويتوضأ وضوءه للصلاة^٥ . وفي البحار عن علي (ع) قال : سألت رسول الله (ص) بعد أن أمرت المقداد يسأله وهو يقول : ثلاثة أشياء : مني ، ومذي وودي فأما المذي : فالرجل يلعب امرأته فيمضي فيه الوضوء ، وأما الودي : فهو الذي يتبع البول يشبه المني ، ففيه الوضوء أيضاً وأما المني : فهو الماء الدافق الذي يكون منه الشهوة ففيه الغسل . وعن سهل بن حنيف قال : كنت القي من المذي شدة فأكثر من الاغتسال فسألت رسول الله (ص) فقال : إنما يجزئك من ذلك الوضوء قات : يا رسول الله ، كيف بما يصيب ثوبي ؟ قال : إنما يكفيك كف من ماء تنضح به من ثوبك حيث ترى أنه أصاب .

و عن عبد الله بن سعد أنه سأل رسول الله (ص) عما يوجب الغسل وعن الماء يكون بعد الماء وعن الصلاة في بيتي وعن الصلاة في المسجد وعن مؤكلة الحائض فقال : ان الله لا يستحي من الحق ، أما أنا فاذا فعلت كذا وكذا فذكر الغسل - قال : أتوضأ وضوئي للصلاة ، أغسل فرجي - ثم ذكر الغسل وأما الماء يكون بعد الماء : فذلك المذي ، وكل فحل بمذي ، فأغسل من ذلك فرجي و أتوضأ.....

كما ان الشيعة رووا عن الإمام الثامن من أئمتهم أن حكم المذي فيه الوضوء كما أمر بذلك رسول الله (ص) علياً .

فقد روى الطوسي والقمي عن ابن بزيع قال : سألت الرضا (ع) عن المذي فأمرني بالوضوء منه ثم أعدت عليه في سنة أخرى فأمرني بالوضوء منه وقال : ان علياً (ع) أمر المقداد بن الأسود أن يسأل النبي (ص) واستحى أن يسأله فقال : فيه الوضوء

الطوسي في التهذيب ٦/١ واستبصار ٤٦/١ والقمي في الفقيه ٢٠/١ والعالمي في الوسائل ١٩٩/١ ح ١٧

وروي الطوسي في التهذيبين عن يعقوب بن يقطين قال : سألت أبا الحسن (ع) عن الرجل يمذي فهو في الصلاة من شهوة او من غير شهوة قال : المذي منه الوضوء

الطوسي في التهذيبين ٧/١ و ٤٨/١ والعالمي في وسائله ١٩٩/١

فكيف يخالف الامام أمر رسول الله (ص) إذن ويبيح عدم الوضوء !

أنه يحرم الزوجات من الميراث ويعلل ذلك كيلا يتزوجن فيدخلن عليهم من يفسد موارثهم :
روى الكليني في كتاب الموارث بإسناده عن زرارة أو محمد بن مسلم عن أبي عبد الله (ع) قال : لا ترث النساء من عقار الدور شيئاً ولكن يقوم البناء والطوب وتعطى ثمنها أو ربعها قال : وإنما ذاك لئلا يتزوجن النساء فيفسدن على أهل الموارث موارثهم^١ .

ومن لم يرض بهذا الحكم الجاهلي ! فليضرب بالسوط وإلا ضرب بالسيف !
فمن ذلك ما رواه الكليني في الباب السابق عن يزيد الصائغ قال : سألت أبا عبد الله (ع) عن النساء هل يرثن الأرض ؟ فقال : لا ولكن يرثن قيمة البناء قال : قلت فإن الناس لا يرضون بذا , فقال : إذا ولينا فلم يرضوا ضريناهم بالسوط فإن لم يستقيموا ضريناهم بالسيف^٢ .

أنه لا يعلم الناسخ من المنسوخ :
روى العياشي في تفسيره عن ابن سنان عن أبي عبد الله (ع) قال { والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم } قال نسختها { ولا تمسكوا بعصم الكوافر }^٣ .
أنه لا يعرف كيفية تقسيم الميراث :

روى الكليني في الفروع عن عبد الله بن محرز قال : سألت أبا عبد الله (ع) عن رجل أوصى إليّ وهلك وترك ابنته فقال : أعط الابنة النصف وأترك للموالي النصف , فرجعت فقال أصحابنا : لا والله ما للموالي شيء , فرجعت إليه من قابل فقلت : إن أصحابنا قالوا : ليس للموالي شيء وإنما اتقاك فقال : لا والله ما اتقيتك ولكني خفت عليك أن تؤخذ بالنصف , فإن كنت لا تخاف فالرفع النصف الآخر إلى الابنة فإن الله سيؤدي عنك^٤ .

و روى الكليني في الكافي عن سلمة بن محرز قال : قلت لأبي عبد الله (ع) : إن رجلاً أرمينيا مات وأوصى إليّ فقال لي : وما لأني !!! قلت : نبطي من أنباط الجبال مات وأوصى إليّ بتركته وترك ابنته , قال : فقال لي : أعطها النصف , قال فأخبرت زرارة بذلك , فقال لي : اتقاك إنما المال لها قال : فدخلت عليه بعد , فقلت : أصلحك ! الله إن أصحابنا زعموا أنك اتقيتني فقال : لا والله ما أتقيتك ولكني اتقيت عليك أن تضمن فهل علم بذلك أحد ؟ قلت : لا قال : فأعطها ما بقي^٥ .

^١ الكليني في كتاب الموارث ١٢٩ / ٧ باب : ان النساء لا يرثن من العقار شيئاً

^٢ الكليني في الباب السابق ١٢٩ / ٧

^٣ العياشي في تفسيره ٣٢٥ / ١

^٤ الفروع ٨٧ / ٧

^٥ الكافي ٨٦ / ٧ باب ميراث الولد

فأنظر أنه أعطى سلمة نصف المال ثم حرمه من النصف الثاني ، فلا بد من أحد أمرين ، إما أن يكون له الحق إن يأخذ النصف وإما أن لا يكون له الحق فإن لم يكن له الحق فكيف أعطاه أولاً ، وإن كان له الحق فلم تراجع ثانياً ؟

فمسائل الفرائض لا تتعلق بالاجتهادات بل تثبت بالنصوص أضمن يغير النصوص ويحرفها ويفتي بخلافها يكون غير معتمد عليه ، فكيف يكون من أهل العصمة ؟!

أنه لا يعرف اللغة العربية ويحرف الآيات :

روى القمي في تفسيره من سورة الرعد في قوله تعالى { له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله } فإنها قرئت عند أبي عبد الله (ع) فقال لقاريها أستم عرباً فكيف تكون المعقبات من بين يديه ؟ و إنما للمعقب من خلفه فقال الرجل جعلت فداك كيف هذا ؟ فقال إنما نزلت ! " له معقبات من خلفه و رقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله " ^١ .

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنه لا يعرف لغة العرب ومعناه إنه نفسه ليس بعربي حيث لم يفهم أن العرب يستعملون " المعقب " في معنيين " للذي يجيء عقب الآخر " ، و " للذي يكرر المجيء " ولم يستعمل المعقب ههنا إلا في المعنى الأخير كما قال لبيد :

حتى تهجر في الرواح ، وهاجـه

طلب المعقب حقه المظلوم

أي كرر ورجع ، وكما قال سلامة بن جندل :

إذا لم يصب في أول الغزو عقبا

أي غزا غزوة أخرى .

وأيضاً لم يعلم بأن " من " في " من أمر الله " استعمل بمعنى " بأمر الله " حيث أن " من " يستعمل في معاني ، منها معنى الباء وهذا كثير في لغة العرب .

وروى القمي في تفسيره من سورة الفرقان في قوله تعالى { واجعلنا للمتقين إماما } : أنه قرئ عند أبي عبد الله (ع) " واجعلنا للمتقين إماما " فقال : قد سألوا الله عظيماً أن يجعلهم للمتقين أئمة ف قيل له : كيف هذا يا بن رسول الله ؟ قال : إنما أنزل الله " واجعل لنا من المتقين إماما " فقال قد سألوا الله عظيماً أن يجعلهم للمتقين أئمة ، ف قيل له : كيف هذا يا ابن رسول الله ؟ قال : إنما أنزل الله " واجعل لنا من المتقين إماما " ^٢ .

^١ القمي ١/ ٣٦٠

^٢ القمي ٢/ ١١٧

الإلزام السابع (الإمام السابع) :

مما يبطل دعوى العصمة أن الكاظم كان يقول في سجدة الشكر: رب عصيتك بلساني ولو شئت وعزتك لأخرستني وعصيتك ببصري ولو شئت وعزتك لاكمهنتي وعصيتك بسمعي ولو شئت وعزتك لاصممتني، وعصيتك بيدي ولو شئت وعزتك لمنعتني وعصيتك بفرجي ولو شئت وعزتك لاعقمتني، وعصيتك برجلي ولو شئت وعزتك لجذمتني، وعصيتك بجميع جوارحي التي أنعمت بها علي ولم يكن هذا جزاك مني^١.

الإلزام الثامن (الإمام الثامن) :

وعن الرضا عليه السلام قال: حلفت بالعق ولا احلف بالعق إلا أعتقت رقبة، أعتقت بعدها جميع ما أملك، إن كنت أرى إني خير من هذا ، وأوماً إلى عبد أسود من غلماناه، بقرابتي من رسول الله (ص) إلا أن يكون لي عمل صالح فأكون أفضل به منه^٢.

وقال له رجل: أنت و الله خير الناس، فقال له عليه السلام: لا تحلف يا هذا، خير مني من كان أتقى لله عز وجل و أطوع له مانسخت هذه الآية { وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم } الحجرات ١٣^٣.

الإمام الثامن لا يعلم الناسخ من المنسوخ ويعلم أتباعه أن المنسوخ ينسخ الناسخ:

روى الكليني في الفروع والطوسي في التهذيب عن الحسن بن الجهم قال : قال لي أبو الحسن الرضا (ع) يا أبا محمد ما تقول في رجل تزوج نصرانية على مسلمة ؟ قال : قلت : جعلت فداك وما قولي بين يديك ؟ قال : لتقولن فان ذلك يعلم به قولي , قلت : لا يجوز تزويج النصرانية على مسلمة ولا غير مسلمة قال : ولم ؟ قلت : لقول الله عز و جل { ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن } قال فما تقول في هذه الآية { والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم } قلت : فقوله { ولا تنكحوا المشركات } نسخت هذه الآية , فتبسم ثم سكت^٤!

أنه يجتهد أمام النصوص ويفتي كما يحلو له :

روى العياشي في تفسيره والطوسي في تهذيبه عن معمر بن خلاد قال : قال لي أبو الحسن (ع) أي شيء يقولون في إتيان النساء في أعجازهن ؟ قلت : أنه بلغني إن أهل المدينة لا يرون به بأساً فقال إن اليهود

^١ كشف الغمة، ٤٦/٣ البحار، ٢٠٣/٢٥، ٢٠٣/٨٦ الكافي، ٢٣٦/٣ التهذيب، ١١١/٢

^٢ -عيون الاخبار، ٢٣٧/٢ البحار، ٩٥/٤٩

^٣ عيون الاخبار، ٢٣٦/٢ البحار، ١٧٧/٤٦، ٩٥/٤٩، ٢٢٤/٩٦

^٤ الفروع ١٢/٢ والطوسي في التهذيب ١٤٩/٢ والإستبصار ١٧٨/٣ والعالم في الوسائل ١١١/٤١١

كانت تقول إذا أتى الرجل المرأة من خلفها خرج ولده أحول فأُنزل الله عز وجل { نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم } من خلف أو قدام خلافاً لقول اليهود ولم يعن في أدبارهن ^١ .
في حين يفتي بخلاف ما أفتى به سابقاً .

فقد أخرج الطوسي عن ابن يقطين و ابن عبد الملك عن رجل قال : سألت أبا الحسن الرضا (ع) عن إتيان الرجل المرأة من خلفها فقال : أحلتها آية من كتاب الله قول لوط { هؤلاء بناتي هن أطهر لكم } وقد علم إنهم لا يريدون الفرج !!

وروى الكليني والطوسي عن علي بن الحكم قال : سمعت صفوان يقول قلت للرضا (ع) إن رجلاً من مواليك أمرني إن أسألك عن مسألة فهابك واستحيا منك أن يسألك عنها قال : ما هي ؟ قال : قلت : الرجل يأتي امرأة في دبرها قال : نعم ذلك له قلت : وأنت تفعل ذلك ؟ قال : لا إنا لا نفعل ذلك ^٢ .
عن حفص بن سوجه عن أخبره قال : سألت أبا عبد الله (ع) عن الرجل يأتي أهله من خلفها قال : هو أحد المأتين فيه الغسل ^٣ .

عجائب وغرائب ومطاعن :

عن أبي ذر قال كنت أنا وجعفر بن أبي طالب مهاجرين إلى بلاد الحبشة فأهديت لجعفر جارية قيمتها أربعة آلاف درهم فلما قدمنا المدينة أهداها لعلي (ع) تخدمه فجعلها علي في منزل فاطمة فدخلت فاطمة (ع) يوماً فنظر إلى رأس علي (ع) في حجر الجارية فقالت : يا أبا الحسن فعلتها فقال : لا والله يا بنت محمد ما فعلت شيئاً فما الذي تريد ؟ قالت تأذن لي في المصير إلى منزل أبي رسول الله (ص) فقال لها : قد أذنت لك فتجللت بجلالها وتبرعت ببرقعها وأرادت النبي (ص) فهبط جبريل (ع) وقال : يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول لك إن هذه فاطمة قد أقبلت تشكو عليك فلا تقبل منها في علي شيئاً فدخلت فاطمة وقال لها رسول الله (ص) : جئت تشكين علياً قالت : إي ورب الكعبة فقال لها : ارجعي إليه فقولي له : رغم انفي لرضاك ^٤ .

وعن حنان بن سدير قال : دخلت على أبي عبد الله (ع) وعليّ نعل سوداء فقال : ما لك وليس نعل سوداء ؟ أما علمت إن فيها ثلاث خصال قال : قلت : وما هي جعلت فداك ؟ قال : تضعف البصر وترخي

^١ العياشي ١١١/١ والطوسي ٢٣٠/٢

^٢ الطوسي في تهذيبه ٢٣٠/٢

^٣ الوسائل ٤٨١/١ التهذيب ٢٣٠/٢ الاستبصار ٥٦/١

^٤ البحار ١٤٧/٤٣

الذكر وتورث الهم وهي مع ذلك من لباس الجبارين ، عليك بلبس نعال صفراء فان فيها ثلاث خصال قال: قلت : وما هي قال: تحد البصر وتشد الذكر وتنفي الهم وهي مع ذلك من لباس الأنبياء (ع) ^١.

عن جعفر بن محمد (ع) قال: سأل رجل أمير المؤمنين (ع) فقال له : أسألك عن ثلاث هن فيك : أسألك عن قصر خلقك وعن كبر بطنك وعن صلع رأسك فقال أمير المؤمنين (ع) إن الله تبارك وتعالى لم يخلقني طويلا ولم يخلقني قصيرا ولكن خلقني معتدلا ، أضرب القصير فأقده وأضرب الطويل فأقطه وأما كبر بطني فأن رسول الله (ص) علمني بابا من العلم ففتح لي ذلك الباب ألف باب فزدحم العمل في بطني فنفجت عنه عضوي و أما صلع رأسي فمن إدمان ليس البيض ومجالدة الأقران ^٢.

عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن علي (ع) إن يثلي (ص) قبل زب الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) كشف عن أرييته وقام فصلى من غير أن يتوضأ ^٣.

عن بريد بن معاوية قال : قلت لأبي عبد الله (ع) الرجل يأتي جاريته في الماء ؟ قال : ليس به بأس ^٤.

عن هشام ابن الحكم عن أبي عبد الله (ع) ميزابين سالا أحدهما بول والآخر ماء المطر فاختلط فأصاب ثوب رجل لم يضره ذلك ^٥.

دخل أبو جعفر الباقر (ع) الخلاء فوجد لقمة خبز في القدر فأخذها وغسلها ودفعها إلى مملوك كان معه فقال تكون معك لأكلها إذا خرجت فلما خرج (ع) قال : للمملوك أين اللقمة ؟ قال أكلتها يا ابن رسول الله فقال : إنها استقرت في جوف أحد إلا وجبت له الجنة فأذهب فأنت حر فإني أكره أن استخدم رجلا من أهل الجنة ^٦.

كان الصادق يطلي إبطيه في الحمام ويقول : نتف الإبط يضعف المنكبين ويوهي ويضعف البصر ^٧.

وسئل عن بيت قد كان الجص يطبخ بالعدرة أيصلح إن يخصص به المسجد ؟ فقال : لا بأس به ^٨.

وروى محمد بن مسلم عن أبي جعفر (ع) انه قال لا بأس بأن تصلي على كل التماثيل إذا جعلتها تحتك ^٩.

سأل الحسن بن محبوب أبا الحسن (ع) عن الجص يوقد عليه بالعدرة وعظام الموتى ثم يخصص به المسجد أيسجد عليه ؟ فكتب إليه بخطه (ع) إن النار والماء قد طهراه ^١.

^١ الخصال ٩٩/١

^٢ الخصال ١٨٩/١

^٣ مستدرک الوسائل للنوري ٢٣٦/١ نواذر الراوندي ص ٤٠ البحار ٢٢٤/٨٠

^٤ التهذيب ٣٧١/١ ، الوسائل ٣٧٤/١

^٥ التهذيب ٤١١/١ ، الكافي ٥/١ ، الوسائل ١٠٨/١

^٦ الفقيه ١٨/١

^٧ الفقيه ٦٨/١ ، التهذيب ١٠٧/١

^٨ الفقيه ١٥٣/١

^٩ الفقيه ١٥٨/١

وقال أبو عبد الله : لا تنزلوا النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة ولا تعلموهن سورة يوسف وعلموهن المغزل وسورة النور ^٢.

وعنه قال في رجل صلى بقوم من حين خرجوا من خراسان حتى قدموا مكة فإذا هو يهودي أو نصراني قال : ليس عليهم إعادة ^٣.

قال الصادق (ع) من الأمر المذخور إتمام الصلاة في أربعة مواطن بمكة والمدينة ومسجد الكوفة وحائر الحسين (ع) ^٤.

الإمام يقول أن الكرة الأرضية على الحوت والحوت في الماء :

عن هشام بن الحكم قال : سألت الزنديق ما سألت أبا عبد الله (ع) فقال النهار قبل الليل ؟ فقال : نعم خلق النهار قبل الليل والشمس قبل القمر والأرض قبل السماء ووضع الأرض على الحوت والحوت في الماء والماء في صخرة مجوفة والصخرة على عاتق ملك والملك على الثرى والثرى على الريح والريح على الهواء والهواء تمسكه القدرة^٥

وعن إبان بن تغلب قال : سألت أبا عبد الله (ع) عن الأرض على أي شيء هي ؟ قال : على الحوت قلت : فالحوت على أي شيء هو ؟ قال على الماء قلت : فالماء على أي شيء هو ؟ قال : هو على الصخرة قلت : فالصخرة على أي شيء هي ؟ قال : على قرن ثور أملس قلت : فعلى أي شيء الثور ؟ قال : على الثرى قلت : فعلى أي شيء الثرى ؟ فقال : هيهات عند ذلك ضل علم العلماء .^٦

وقال الصادق (ع) إن الله تبارك وتعالى خلق الأرض فأمر الحوت فحملتها فقالت حملتها بقوتي فبعث الله عز وجل إليها حوتاً قدر فتر فدخلت في منخرها فاضطربت أربعين صباحاً فإذا أراد الله عز وجل إن يزلزل أرضاً تراءت لها تلك الحوتة الصغيرة فزلزلت الأرض فرقاً^٧.

وفي رواية أخرى قال الصادق (ع) إن الله تبارك وتعالى أمر الحوت بحمل الأرض وكل بلد من البلدان على فلس من فلسه فإذا أراد الله عز وجل إن يزلزل أرضاً أمر الحوت إن يحرك ذلك الفلس فيحركه ولو رفع الفلس لانقلبت الأرض بإذن الله تعالى ^٨.

^١ الفقيه ١٧٥/١ ، التهذيب ٢٠٢/١ الكافي ٩١/١

^٢ الفقيه ٢٤٥/١

^٣ الفقيه ٢٦٣/١

^٤ الفقيه ٢٨٣/١

^٥ البحار ٧٨/٦٠ ح ١

^٦ البحار ٧٩/٦٠ ح ٣ باب الأرض وكيفيتها .

^٧ الفقيه ٣٤٣/١

^٨ الفقيه ٣٤٣/١

عن معاوية بن عمار قال : سألت أبا عبد الله (ع) عن الرجل يعبث بذكره في الصلاة المكتوبة فقال : لا بأس به ^١.

عن سماعة قال : سألت أبا عبد الله (ع) عن الرجل يمس ذكره أو فرجه أو أسفل من ذلك وهو نائم يصلي , يعيد وضوءه ؟ فقال : لا بأس بذلك إنما هو من جسده ^٢.

عن عبد الملك بن عتبة الهاشمي قال : سألت أبا الحسن (ع) عن المرأة هل يجوز لزوجها التعري والغسل بين يدي خادمها ؟ قال لا بأس ما أحلت له من ذلك ما لم يتعدده ^٣.

عن أبي يحيى الواسطي عن بعض أصحابه عن أبي الحسن الماضي (ع) قال : العورة عورتان القبل والدبر , الدبر مستور بالآيتين فإذا سترت القضيب والبيضتين فقد سترت العورة ^٤.

وعن إسماعيل عن أبي عبد الله (ع) قال : من سرح لحيته سبعين مرة وعدّها مرة مرة لم يقربه الشيطان أربعين يوما ^٥.

عن أحمد الفتال الفارسي في روضة الواعظين قال : قال أبو عبد الله (ع) في قوله تعالى { خذوا زينتكم عند كل مسجد } قال : المشط فان المشط يجلب الرزق ويحسن الشعر وينجز الحاجة ويزيد في الصلب ويقطع البلغم ^٦.

الإمام يدخل الحمام و يظهر عورته أمام شيعته :

عن عمه محمد بن عمر عن بعض من حدثه أن أبا جعفر (ع) كان يقول : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بميزر قال: فدخل ذلك يوم الحمام فتنور فلما أطبقت النورة على بدنه ألقى الميزر فقال له مولى له : بأبي أنت وأمي انك لتوصينا بالميزر ولزومه ولقد ألقىته عن نفسك فقال : أما علمت أن النورة قد أطبقت العور ^٧.

وعن عن عبيد الله الواقفي انه دخل حماما بالمدينة فأخبر صاحب الحمام إن أبا جعفر (ع) كان يدخله فيبدأ فيطلي عانته وما يليها ثم يلف إزاره على أطراف إحليله ويدعوني فأطلي سائر بدنه فقلت له يوما من الأيام : إن الذي تكره أن أراه قد رأيته قال: كلا إن النورة ستره ^٨.

الإمام يفتي أن الغسل فقط من حيث الإنزال قبلا :

^١ الوسائل ١٩٢/١ , التهذيب ٩٩/١ الاستبصار ٤٥/١

^٢ الوسائل ١٩٣/١

^٣ التهذيب ٣٧٢/١

^٤ التهذيب ٣٧٤/١ , الكافي ٢٢٠/١

^٥ الوسائل ٤٢٩/١ , الكافي ٢١٦/٢

^٦ الوسائل ٤٣٠/١

^٧ الوسائل ٣٧٨/١ باب أجزاء ستر العورة بالنورة .

^٨ الوسائل ٣٧٨/١ , الفقيه ٣٦/١ الكافي ٢١٨/٢

عن البرقي رفعه عن أبي عبد الله (ع) قال: إذا أتى الرجل المرأة في دبرها فلم ينزلا فلا غسل عليهما وإن أنزل فعليه الغسل ولا غسل عليها^١.

الإمام يفتي أن الجماع من الدبر في حالة الصوم لا ينقض الصوم ولا يوجب الغسل:
عن بعض الكوفيين يرفعه إلى أبي عبد الله (ع) في الرجل يأتي المرأة في دبرها وهي صائمة قال: لا ينقض صومها وليس عليها غسل^٢.

عن عمار الساباطي قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن الرجل وهو صائم فيجامع أهله؟ قال: يغتسل ولا شيء عليه^٣.

عن علي بن الحكم في الصحيح عن رجل عن أبي عبد الله (ع) إذا أتى الرجل المرأة في الدبر وهي صائمة لم ينقض صومها^٤.

الإمام يطلق زوجات الرسول (ص):

في الاحتجاج عن أحمد بن إسحاق عن الحسن العسكري قال: قلت يا مولانا وابن مولانا روي لنا: أن رسول الله (ص) جعل طلاق نسائه إلى أمير المؤمنين (ع) حتى انه بعث يوم الجمل رسولا إلى عائشة وقال: أنك أدخلت الهلاك على الإسلام وأهله بالغش الذي حصل منك وأوردت أولادك في موضع الهلاك بالجهالة فإن امتنعت وإلا طلقتك، فأخبرنا يا مولاي عن معنى الطلاق الذي فوض حكمه رسول الله (ص) إلى أمير المؤمنين (ع) فقال: إن الله تقدس اسمه عظم شأن نساء النبي (ص) فخصهن بشرف الأمهات فقال رسول الله (ص): يا أبا الحسن إن هذا شرف باق ما دمن الله على طاعة فأيتهن عصت الله بعدي بالخروج عليك فطلقها من الأزواج وأسقطها من شرف أمية المؤمنين^٥.

عن الاصبغ بن نباته قال: بعث علي (ع) يوم الجمل إلى عائشة: ارجعي وإلا تكلمت بكلام تبرين من الله ورسوله وقال أمير المؤمنين (ع) للحسن: اذهب إلا فلانة فقل لها: قال لك أمير المؤمنين: والذي فلق الحبة وبرئ النسمة لئن لم ترحلي الساعة لأبعثن إليك بما تعلمين فلما أخبرها الحسن بما قال أمير المؤمنين (ع) قامت ثم قالت: خلوني فقالت لها امرأة من المهالبة: أذاك ابن عباس شيخ بني هاشم وحاوريته وخرج

^١ الكافي ١٥/١ الاستبصار ٥٦/١ التهذيب ٣٥/١ الوسائل ٤٨١/١، مرآة العقول ١٤٢/١٣

^٢ الوسائل ٤٨١/١ التهذيب ٤٤٢/١

^٣ التهذيب كتاب الصيام باب الكفارات

^٤ الوسائل ٤٨١/١ وأنظر أقوال علمائهم في الحقائق ١٠٨/١٣-١٠٩ والجواهر للنجفي ٢١٩/١٦

^٥ الاحتجاج للطبرسي ٤٦٢/٢-٤٦٣

من عندك مغضبا وأتاك غلام فافلعت ؟ قالت إن هذا الغلام ابن رسول الله (ص) فمن أراد أن ينظر إلى مقلتي رسول الله فلينظر إلى هذا الغلام وقد بعث إليّ بما علمت قالت : فأسلوك بحق رسول الله (ص) عليك ألا أخبرتيه بالذي بعث إليك قالت: إن رسول الله (ص) جعل طلاق نسائه بيد علي فمن طلقها في الدنيا بانت منه في الآخرة ^١.

الإمام يجلس على فخذ زوجات النبي (ص) :

الشيخ في أماليه عن إسحاق بن الحارث عن أبيه عن أمير المؤمنين (ع) قال: أتيت النبي (ص) وعنده أبو بكر وعمر فجلست بينه وبين عائشة فقالت لي عائشة ما وجدت إلا فخذي أو فخذ رسول الله (ص) فقال له يا عائشة لا تؤذي في علي فانه أخي في الدنيا وأخي في الآخرة وهو أمير المؤمنين يجلسه الله يوم القيامة على الصراط فيدخل أوليائه الجنة وأعدائه النار ^٢.

الإمام ينام بين النبي (ص) وزوجته تحت لحاف واحد :

في خبر الاحتجاج قال سليم بن قيس : سأل رجل علي بن أبي طالب (ع) فقال - وأنا أسمع - أخبرني بأفضل منقبة لك قال - إلى أن قال - فقال : نصبه إياي يوم غدير خم فقال لي بالولاية بأمر الله عز وجل وقوله أنت مني بمنزلة هارون من موسى وسافرت مع رسول الله (ص) ليس له خادم غيري وكان له لحاف ليس له لحاف غيره ومعه عائشة وكان رسول الله ينام بيني وبين عائشة حتى يمس اللحف الفراش الذي تحتنا فأخذتني الحمى ليلة فأسهرتني فسهر رسول الله لسهري ^٣.

الإمام ينام بين جاريته :

عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن روه عن أبي الحسن (ع) انه كان ينام بين جارتين ^٤.

التفاحة تتحول إلى حوراء :

عن الصادق (ع) أنه قال : كان رسول الله (ص) يكثر تقبيل فاطمة فأنكرت عليه بعض نسائه فقال (ص) : انه لما عرج بي إلى السماء اخذ بيدي جبريل فادخلني الجنة فناولني من رطبها فأكلتها - في رواية - فناولني منها تفاحة فأكلتها فتحول ذلك نطفة في صلي فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت فاطمة ففاطمة حوراء إنسية فكلما اشتقت إلى رائحة الجنة شمت رائحة ابنتي ^٥.

^١ البحار ٧٥/٣٨

^٢ تفسير البرهان ٢٢٥/٤

^٣ الاحتجاج ١٥٩/١

^٤ الوسائل ٥٨٩/١٤ ح ٢ والحدائق ٣٢٧/٢٤ في انه لا بأس بالنوم بين أمتين

^٥ بحار الأنوار ٤٣/٤٣

الرسول(ص) يقبل فاطمة ويضع وجهه على ثدييها :

عن الباقر والصادق (ع) انه كان النبي (ص) لا ينام حتى يقبل عرض وجه فاطمة يضع وجهه بين ثديي فاطمة ويدعو لها -وفي رواية -حتى يقبل عرض وجنة فاطمة أو بين ثدييها ^١ .

أبو طالب يرضع رسول الله (ص) من ثديه :

روى الكليني في الكافي من كتاب الحجة بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال : لما ولد النبي (ص) مكث أياما ليس له لبن , فألقاه أبو طالب على ثدي نفسه , فأنزل الله فيه لبنا فوضع منه أياما حتى وقع أبو طالب على حليلة السعدية فدفعه إليها ^٢ .

والإمام يمص لسان رسول الله (ص) لبنا :

عن صفية بنت عبد المطلب قالت : لما سقط الحسين (ع) من بطن أمه فدفعته إلى النبي (ص) فوضع النبي (ص) لسانه في فيه واقبل الحسين على لسان رسول الله (ص) يمصه قالت فما كنت احسب رسول الله (ص) يغدوه إلا لبنا أو عسلا فبال الحسين عليه فقبل النبي بين عينيه ^٣ .

عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي قال قلت لأبي عبد الله (ع) من أين جاء لولد الحسين الفضل على ولد الحسن وهما يجريان في شرع واحد ؟ فقال : لا أراكم تأخذون به إن جبريل (ع) نزل على محمد (ص) وما ولد الحسين بعد - إلى إن قال - فعلقت وحملت بالحسين ستة اشهر ثم وضعته ولم يعيش مولود قط لستة أشهر غير الحسين بن علي وعيسى بن مريم (ع) فكفلته أم سلمة وكان رسو الله (ص) يأتيه في كل يوم فيضع لسانه في فم الحسين فيمصه حتى يروي فأثبت الله عز وجل لحمه من لحم رسول الله (ص) ولم يرضع من فاطمة (ع) ولا من غيرها لبنا قط ^٤ .

روي عن أبي عبد الله (ع) قال: كان رسول الله (ص) يأتي مرضع فاطمة فيتفل في أفواههم ويقول لفاطمة لا ترضيعهم ^٥ .

فاطمة تلد الحسن والحسين من فخذها الأيسر :

في عيون المعجزات للمرتضى : روي إن فاطمة ولدت الحسن والحسين من فخذها الأيسر وروي إن مريم ولدت المسيح من فخذها الأيسر وحديث هذه الحكاية في كتاب الأنوار وفي كتب كثيرة
إبراهيم خليل الله يغذي أطفال الشيعة :

^١ بحار الأنوار ٤٣/٤٢ , ٤٣/٥٥

^٢ أصول الكافي كتاب الحجة ١/٤٤٨-٢٧

^٣ البحار ٤٣/٢٤٣ , البرهان ٤/٢٤٢

^٤ البحار ٤٣/٢٤٥

^٥ البحار ٤٣/٢٥٠ , ٤٣/٢٥٤ ح ٣٢

عن الحسين بن علي (ع) قال : قال رسول الله (ص) لما اسري بي إلى السماء.....قلت لجبريل : يا جبرائيل مالي لا أرى إبراهيم ؟ قال : فعدل إلى حظيرة ! فإذا بها شجرة لها ضروع كضروع الغنم , كلما خرج ضرع من فم واحد رده فقال : يا محمد من خلّفت من أمتك ؟ فقلت : عليا قال : نعم الخليفة خلّفت , واني يا محمد سألت الله لي إن يوليني غذاء أطفال شيعة علي بن أبي طالب فأنا أغذيهم .^١

وفاطمة تربي أطفالهم :

عن سليمان الديلمي عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال : إن أطفال شيعتنا من المؤمنين تربيتهم فاطمة (ع).^٢

الإمام يتهم زوجات الرسول (ص) بالزنا :

روى شيخهم القمي في تفسير قوله تعالى { ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما } عن أبي عبد الله (ع) قال والله ما عني بقوله فخانتاهما إلا الفاحشة ولقيمن الحد على فلانة فيما أتت في طريق وكان فلان يحبها فلما أرادت إن تخرج إلى .. قال لها فلان لا يحل لك إن تخرجي من غير محرم فزوجت نفسها من فلان .^٣

مهدي الشيعة يجلد زوجات الرسول (ص) :

عن عبدالرحيم القصير قال: قال لي أبو جعفر(ع) : أما لو قد قام قائمنا لقد ردت إليه الحميراء حتى يجلدنها الحد وحتى ينتقم لابنة محمد فاطمة (ع) .^٤

مهدي الشيعة جسمه يهودي :

عن حذيفة قال : قال رسول الله (ص) المهدي رجل من ولدي لونه لون عربي وجسمه جسم إسرائيلي على خده الأيمن خال كأنه كوكب دري^٥

رسول الله (ص) يمارسه " متعة الشيعة " :

روى مفيدهم في كتابه " المتعة " قال : يروي الفضل الشيباني بإسناده إلى الباقر (ع) أن عبد الله بن عطاء المكي سأله عن قوله تعالى { وإذا أسر النبي } الآية فقال : إن رسول الله (ص) تزوج بالحرّة متعة

^١ غاية المرام لهاشم البحراي ٢٨٤/١

^٢ بحار الأنوار ٦/ ٢٢٩ ح ٢٤٣

^٣ تفسير القمي ٣٧٧/٢ , وأنظر الكافي ٤٠٢/٢ ح ٢

قال مرجع " هذا الرجل " في معجم رجاله عن هذا التفسير المسمى بتفسير القمي : " ان روايات كتاب التفسير هذا ثابتة وصادرة من المعصومين (ع) وانما انتهت اليهم بواسطة المشايخ والنفقات من الشيعة .

أنظر معجم رجال الحديث للحوئي المقدمة الثالثة ٥٠-٤٩/١

^٤ البحار ٩٠/٥٣

^٥ البحار ٨٠/٥١ - باب تاريخ الامام الثاني عشر

فاطلع عليه بعض نسائه فأثمته بالفاحشة ! فقال : إنه لي حلال إنه نكاح بأجل فأكتميه فطلعت عليه بعض نسائه.^١

وروى ابن بابويه القمي -الملقب عندهم " بالصدوق !! - في الفقيه قال الصادق ! : إني لأكره للرجل إن يموت وقد بقيت عليه خلة من خلال رسول الله (ص) لم يأتمها فقلت : فهل تمتع رسول الله (ص) ؟ قال : نعم وقرأ هذه الآية { وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا } إلى قوله { ثيبات و أبكارا }^٢ الإمام علي يمتع بامرأة نهشلية :

وقال مفيدهم في " الخلاصة" أيضا : وروى ابن بابويه بإسناده إن عليا (ع) نكح امرأة بالكوفة من بني نهشل متعة .

الحمار يروى بإسناده عن أبيه الحمار عن جده الحمار :

روى ثقتهم الكليني في الكافي إن أمير المؤمنين (ع) قال : إن ذلك الحمار كلم رسول الله (ص) فقال : بأبي أنت وأمي إن أبي حدثني عن أبيه عن جده عن أبيه أنه كان مع نوح في السفينة فقام إليه نوح فمسح على كفله ثم قال : يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم , فالحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار.^٣

نلخص من كل ذلك أن اختلاف الجواب في مسألة واحدة وفي مجلس واحد من إمام واحد ينفي دعوى العصمة طبعاً هذا بحسب المنطق الشيعي وإلا فإن شيئاً من ذلك لم يحدث من أبي جعفر وأبي عبد الله فدينهما وعلمهما وورعهما ينفي أن يفتيا في دين الله بالكذب خوفاً وتقية لأن هذه الروايات وأمثالها هي حيلة ممن اخترع عقيدة العصمة والغلو في الأئمة لستر الخلاف والتناقض الحاصل في روايتهم والتي في الغالب أيضاً من صنع أيديهم فيحصل فيها من التناقض ما يليق بجهلهم فلذلك اخترعوا عقيدة "التقية" وعقيدة "البداء" لتغطية هذا الاختلاف في أخبار أئمتهم وأعمالهم وقد اكتشف بعض الشيعة هذه المحاولة وعرف سبب وضع هاتين العقيدتين فترك التشيع !

فقد ذكر أصحاب كتب الفرق ككتاب فرق الشيعة وكتاب المقالات والفرق أن سليمان بن جرير قال : أن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالاتين لا يظهرون معهما من أئمتهم على كذب أبداً وهما القول بالبداء وإجازة التقية.^٤

^١ أنظر خلاصة الإيجاز في المنعة " ص ٢٤-٢٥ والوسائل ٤٤٠/١٤ ح ٢٢. من كتاب النكاح , من أبواب المنعة.

^٢ الوسائل ٤٤٢/١٤ و الفقيه ١٥١/٢ وجواهر الكلام ٣٠ / ١٥٢-١٥٣ , وكاشف الغطاء في " أصل الشيعة وأصولها " ص ١٧٧ والفكيكي في كتابه " المنعة " تحت عنوان " تفسير آية منعة

النساء " ص ٤٧ وهامش كتاب " المحجة البيضاء " للكاشاني ٣ / ٧٦٥-٧٧

^٣ أصول الكافي ٢٣٧/١ كتاب الحجج !

^٤ فرق الشيعة ص ٥٥ وكتاب المقالات والفرق ص ٧٨

ثم أن المعصوم الذي يدعون إلى إتباعه لم يعصمهم من الخلاف في أصل الدين عندهم وأساسه وهو الإمامة فتجدهم مختلفين متنازعين يكفر بعضهم بعضاً لاختلافهم في عدد الأئمة وفي تحديد أعيانهم وفي الوقف وانتظار عودة الإمام أو المضي إلى إمام آخر هذا عدا الروايات المختلفة المتناقضة في الكثير من أمور الدين - أصوله وفروعه - فما منعت العصمة المزعومة أهل الطائفة من الاختلاف .. وعدم وجود أثرها يدل على انعدام أصلها.

ومما يبطل دعوى العصمة - ومن كتب الشيعة نفسها - هو الاختلاف والتناقض في أقال أئمتهم وأمثلة ذلك كثيرة ولا سيما كتاب التهذيب والاستبصار! للطوسي - وهما المصدران المعتمدان من المصادر الأربعة عندهم - إذ يشهدان بهذا التناقض والاختلاف عبر روايتهما الكثيرة وقد حاول الطوسي ومن بعده الحر العاملي وغيرهما درء هذا الاختلاف ومعالجة هذا التناقض بحملهم على " التقية " فما أفلحوا إذ زادوا الطين بلة .

فمن ذلك ما رواه ثقة إسلامهم الكليني في الكافي بإسناده عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر (ع) قال : سألته عن مسألة فأجابني ثم جاءه رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني ثم جاءه رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي فلما خرج الرجلان قلت : يا ابن رسول الله رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبت صاحبه فقال : يا زرارة إن هذا خير لنا ولكم ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدقكم الناس علينا ولكان أقل لبقائنا وبقائكم قال : ثم قلت لأبي عبد الله (ع) شيعتكم لو حملتموهم على الأسنة أو على النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين قال : فأجابني بمثل جواب أبيه ^١.

وروى الكليني في الكافي بسنده عن منصور بن حازم قال : قلت لأبي عبد الله (ع) : ما بالي أسألك عن المسألة فتجيبني منها بالجواب ثم يحيثك غيري فتجيبه عنها بجواب آخر ؟ فقال : إنما نجيب الناس على الزيادة والنقصان ^٢.

وأحياناً يفتي في تفسير آية من كتاب الله بثلاثة أجوبة مختلفة متباينة , وأحياناً يفتي بخلاف ما أفتى به المعصوم ! الذي قبله.

فقد روى الكليني في الفروع عن إبان بن تغلب و الحلبي واللفظ للأول قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : كان أبي (ع) يفتي في زمن بني أمية إن ما قتل البازي والصقر فهو حلال وكان يتقيهم وأنا لا أتقيهم وهو حرام ما قتل ^١.

^١ الكافي ٦٥/١

^٢ الكافي ٦٥/١

وذكر النوبختي في فرق الشيعة : أن رجلاً من الشيعة يدعى عمر بن رباح ذهب ليسأل إمامه فلما أفتاه عاد إليه من قابل فسأله عن نفس المسألة فأفتاه بخلاف الجواب الأول فاستنكر ذلك وقال : " هذا خلاف ما أجبته في هذه المسألة العام الماضي فقال له - أي الإمام - " إن جوابنا خرج على التقية ، فتشكك في أمره و " إمامته " ثم خرج من عنده ولقي أحد الشيعة - ويدعى محمد بن قيس - وقص عليه ما حدث وقال له : وقد علم الله أنني ما سألته عنها إلا وأنا صحيح العزم على التدين بما يفتيني به وقوله في العمل به فلا وجه لاتقائه إياي وهذه حالي فقال له محمد بن قيس : فلعله حضرك من إتقاه فقال : ما حضر مجلسه في واحدة من المسألتين غيري ولكن جوابيه جميعاً خرجا على وجه التبخيت ولم يحفظ ما أجاب به في العام الماضي فيجيب بمثله فرجع عن إمامته وقال : لا يكون إماماً من يفتي بالباطل ^٢ .

إذن عدم الضلال يأتي من التمسك بالقرآن والسنة النبوية قال تعالى { ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات } إلى قوله تعالى { ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين } .

فإن قيل لا يمكننا طاعة الرسول إلا بطاعة الإمام فإنه هو الذي يعرف الشرع ؟!

قيل : هذا هو دعوى " المذهب " ولا حجة فيه ومعلوم إن القرآن لم يدل على هذا كما دل على سائر أصول الدين وقد تقدم إن هذا الإمام الذي يدعونه لم ينتفع به أحد في ذلك - كما جاء في مبحث الإمامة والخلافة - وإن ما جاء به الرسول (ص) لا يحتاج في معرفته إلى أحد من أئمة هذا " الرجل " .

نداء إلى الشيعة لكي تصح عقائدها :

لقد تحدثنا كثيراً في هذا النداء عن التصحيح .. ولكن ما هي الطريقة للوصول إلى أفهام العامة من الشيعة ماهية التصحيح وكيفية العمل به ؟

إن على الطبقة الداعية للتصحيح أن تخاطب الشيعة بعبارات واضحة وتضع النقاط على الحروف وتقول : يا معاشر الشيعة إن الذين جعلوا الإمامة إلهية إرثية وجعلوها أصلاً من أصول الدين ، والله لم يقصدوا من ذلك رفع شأن أئمة هداة مهديين فلائمتنا من علو الشأن ما يعلو الفرقيدين ، ولكن الغرض من هذا إنما كان لنقل صفات الأئمة وخصائصهم وما نسب إليهم من صلاحيات إلى الفقهاء وولاية الفقه لكي تحكمكم هذه الفئة إلى يوم القيامة مدعين لأنفسهم كل الفضائل من تقى وعقل وحكمة وعصمة ، ولجعل أنفسهم في مقام رسول الله (ص) ولإضفاء نوع من صفات الألوهية على أنفسهم حيث ادعوا بأن الراد عليهم كالراد على الله يجب قتله وقلعه ، فوالله يا معاشر الشيعة إن هؤلاء الفقهاء ومدعي الفقه عباد

^١ الفروع ٦/ ٢٠٧

^٢ النوبختي في فرق الشيعة ص ٥٩

أمثالكم مثلهم كما تنص عليه الآية الكريمة: { يا أيها الناس ضُرب مثل فاستمعوا له يا الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب } الحج / ٧٣

إن من المؤسف حقا إن نرى المجتمعات الشيوعية الملحدة تثور ضد الطغيان والاستبداد وتنال بعضها حريتها وتقرر مصيرها وفق إرادتها وخمسين مليوناً من الشيعة الذين يذكرون اسم الله جل جلاله ليل نهار يعيشون في ظل استبداد قائم ليس له مثيل في تاريخ البشرية ، إن صلة المآسي التي تحل بالشيعة ليل نهار بنظام الفقهاء والبدع التي بنوا عليها طغيانهم المخيف لا تنحصر في سلب الحرية الاجتماعية والفردية والفكرية من الشيعة بل أخذت تتغلغل في داخل أعماق المجتمع الشيعي حيث جعلتهم ضحايا العقيدة والسياسة معا ، فلو إن الشيعة الإمامية فكرت مليا لعرفت أبعاد المؤامرة التي حاكها الفقهاء ضدها وهنا اعدد بعض ما ادخل في العقيدة الشيعية والتزم الشيعة بها وهم لا يعرفون الصلة بين ذلك وبين المعاناة التي يعانونها .

إن أول هذه الأمور هو تقليد عوام الشيعة للفقهاء والمجتهدين تقليدا أعمى وهذا التقليد جر عليهم من المصائب ما لا يعد ولا يحصى ، فيا ترى ماذا كان الأفضل للشيعة الأخذ بفقهِ الإمام الصادق أم الأخذ برأي المنتمين إليه ؟ وهنا يأتي دور الطبقة المثقفة إن تفهم الشيعة إن عليها إن تأخذ بفقهِ الإمام الصادق وألا نتخذ لنفسها إماما وفقها غيره ، وبذلك تأخذ الأحكام من منهلها الأساسي الصحيح ، وهنا أشير إلى المعاناة الثانية التي تعانيها الشيعة وهي ترهق كاهلهم الاقتصادي بدون إن يكون في ذلك رضا الله ورسوله ، انه الخمس في أرباح المكاسب الذي ابتدعه ولادة الفقه لكي يشاركوا الشيعة في أرباح مكاسبهم ، ويجب على الشيعة ألا يخضعوا لهذه الضريبة التي ما انزل الله بها من سلطان ، إن هناك معاناة ثالثة تعانيها الشيعة وبها صلة مباشرة بالسير وراء المجتهدين وولادة الفقه إنها العمل بالمتعة (الزواج المؤقت) التي جعلت من أعراض الشيعة سلعة وتشتري في أسواق الرقيق ، إن هذا العمل القبيح ليس أكثر من إباحة الجنس وإن بنات الشيعة يدفعن ثمنه الباهظ ونحمد الله ونشكره إن هذه العملية القبيحة ليست منتشرة في العالم الشيعي كله هي محصورة في داخل القطر الشيعي الكبير ، ولست ادري كيف أباح الفقهاء أعراض البنات الشيعيات ولكنهم أحصنوا بناتهم .

وهناك معاناة أخرى يعانيها الشيعة اثر تبعيتهم لأولئك الفقهاء الذين سكتوا عن الحق ، إنها المعاناة التي يعانيها الآلاف من الشيعة في يوم عاشوراء من ضرب السيوف على الرؤوس وضرب الأكتاف بالسلاسل ،

إن هذا العمل بغض النظر عن المعاناة الجسدية فإنما هو تشويه لصورة الشيعة في العالم وفي الوقت نفسه إضرار بالنفس ومناقض لكرامة الإنسان .

وهنا أود أن أشير إلى المعاناة النفسية الأخرى تعانيها الشيعة ولها الصلة المباشرة بالبدع التي يدخلها الفقهاء على المذهب إنها (التقية) ولا أعتقد إنه يوجد شيء أكثر مقتاً عند الله ورسوله من هذا الذي يسمى بهذا الاسم .

والتقية التي تعني الإزدواجية بين القول والفعل تكفي بحد ذاتها إن تنسف كل المبادئ الخيرة عند الإنسان ولا شك إن المعاناة الجسدية والروحية والنفسية التي تترتب على التقية من الوضوح بمكان وإن من المؤسف إن فقهاءنا نسبوا التقية إلى إمام عظيم من أئمتنا وهو الإمام الصادق ولا شك إن إمامنا العظيم بريء مما نسبوه إليه وهو أعلى وأجل من أن يأمر بشيء يناقض مع مبادئ أهل بيت رسول الله الأساسية المتمثلة في ثورة الإمام الحسين وهكذا في مبادئ السلف الصالح من صحابة رسول الله (ص) .

وهناك معاناة نفسية وجسدية أخرى تعانيها الشيعة من البدع التي أدخلت في عقيدتها إنها الغلو الذي نراه مستحكماً في عقول كثير من الشيعة وحتى عند كثير من الفرق الإسلامية الأخرى ولكن بصورة أخف ظهوراً وآثاراً ، إن طلب الحاجة من غير الله وإشراك غيره في سلطانه وغير ذلك من الأمور الغلوائية التي تصدر من الشيعة عند قبور الأئمة والأولياء لها صلة مباشرة بالمعاناة التي نعانيتها نحن في هذه الدنيا ، وقد يسألني سائل : ما هي العلاقة بين طلب الحاجة من غير الله وإشراك غيره في سلطانه وما يعانيه المرء في حياته الاقتصادية والاجتماعية والعائلية والصحية والنفسية ؟ فأقول بكل صراحة ووضوح إننا عندما نمنع النظر جيداً في الحوائج لها صلة مباشرة بالحياة الدنيا وقليل منها يخص الحياة الأخرى وأي معاناة أكثر من إن يطلب الإنسان حاجاته من أناس لا يستطيعون إجابتها وأي معاناة أكثر من إن يكون دعاؤنا وطلب حوائجنا في غير مظلانه ، إن مظان استجابة الدعوات هو التوسل إلى الله تعالى حسب أمره وصريح قوله في القرآن المنزل على رسوله : { ادعوني استجب لكم } .

ولم يقل ادعوا غيري نبياً كان أو إماماً حتى استجب لكم أو يستجب لكم ، وهنا أود أن أشير إلى عناء آخر بدأت الشيعة تعاني منه في القطر الشيعي الكبير ، أنه مشاركتها طوعاً و رغبةً وجبراً وقسراً في بناء صرح شاهق على قبر ولي الفقيه واتخاذ ذلك القبر مقراً للطواف وطلب الحاجات والتوسلات ، فيا ترى أن بلداً بمئات الآلاف من سكانه يفترشون الأرض ويلتحفون السماء ، هل من الأفضل لهذا الشعب أن

تخصص تلك الملايين في بناء قبر مشيد نهي عنه رسول الله (ص) أو تنفقها في مشاريع عمرانية و اقتصادية تنهض بها الشيعة من بؤسها الاقتصادي ..^١

وأخيرا فإن الغرض من التصحيح أن تثور الشيعة على التقاليد البالية التي دربتهم الزعامات المذهبية عليها ، والتصحيح يعني أن تعتقد الشيعة اعتقادا جازما أن القيام بشؤون الدين ليس مهنة أو حرفة و أن من امتهن الدين واتخذ مهنة أو حرفة يعيش من ورائها فهو مستغل للدين أبشع استغلال .

إن رجل الدين الذي يدعي الفقاهاة ليس زعيما اجتماعيا و لا سياسيا و لا اقتصاديا أنه كسائر أفراد المسلمين يستشيرهم الناس في شؤون الدين وليست الشيعة ملزمة بالعمل على رأي شخص خاص منهم بل للشيعة الخيار في أن يختار رأي من تشاء حيا كان ذلك المستشار أم ميتا كما أن رجل الدين ليس له زي خاص لأن في عهد رسول الله (ص) والسلف الصالح لم يكن للمختصين بشؤون الدين زي يخصصهم ، كما لم يتخذ معلم الدين في ذلك الوقت أجرا على تعليم الدين والفقه بل كان يقوم بعمل آخر لضمان معيشته ، وكلنا نعلم أن الخليفة أبا بكر في يوم انتخابه خليفة للمسلمين ذهب إلى دكانه في سوق المدينة حتى يباشر عمل البيع والشراء الذي كان يرتزق منه ، فعندما اجتمع الناس عليه يطلبون منه أن يترك عمله ويجلس في مسجد رسول الله ليقضي شؤون المسلمين قال لهم كلمته التي لا ينساها التاريخ : " فمن أين يعيش آل أبي قحافة " ؟

وهذا هو الإمام علي كان يحصل على رزقه من كد عمله في بستان كان يعمل فيه في ظاهر الكوفة . وهذا هو الإمام الباقر والد الإمام الصادق يلتقي به رجل على قارعة الطريق وهو في طريق عودته من مزرعته التي كان يعمل فيها وهو يتصبب عرقا فيلومه الرجل بكلمة غير مهذبة فتثير الإمام غضبا ويقول له : إني أتحمل هذا العناء حتى لا أكون بحاجة إلى لئام الناس أمثالك ..

إن على الطبقة الداعية المثقفة من الشيعة أن تفند الطرق و الأساليب التي أحكم الفقهاء بواسطتها الطوق حول عنق الشيعة وتدحض الروايات التي نسبوها إلى أئمتنا الهداة المهديين زورا و بهتاناً روايات في الفرقة والتقية وإعطاء صورة قائمة عن عصر السلف الصالح صحابة رسول الله (ص) ونسف كل ما يمت إلى ذلك العصر العظيم بصلة ..

على الطبقة الداعية المثقفة من الشيعة الإمامية أن تجعل من ذكرى الإمام الحسين ذكرى شجاعة و فضيلة و أخلاق و دين و توحيد صف كما كان ينطق به الإمام الحسين و استشهد لأجله لا أن تكون هذه المجالس مجالس فرقة وشقاق و أعمال مشوهة لصورة الشيعة ومناقضة للذوق والعقل^١ .

^١ قال المؤلف في الحاشية : جاء في وسائل الشيعة للإمام الخفق الحدث الحر العاملي الجزء الثاني من المجلد الأول ص ٨٦٩ عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا تدع صورة إلا محوتها و لا قبرا إلا سويته .

